الخطب الإلهامية

شهر رمضان وعيد الفطر

الجزء الخامس

فوزي محمد ابو زيد

دار الإيمان والحياة

الخطب الإلهامية

الجزء الخامس

شهر رمضان وعيد الفطر

فوزي محمد أبوزيد

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

دار الإيمان والحياة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب	الخطب الإلهامية
المؤلف	الأستاذ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الثانية	١٢ أكتوبر ٢٠٠٩م الموافق ٢٣ شوال ١٤٣٠هـ
الطبعة الأولى	صدر المجلد في ستة أجزاء منفصلة خلال عام ٢٠٠٠م الموافق للتواريخ من عام ١٤٢١هـ
عدد الصفحات	هنا الجزء الخامس رمضان وعيد الفطر ١١٠ صفحة
المقاس	١٧ سم * ٢٤ سم
الورق	٧٠ جم
الطباعة الداخلية	١ لون، أسود
الغلاف	كوشيه لميع، ٢٥٠ جرام
طباعة الغلاف	٤ لون، سلوفان لميع
إشراف	دار الإيمان والحياة - ١١٤ش ١٠٥ - المعادي - القاهرة - جمهورية مصر العربية، ت: ٢٥٢٥٢١٤٠-٢-٢٠، فاكس ٢٥٢٦١٦١٨-٢-٢٠
طباعة	دار نوبار للطباعة
رقم إيداع محلي	٢٠٠٩/١٦٩٤٧
الترقيم الدولي	ISBN: 977-17-7545-6

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه.

بعد أن قدمنا الطبعة الأولى من كتابنا " الخطب الإلهامية" (المناسبات) فى ست كتب متتالية تشتمل على المناسبات الدينية طوال العام كما سيأتى تفصيله لاحقا بهذه المقدمة؛ تهافت القراء على هذه الكتب وبخاصة المشتغلون بالدعوة والوعظ على مستوى الجمهورية حتى نفدت الطبعة فى وقت قصير، وطالبنا الكثير من القراء ودور النشر بإعادة طباعتها.

فاستخرنا الله تعالى فى ذلك وآثرنا أن تطبع الأجزاء الستة فى مجلد واحد حتى تكون أيسر للقارىء وأسهل للباحث والداعى فى الوصل إلى مايريد، وقد ضبطنا فى هذه الطبعة الآيات برسم المصحف العثمانى، وشَكَّلْنَا الأحاديث النبوية الشريفة، كما حذفنا الأدعية فى الخطبة الثانية وتركناها لما تجود به قريحة الخطيب بحسب المناسبة وتوجه قلبه إلى الله، وارتأينا أن نطبع الكتاب طبعة ميسَّرة ليعم به النفع ويزيد به الفضل.

القارىء الكريم، كتابنا هذا الذى بين يديك مكون من تمهيد وستة أبواب، وقد تناولنا فى التمهيد أمرين أساسين يلزم معرفتهما جيداً، أولهما هو "منهج الداعى الحكيم و أوصافه" وهى إضافة لم تكن بالطبعة الأولى، والأمر الثانى هو أحكام الجمعة من يوم وخطبة وصلاة، وأما الأبواب فقد رتبناها وفق التسلسل الزمنى للمناسبات خلال العام فكانت كما يلى:

الباب الأول :"الهجرة ويوم عاشوراء" : وقد تناولنا فيه أحداث الهجرة من مكة إلى المدينة بكل تفصيلاتها، وأفضنا في بيان الآيات القرآنية التي أشارت إليها بحسب ما فتح الله ﷻ واستلهمنا منها العبر التي تنفع المؤمن في حياته فرداً وجماعة، حيثما كان، وأخذنا من مجتمع المهاجرين والأنصار الأسس والقيم والمثل التي تصلح المجتمعات وبينا كيفية تحقيق ذلك في مجتمعاتنا المعاصرة، كما لم نغفل يوم عاشوراء وألمحنا إلى الكيفية الصحيحة للاحتفاء به.

ولا يفوتنا أن نذكر بأن أحداث الهجرة تمت في شهر ربيع الأول فقد خرج النبي ﷺ من مكة مهاجراً يوم الإثنين الأول من شهر ربيع الأول ودخل المدينة المنورة يوم الإثنين التالي فكانت فترة الهجرة أسبوعاً، أما السر في جعلها في بداية العام الهجري فيرجع ذلك إلى عصر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حيث جاءته بعض رسائل من القاده والولاه مختومة بعبارة كُتب في رجب مثلاً؛ فقال ﷺ: أيُّ رجب؟ هذا العام أم السابق؟ ثم جمع ﷺ أصحابه

واستشارهم في إتخاذ تأريخ للمسلمين، وكان العرب يؤرخون من قبل بالأحداث العظيمة كحادثة الفيل، فاقترح البعض أن يؤرخ بميلاد النبي أو وفاته، واستحسن سيدنا عمر ﷺ أن يبدأ التأريخ الإسلامي بهجرة النبي لأنها البداية الحقيقية للدولة الإسلامية، ولما كانت السنة الهجرية تبدأ بشهر المحرم جعله أول العام الهجري الأول وكان ذلك بداية التقويم الإسلامي العربي القمري والذي تنبني عليه الشهور العربية والأحكام الشرعية، ومن ثم جرى الإحتفال بذكرى الهجرة أول العام في شهر المحرم، وإن كانت الهجرة ذاتها تمت في شهر ربيع الأول.

أما الباب الثاني ففي خطب المولد النبوي الشريف : فقد انتقينا من الخطب الكثيرة جداً التي سجَّلها الأحباب ثُلة مباركة كنماذج لمعالجة مشاكل الأفراد والمجتمعات على ضوء هذه الذكرى العطرة،وآثرنا منها ما تحتوى على ما يُوحي به جلال المناسبة من توجيهات توقظ الأمة من غفلتها، وتثير عزائم نهضتها، وتجعلها تتجه لنبيها تستلهم منه الرُّشْد، وتستمد الهداية لما فيه خيرها وفلاحها في الدنيا ويوم لقاء الله.

والباب الثالث يشتمل على مجموعة مباركة من الخطب التي فتح الله بها علينا في المناسبة الكريمة لذكرى الإسراء والمعراج، وقد سجلناها بحسب إلقائها وذكرنا الأماكن والمساجد التي ألقيناها بها، وقد بدأناها بخطبتين عن شهر رجب المبارك وفضله لأنه من الأشهر الحرم، ثم أتبعناها بعدد من الخطب ذات المعاني الجديدة في تناول الموضوع المبارك والتي يشعر معها القارىء الكريم بحلاوة الذكرى المباركة وبأنها معين لاينضب من الإلهامات والأنوار والخيرات والبركات على الأمة بأسرها.

أما الباب الرابع :فقد خصصناه لشهر شعبان المبارك، فبيَّنا فيه خصائص الشهر، وما خصه بها الحبيب ﷺ من التوجهات والعبادات والنوافل، وقسمنا الباب ثلاثة فصول: الأول للخطب، والثاني ذكرنا فيه فضائل ليلة النصف من شعبان وسردنا الأدلة اليقينية على الإحتفال بها، كما أوردنا بعض الأدلة في ثبوت معجزة شق القمر لحاجة الخطباء والدعاة لذلك، وأما الفصل الثالث فقد أوضحنا فيه الكيفية الصحيحة لإحياء ليلة النصف، وإغتنام فضلها والتعرض لنفحاتها وذلك من بيان وأحوال أئمة السلف الصالح والعلماء العاملين.

أما الباب الخامس فكان لشهر رمضان وليلة القدر وعيد الفطر... وقد تناولنا فيه حكم الصيام الصحية والاجتماعية والشرعية والخلقية وغيرها وتحدثنا فيه عن سنن الصيام وآدابه ومستحباته، وألمحنا إلى غزوة بدر والاعتكاف وليلة القدر، وذكرنا زكاة الفطر وحكمتها ووضعنا نماذج لخطب عيد الفطر المبارك وذلك كله بأسلوب سلس يلائم العصر.

والباب السادس والأخير فهو عن الحج وخطب عيد الأضحى، وقد ركزنا فيه على

ثواب الحج ودرجات الحجاج ومنزلتهم عند الله، وفضائل البيت الحرام وآياته الظاهرة والباطنة، وألمحنا إلى قدر الرحمة الواسعة التي يُنزلها الله ﷻ على عباده في هذه الأماكن المباركة، والأزمنة الفاضلة، وخاصة في يوم عرفة، وذكرنا فيه قصة الخليل إبراهيم، والذبيح إسماعيل، واستخلصنا العبر وموطن القدوة التي يأخذها كل مسلم منها.

وذكرنا أيضاً فضائل الأعمال التي يجب أن يتحلى بها المؤمن في أيام عشر ذي الحجة، وفضل صيام يوم عرفة، وبينا السنن التي ينبغي على المسلم مراعاتها في أيام التشريق كالأضحية، والتكبير وغيرها وذلك بأسلوب سلس ممتع للعامة والخاصة.

وأحب أن أنوه فى ختام هذه المقدمة إلى أننا عرضنا في هذا الكتاب ما رأيناه أقرب إلى الصواب وإن رأى البعض أننا ربما نستدل أحياناً ببعض الأحاديث الضعيفة سنداً؛ فذلك ما إتفق عليه أئمة الأصول في قاعدتهم المشهورة من أنه يُعْمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وقد تأسّينا في ذلك بقول إمامنا الشافعي رضي الله عنه : رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم ، وأن يجزى خير الجزاء كل من ساهم أو شارك فيه من البدء للختام حتى وصل للقارىء الكريم بهذه الصورة الطيبة، كما أسأله سبحانه أن يسامحنا فى كل قصور أو تقصير خالطه، وعذرنا فى ذلك كما قال الأولون أن الله تعالى أبى أن يكون كتابٌ صحيحاً إلا كتابه، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجمعة ٢٨ أغسطس ٢٠٠٩، الموافق ٦ رمضان ١٤٣٠ هـ

✉: الجميزة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية
☎: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩، ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٤٦٠ :
WWW.fawzyabuzeid.com :
fawzy@fawzyabuzeid.com :
fawzyabuzeid@hotmail.com
fawzyabuzeid@yahoo.com

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان، وأهلَّه للعيان، وتوَّجه بتاج الخلافة عن الرحمن. والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على خير من بعثه الله لهداية خلقه وحفظه ظاهراً وباطناً من أهواء النفس ومن شرار خلقه سيدنا مُحَمَّد فقيه الفقهاء، وحكيم الحكماء، وإمام الرسل والأنبياء وآله البررة الأنقياء، وأصحابه الهداة الأتقياء وكل من تبعهم على هذا الهدي المبارك إلى يوم العرض والجزاء وعلينا معهم أجمعين آمين يا ربَّ العالمين.

وبعد ... فقد خاطبني شيخي وقدوتي مولانا الشيخ مُحَمَّد علي سلامة ذات مرة قائلاً في إحدى اللقاءات الطيبة مع حضرته: يا بني اكتب بعض الخطب الخاصة بالمناسبات الدينية في كتاب ويطبع لينتفع بها إخوانك، ولما كنت في هذا الوقت في حال محو تام مع حضرته، وأشعر دائماً بعجزي وقصوري في نفسي؛ فقد رأيت في ذلك الحين أن هذا مقام لا يصلح له مثلي، فاعتذرت عن ذلك باعتذار رقيق ونسيت ذلك الأمر، ولكن في السنوات الأخيرة ألحّ عليَّ كثير من الإخوان الصادقين الذين يتعرضون للدعوة ويعتلون المنابر في تنجيز ذلك، وزاد هذا الأمر إلزاماً ما أنجزه بعض الأخوة والأخوات الأفاضل من تصنيف هذه الخطب ثم نسخها كتابة، بعد أن بذلوا الجهد الكبير في جمع الشرائط التي سجلها الإخوان في السياحات الروحانية في الموضوعات المتنوعة، وبقى لنا أن نراجعها ونخرجها ونطبعها ، فاستخرنا الله تعالى في ذلك منذ عام أو يزيد وكان هذا هو أوان الإذن في ذلك من الله عز شأنه فما فيها من صواب فهو من الله ﷻ فبه سبحانه وحده التوفيق وعليه جلَّ شأنه مدد المعونة والتحقيق.

ولما كان كمّ الخطب كثيراً جداً، والواحدة تقع في صفحات كثيرة على غير المعتاد في الكتب المؤلّفة في هذا الفن، فكان يصعب علينا أن نجمع المناسبات المختلفة خلال العام في كتاب واحد لأنه سيكون كبير الحجم، فقد استخرنا الله تعالى أن نجعل لكل مناسبة دينية كالمولد النبوي، والإسراء والمعراج، والصوم وشهر رمضان، والحج، والهجرة النبوية وغيرها جزءاً خاصاً بها ننتقي بعض الخطب مما سجله الإخوان في هذا الشأن ونراجعها لتكون كنموذج يحتذيه الخطيب في معالجة مثل هذه الموضوعات على أن تصدر هذه الأجزاء تباعاً.

ولما كان الهدى الذي احتذينا فيه حذو شيخنا الشيخ مُحَمَّد علي سلامة ﷺ في خطبنا أن نأخذ آية مما يقرأه القارئ لكتاب الله تعالى قبل الصلاة تناسب الوقت والحاضرين ونشرحها بما يفتح به الله ﷻ على قدر ما تتحمله وتستوعبه مدارك السامعين دون إعداد سابق للخطبة أو حتى تحديد لموضوعها فقد سمينا هذا الكتاب (الخطب الإلهامية) فهي كلها بحمد الله تعالى من

كنز قوله سبحانه: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥الكهف)، وقد كان هدى شيخنا ﷺ في خطبة الجمعة:

- أن يلقيها بلغة سهلة وواضحة لتصل مباشرة إلى أذهان الحاضرين، وكان يحرص ﷺ ألا تكون الخطبة طويلة مملة أو قصيرة مخلّة؛ وكان من غرائب هذا أنّي كنت أتابعه ﷺ في خطبة ممسكاً بساعتي فكان لا يزيد على ١٧ دقيقة إلا نادراً؛ ومع ذلك نخرج وقد استوعبنا الموضوع من جميع نواحيه، وكان يقول لنا دائماً في ذلك لأن نتركهم راغبين خيرٌ من أن يتركونا زاهدين!، المهم يا بني أن يقوم الناس من المسجد وقد عرفوا موضوعاً محدداً من أمور دينهم واستوعبوه ليعملوا به، وامتداداً لهذا النهج كان ﷺ يتحرَّى دائماً أن تكون موضوعاته على المنبر أو في دروس المساجد فى موضوع واحد لا يخرج عنه الخطيب حتى لا يشتّت السامعين، وأن تكون من الموضوعات العامة التي يحتاجها كل مسلم، ويبتعد عن ذكر الأمور الخلافية أو الإشارة إليها، وعما يثير الفتن والمشاكل بين الناس.
- وكان ﷺ يحرص على التبشير في كل خطبه ودروسه ولا يميل إلى التَشديد والتعسير، ويفتح للناس أبواب رحمة الله الواسعة ويمزج ذلك بتخويف لا يقنطهم من رحمته تعالى.
- وكان شديد الأدب في الحديث عن العلماء جميعاً فلا يجرّح أحداً من المعاصرين حتى ولو أخطأ بل يلتمس له العذر ويبرر له موقفه، ومع ذلك يقرر الصواب بطريقة حكيمة، أما السابقين فيترضى عنهم أجمعين، كان يعيب على من يحفظ الخطب أو يستظهرها ثم يلقيها ويقول نحن لا نحب لأحد من إخواننا أن يحفظ الخطب ثم يكررها بالنص، ولكن يفهم المحتوى ثم يعبِّر عنه بأسلوبه.

فنعم المربي ﷺ كان لنا، فجزاه الله عنَّا خير الجزاء بمغفرة ورضوان وخير في الدنيا والآخرة، إنه نعم المجيب، والله تعالى أسأل أن يبارك في كل من ساهم في هذا العمل بتسجيله أو جمعه أو نسخه أو طبعه أو نشره وأن يمدهم بمدد توفيقه، ويلحظهم بعين عنايته، وأن يجعلهم في الدنيا من أهل ولايته وفي الآخرة من أهل سعادته، وأدعو الله ﷻ أن ينفع به من قرأه أو سمعه وأن يجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم. فوزى مُحَمَّد أبوزيد

الثلاثاء ١٢ صفر ١٤٢١ هجرية، ١٦ من مايو ٢٠٠٠م، الجميزة، غربية.

الباب الخامس

شهر رمضان المعظَّم وعيد الفطر المبارك

الخطبة الأولى : نيَّة الصائم وثواب عمله.

الخطبة الثانية : رسالة الصيام.

الخطبة الثالثة : فضائل شهر رمضان.

الخطبة الرابعة : إحتفاء السماء بشهر رمضان.

الخطبة الخامسة : الهدى النَّبويُّ في الصيام وحكمته الصحية.

الخطبة السادسة : الصيام وإصلاح الأخلاق.

الخطبة السابعة : الصوم جُنَّة.

الخطبة الثامنة : تكريم الله للصائمين.

الخطبة التاسعة : غزوة بدر الكبرى.

الخطبة العاشرة : ليلة القدر.

الخطبة الحادية عشر: وداع شهر رمضان.

الخطبة الثانية عشرة: خطبة العيد: يوم العفو والإنعام.

الخطبة الثالثة عشرة: خطبة العيد: لباس التقوى.

الخطبة الرابعة عشرة: خطبة العيد: يوم الجائزة.

قال الصادق المصدوق ﷺ فيما أعدَّ اللهُ للصائمين فيما رواه ابن حبان في كتاب الثواب، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما:

﴿ فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ: مَا جَزَاءُ الْأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ قَالَ: فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا جَزَاؤُهُ أَنْ تُوَفِّيَهُ أَجْرَهُ. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ رِضَايَ وَمَغْفِرَتِي ﴾

الخطبة الأولى

نيَّة الصائم وثواب عمله[1]

الحمد لله ربِّ العالمين، يحب عباده المؤمنين فيدعوهم إلى التطهر والتوبة في كل وقت وحين، يفتح لهم أبواب العبادات ليرفعهم عنده درجات ويدعوهم إلى الطاعات والنوافل والقربات ليعطيهم بذلك عنده يوم الجزاء منحاً وعطاءات وإكرامات، سبحانه سبحانه، هو الرحيم بعباده اللطيف بخلقه الذي يسعى بهم إليه ويدلهم على العمل الصالح المرضى إليه، ويبين لهم أبواب الخير والبر المقبولة عنده ولديه وأشهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له لا تضره معصية العاصين، كما لا تنفعه طاعة الطائعين وإنما الأمر كما قال عن نفسه في قرآنه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (١١٥الجاثية).

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، الذي اصطفاه وحباه وقربّه وأدناه وجعله رحمة مهداه ونعمة مسداة لجميع خلق الله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم وارزقنا جميعاً حسن إتباعه في الدنيا وشفاعته العظمى في الآخرة وجواره في جنات النعيم. آمين. آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي في الله: نحن نستعد جميعاً الآن لاستقبال شهر رمضان وفريضة الصيام. كيف نستعد؟ وكيف نتجهز لاستقبال شهر الصوم؟

أما العوام فيستعدون بتجهيز المأكولات والمشروبات والمسلّيات والأمور التي يضيعون بها الأوقات فتكون عليهم يوم القيامة حسرات ومصيبات، فالذين يضيعون أوقات رمضان في المسليات والمسلسلات الهابطات سيقولون جميعاً يوم القيامة كما أنبأ الله ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (٥٦الزمر) ، ولا تنفع الحسرة في ذلك اليوم ولا ينفع التوجع أو التألم في ذلك عندها!!! لأن يوم العمل قد فات ويوم إعطاء الثواب أو العقاب هو الآت.

إذاً كيف يتجهَّز المسلم، وكيف يتجهَّز المؤمن، وكيف يستعد المحسن، والموقن، لشهر رمضان الكريم؟ أولاً يجرد نيته ويحضر سريرته ويُصفّي نفسه وقلبه لله ﷻ ويُحدد لنفسه وجهة يطلبها من مولاه ويبتغي بعمله في شهر الصيام تحقيق ما أمّله من الله والفوز بما يرجوه من كرم الله ﷻ، ..... وأقل المؤمنين عند الله ﷻ شأناً قال فيه ﷺ: {مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً واحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ}[2] .

---

١ كانت هذه الخطبة بمسجد الشهيد عبد المنعم رياض بمدينة بنها يوم الجمعة غرة رمضان ١٤١٧هـ/ ١٠ من يناير ١٩٩٧م.
٢ رواه البخارى في صحيحه والبيهقي في السنن عن أبي هريرة.

وقال البخاري في كتابه الأدب أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ : {آمِينَ آمِينَ آمِينَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ، قُلْتَ: آمِينَ آمِينَ آمِينَ، قَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمِينَ...} وفي رواية: { شقى من أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له فقلت: آمين}.

فالذي يدرك شهر رمضان ويوفقه الرحمن ﷻ لحضور أيام شهر رمضان عليه أن يستحضر في نفسه وعليه أن ينوي في قلبه وعليه أن يجهز في سريرته من الآن لماذا يصوم شهر رمضان؟ فإذا كان يصومه للعادة المرعية كما يصوم الناس ولم يحدد لنفسه وجهة عند رب الناس فليس له أجر ولا ثواب عند الله ﷻ لقوله ﷺ: {إِنَّما الأعْمَالُ بالنِّيات، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى}[٣] ومن يصومه خوفاً من لوم من حوله ويتمنى في نفسه أن يذهب إلى مكان بعيد فيفطر فيه هذا يقول الرسول الكريم ﷺ فيه: { رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ }[٤] لأنه يصوم عن غير اقتناع وعن غير رضا بأمر الله وعن غير محبة لتنفيذ شرع الله والله ﷻ لا يعطي الثواب إلا لمن عمل العمل خالصاً ابتغاء وجهه ﷻ ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (١١٠الكهف).

إذاً ماذا يفعل المسلم؟ ينوى من الآن أن يصوم شهر رمضان لينال في نهايته شهادة بالغفران من الحنان المنان ﷻ فينوى الصيام لطلب المغفرة وينوى الصيام لمحو ذنوبه وستر عيوبه، وتكفير سيئاته، وزيادة حسناته عند الله ﷻ، وهذا هو الذي أخذ بوجه من قوله سبحانه في بيان حكمة الصيام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ لماذا يارب؟ وما الحكمة يا الله؟ .... ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣البقرة).

لكي تأخذ نصيباً من ميراث التقوى وينالك فضل من عطاء الأتقياء من الله ﷻ، وأقل نصيب للأتقياء وأدنى حظ للمسلمين والمؤمنين من عند الكريم ﷻ يقول فيه ﷺ: { فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ: مَا جَزَاءُ الأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ قَالَ: فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: إِلهَنَا وَسَيِّدَنَا جَزَاؤُهُ أَنْ تُوَفِّيَهُ أَجْرَهُ. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ رِضَايَ وَمَغْفِرَتِي، وَيَقُولُ: يَا عِبَادِي سَلُونِي فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي جَمْعِكُمْ لِآخِرَتِكُمْ إِلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إِلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ }[٥] فينصرفون من بين يدى الله ﷻ وقد غفر لهم ذنوبهم وأصبحوا بين يديه كما يحب تائبين طاهرين أنقياء أبرياء كما قال سبحانه في قرآنه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ

---

٣ متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب.،
٤ رواه أحمد والدارمي في مشكاة المصابيح عن أبي هريرة.
٥ رواه ابن حبان في كتاب الثواب والبيهقي عن ابن عباس.

وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢البقرة).

والذي يريد المغفرة ماذا يعمل من أجل أن يأخذ المغفرة في شهر رمضان؟ ينظر إلى أبواب المغفرة التي فتحها الله لعباد الله والتي بينها ووضحها سيدنا رسول الله ﷺ فيأخذ بها جميعاً ولا يترك باباً واحداً منها عسى أن ينظر الله ﷻ إليه وهو على هذا العمل فيمن عليه بمغفرته ﷻ ،فعليه أن يصوم إيماناً واحتساباً وكلمة إيماناً يعني عن اقتناع!!!

يعرف حكمة الصيام ويتعلم الأسباب التي من أجلها فرض الله علينا الصيام سواء كانت أسباباً طبية أو أسباباً نفسية أو أسباباً اجتماعية أو أسباباً شرعية وإن لم يستطع أن يحصلها بنفسه يسأل فيها العلماء حتى يصوم عن اقتناع تام لأن الصيام فيه مصلحة عاجلة له في الدنيا في جسمه وفيه منفعة أكيدة له في الدنيا في نفسه وفيه أجر كبير في العقبى عند ربه ﷻ فيصوم كما قال ﷺ في شأن هؤلاء: { لَوْ يَعْلَمُ العِبَادُ مَا فِي رَمضانَ لتمنّتْ أُمّتِي أَنْ تَكونَ السّنَةُ كُلُّها رمضانَ } [٦] فالذي يعلم هذا الخير والذي يعلم هذا البر يتمنى أن يكون هذا الشهر طوال العام لا يتبرم منه ولا يشكو منه ولا يصدر منه في يوم من أيام الصيام كلمات من مثل ما يقوله بعض العوام لماذا طال اليوم هكذا؟ لماذا تأخر المغرب اليوم؟ لماذا طال هذا الشهر؟ كل هذه الكلمات عقوبات وحسرات على من يقولها....

يا إخواني جماعة المؤمنين لأن المؤمن علم الحكمة التي من أجلها فرض الله ﷻ علينا الصوم فهو ﷻ غني عن تعذيب خلقه بالجوع وخيره ﷻ ملء أرضه وملء سمواته وليس في حاجة إلى صيام خلقه ليوفر النفقات أو يدخر الأقوات والأرزاق وإنما لمنافع عاجلة ومنافع آجلة يضيق الوقت بنا عن عدّها وعن شرحها وتحتاج إلى وقت آخر، فالمسلم لابد أن يتعلمها حتى يصوم وهو راض عن أمر الله وهو راض عن شرع الله فيكون من الذين يقول فيهم الله ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (البينة) .

فإذا صام عن إيمان جعل صيامه احتساباً يعنى طلباً لما عند الله لا خوفاً من الخلق ولا إعجاباً من النفس ولا طلباً للشهرة ولا للسمعة وإنما الصيام عمل يدرب المرء على الإخلاص في المعاملة للملك العلام ﷻ فالصوم سر بين العبد وربه لا يطلع عليه إلا الله ولذلك لا يعطي الأجر والثواب عليه إلا الله ﷻ فعندما ترتفع الملائكة الكرام بعمل الصائمين إلى الملك العلام فقد أعطاهم ﷻ وهم الكرام الكاتبون قائمة بأسعار الحسابات الإلهية والأخبار الربانية لعبادات المسلمين في كل وقت وحين، فينظرون إلى الصيام فلا يجدون فيما معهم من صحف

---

٦ مجمع الزوائد وجامع المسانيد والمراسيل عن ابن مسعود

أجره ولا ثوابه ولا فضله فيرفعون الأمر لله ﷻ فيقول الله ﷻ { كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ. الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. قَالَ اللَّهُ ﷻ : إِلاَّ الصَّوْمَ. فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ} [٧] فهو ﷻ الذي يحدد الأجر ويحدد الثواب ويحدد المكافأة على حسب نيَّة المرء عند صومه لله ﷻ .

فمن نوى بعمله المغفرة ... أعطاه الله المغفرة ، ومن نوى بعمله العتق من النيران ... أدرجه الله ﷻ في كشوف العتق من النيران التي تنزل كل ليلة من ساحة الرضوان إلى ملائكة الرحمن مكتوب تحتها هؤلاء عتقاء الله ﷻ في تلك الليلة من النيران، عدد من في الكشف في كل ليلة سبعون ألفاً وفي ليلة الجمعة مثل باقي الأسبوع، وفي آخر ليلة من شهر رمضان ينزل كشف جامع من عند الرحمن فيه مثل عدد ما أعتق الله في سائر الشهر، فمن نوى بصيامه العتق من النيران أدرجه الرحمن في كشوفه.

ومن نوى بعمله أن يكرمه الكريم في ليلة القدر بدرجة من الدرجات العالية ومنزلة من المنازل الراقية، كأن تسلم عليه الملائكة وتصافحه، أو يحظى بالسلام من الأمين جبريل عليه السلام، أو يتمتع في تلك الليلة برؤية المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، أو يحظى في هذه الليلة بسماع السلام بلا كيفية من حضرة السلام ﷻ، يعطيه الله على قدر نيته وعلى قدر سريرته وعلى قدر إخلاصه في قصده لله ﷻ يعطي الله كل واحد على قدر نيته.

قال سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه وأرضاه خطبنا رسول الله ﷺ يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان فقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى صِيَامَهُ فَرِيضَةً وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ لَهِ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ، يُعْطِي اللَّهُ تَعَالَى هذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى مُذْقَةِ لَبَنٍ أَوْ تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ، وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِماً سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لاَ يَظْمَا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ شَهْرٌ: أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، فَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ خَصْلَتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَانِ لاَ غِنَى لَكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ

٧ رواه الدارمي في سننه وأحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه وأبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة.

أَنْ لاَ إِلـهَ إِلاَّ اللَّـهُ وَتَسْتَغْفِرُونَهُ وَأَمَّا اللَّتَانِ لاَ غِنـى بِكُـمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُونَ اللَّـهَ الْجَنَّـةَ وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ} [٨]. ... أو كما قال **{ ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة}** .

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي من علينا بالهدى والخير واليقين وجعلنا من عباده المسلمين وأشكره ﷻ على أن وفقنا لإتباع أوامر هذا الدين ونسأله ﷻ أن يديم علينا تلك النعمة نعمة التوفيق لشكره وحسن عبادته حتى يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين .. أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون ..

استعدوا من الآن لتجهيز نفوسكم وإعدادها لطاعة الله، وتركها لما عنه نهى الله، وتجهيز قلوبكم للإكثار من ذكر الله ولتلاوة كتاب الله، وللإقبال على الأعمال الصالحة التي ترضى عنا الله، واقطعوا أسباب القطيعة التي تجعل المرء إذا سأل لا يلبيه الله !! وإذا أطاع لا يقبل منه الله !!! وأهمها عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام.

فمن عق والديه لا يقبل الله منه قليلاً ولا كثيراً محقاً كان أو مبطلاً، ومن قطع أرحامه كانت الرحم هي التي تقف له بالمرصاد لأن :{ **الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ** } وقد وعدها ربُّ العباد عندما تعلقت بالعرش وقال :{ **مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ** }[٩] .

فصلوا أرحامكم وبروا آبائكم وأمهاتكم واطلبوا المغفرة فيمن أسأتم لهم من عباد الله المسلمين، واطلبوا منه أن يسامحكم حتى ندخل على شهر الطاعة وشهر البركة وشهر الخير وليس بيننا وبين الله ﷻ حجاب .... فإن الحجاب الذي يحجب الدعوة الصالحة عن الوصول إلى الله هو ما ذكرناه !!!! إما عقوق لوالديه ... أو قطيعة لأرحامه ... وإما إصراره على معصية ... وعدم رغبته في التخلي عنها ... فإذا تخلص المرء مما ذكرناه لم يكن بينه وبين الله حجاب !إذا سأله أعطاه !وإذا دعاه لباه !...

فهيا بنا جميعاً نتوب توبة نصوحاً إلى الله

<< ثم الدعاء >>.

---

٨ رواه ابن خزيمة في صحيحه وأورده صاحب مشكاة المصابيح عن سلمان الفارسي ﷺ

٩ رواه البخارى وكثير غيره عن عائشة وأبى هريرة والحديث بتمامه : {الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ: قَالَ الله مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ }

الخطبة الثانية[١٠]

رسالة الصيام

الحمد لله ربِّ العالمين، اللهم لك الحمد ولك الشكر على أن جعلتنا من المسلمين ومننت علينا بهذا الشهر الكريم وتفضلت علينا وجعلت أعمارنا ممدودة حتى أحاطتنا بركة أيامك ونرجو الله ﷻ أن يمن علينا بإتمام الصيام وأيامه وأن يتفضل علينا بجزيل ثوابه وإنعامه فإنه سبحانه رب قدير وهو على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله جعل للطاعات حسنات معدودة وأصولاً محدودة إلا الصيام فقد جعله ﷻ سراً خالصاً بحضرته، وجعل ثوابه لا يعرفه ولا يطلع عليه إلا جناب عظمته فقال جل وعلا { كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ. الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلاَّ الصَّوْمَ. فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ }[١١].

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ووضح المحجة، فصلاة الله وسلامه على هذا النبي الكريم صلاة ندخل بها في رحاب معيته، ونحشر بها تحت لواء شفاعته ونكون بها من الذين يشربون من حوضه المورود وكوثره المشهود يوم لقاء حضرة المعبود. آمين. آمين يا ربَّ العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على النبي الكريم الرءوف الرحيم سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد.. استمعت معكم قبل الصلاة إلى رسالة الصيام التي أنزلها علينا الملك العلام وجعل فيها أحكام الصيام وحكم الصيام وأجر الصيام، وثواب الصائمين من هذه الأمة المرحومة لمن يتدبر كلام الله وخطابه رسالة صغيرة من كلمات معدودة نسمعها في كل وقت وحين ولكن تدبرها يحتاج إلى آلاف السنين لأنها كلام رب العالمين ﷻ ، هذه الرسالة أنت أيها المؤمن مطالب أن تقرأها وأن تفهمها وأن تعرف أحكامها، وأن تعرف حدودها، وأن تعلم أوامرها ونواهيها، وأن تعلمها لأولادك وبناتك، وأن تعلمها لزوجتك، وأن تعلمها لإخوانك المؤمنين، ثم تعمل بعد ذلك بما فيها لتنال رضاء رب العالمين ﷻ .

وهذه الرسالة لأنها خاصة بناجماعة المؤمنين .. فإن القرآن فى حقيقته رسائل الله إلينا منه، رسائل إلى الخلق جميعاً وهي التي تبدأ بقول الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ أو تبدأ بقول الله ﴿ يَٰبَنِيٓ

---

١٠ كانت هذه الخطبة بقرية ميت العطار محافظة القليوبية يوم الجمعة الثانى من رمضان ١٤٠٩هـ / ٧/ ٤/ ١٩٨٩م.

١١ رواه الدارمي في سننه، وأحمد في مسنده، وابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة.

ءَادَمَ ﴾ ومنه رسائل خاصة للمؤمنين وهي التي تبدأ بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، وقد نطق القرآن بإثنين وثمانين رسالة وجهها لك المرسل ﷻ ، كل رسالة منها يحتاج المؤمن إلى تدبرها وفقهها ومعرفة ما جاء بها من أحكام ودراسة ما فيها من علوم والعمل بما فيها من أومر لينال رضاء الحي القيوم ﷻ ....

ورسالة الصيام يبدأها الله بالنداء على أحبابه فيقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣البقرة) ، ويكفينا مقدمة هذه الرسالة إذا تدبرناها في هذا الوقت القصير واستمع معي إلى العلي الكبير وهو يعلمك الأدب مع رسالته فيقول فيما روي عنه ﷻ { يا عبدي أما تستحي مني!!! يأتيك كتاب من بعض إخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرؤه وتتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه، وهذا كتابي أنزلته إليك! انظر كم فصلت لك فيه من القول! وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه!، ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض إخوانك؟ يا عبدي يقعد إليك بعض إخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي إلى حديثه بكل قلبك، فإن تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت إليه أن كف وها أنا ذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني أفجعلتني أهون عندك من بعض إخوانك؟ } ... هل سمعتم أحنَّ وأجمل من هذا الخطاب !!!!

يا عبد الله! .. كن كما كان أصحاب رسول الله فقد قال قائلهم :{ إذا سمعت الله يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فأرعها سمعك، فإنه إما خير تُؤمر به، وإما شر تُنهى عنه }[١٢] فاستمع بكلك وقل بلسانك: لبيك اللهم ربنا وسعديك لبيك لبيك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) يعني سمعاً لك بعد سمع ... وطاعة لك بعد طاعة ... وأعلم أنه إذا قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إما أن يأمرك بخير فسارع إلى التنفيذ فتحصل عليه! وإما أن ينهاك عن شرٍ فسارع إلى تجنبه لتسلم منه!.

ولذة ما في النداء تزيل عن المؤمن التعب والشقاء والعناء !!! من أنا يا أيها المؤمن !! ومن أنت حتى ينادي علينا الجليل !! ويخاطبنا العلي الكبير؟ أيتوجه إلينا بالنداء الذي له الحكم في الأولى والآخرة وإليه المصير؟ ولكنه كرم من الكريم وإنعام من المنعم ينادي على أحبابه فيقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يعني يا عبادي! يا أحبابي! يا أوليائي! يا من آمنتم بكتابي! يا من صدقتم برسلي! يا من أسرعتم إلى طاعتي! يا من بادرتم لرضائي!..ويا ويا... ماذا يا رب؟ ... أناديكم لأقول لكم ... يا أحبابى ... هذا طريق سريع للتوبة ! وهذا باب سريع للمغفرة

١٢ القواعد الحسان في تفسير القرآن، والإتقان فى علوم القرآن وغيرها الكثير من التفاسير وكتب علوم التفسير عن عبدالله بن مسعود

وهذا ميدان فسيح لتكثير الأجر والثواب وهذا مكتب تنالون منه شهادة وتدخلون الجنة مع الأحباب وهذا باب تدخلون منه الجنة بغير سؤال ولا حساب.

ما هذا الباب يا رب؟ فقال: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ لماذا كتب علينا الصيام؟ أللتعب والعناء؟ أم للشدة والشقاء؟ لا هذا ولا ذاك لأن الله غني عن طاعتنا أجمعين فهو ﷻ لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضيره معصية العاصين وإنما الأمر كما قال سبحانه: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (١٥الجاثية).

فرض عليك الصيام ليعطيك المغفرة. وهل هناك شئ في الدنيا والآخرة أجمل من المغفرة؟ لو بحثنا يا أخي ما وجدنا في الوجود كله أجمل من مغفرة الله والحصول على رضاه!! فإن الإنسان لو ملك الدنيا بأسرها وخرج منها ولم يغفر الله له ذنوبه! ولم يستر عليه عيوبه! فهل ينفعه شئ مما ملكه في هذه الحياة؟ بل إن الإنسان لو ملأ الأرض عبادة لله ولكن عبادته فيها علة تمنعها من القبول فلم ينل يها مغفرة الغفار ماذا يفعل يوم يلقى الواحد الغفار ﷻ ؟

إن الكريم تفضل علينا وفتح لنا أبواب كرمه وجوده فجعل من يصوم هذا الشهر إيماناً لله واحتساباً يأخذ في نهاية الشهر شهادة بأنه قد غفرت له ذنوبه وإذا قام الشهر إيماناً واحتساباً ولو بصلاة ركعتين من سنة القيام – فقد قال الإمام مالك ﷺ وأرضاه أقلها ركعتان ولا حد لنهايتها– فإنه ينال في آخر الشهر شهادة بالمغفرة من الغفار ﷻ ، ومن فطر صائماً فقد ينال شهادة بالمغفرة ... هل سمعتم هذا؟ ... أعمال كثيرة يفتحها المولى للصائمين كل عمل منها يستوجب المغفرة من رب العالمين ﷻ وكأن الله ما فرض علينا الصيام وما سن لنا رسول الله ﷺ سنة القيام إلا ليغفر لنا ذنوبنا !!! ولذا يقول ﷺ: {هذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَ يُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، بُعْدَاً لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، إِذَا لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِيهِ فَمَتَى؟ }[١٣] فالذي لا ينال المغفرة في رمضان متى ينالها !!

وهو شهر المغفرة وشهر الجود والإحسان وشهر الكرم والامتنان من الحنان المنان ﷻ؟ فما بالكم والعمل فيه يتضاعف؛ فالفريضة بسبعين فريضة فيما سواه من الشهور الأخرى، والسنَّة فيه تعادل فريضة فيما سواه من الشهور، وإذا صامه الإنسان وأحسن صيامه أخذ تذكرة إلهية لدخول الجنة من باب الريَّان الذي لا يدخل منه إلا الصائمون! فإذا دخلوا أغلق ولم يدخل منه أحد،... فما بالكم وفي كل ليلة من لياليه يتفضل المولى ﷻ فيمنُّ على مائة ألف من الصائمين ويطلق القرار الإلهي بعتق رقابهم من النار! وتكريمهم بالنجاة من دار البوار

---

١٣ طس، عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وضمان دخولهم الجنة مع الأبرار ... فإذا كانت ليلة الجمعة ويومها فإن مكتب القدرة الإلهي يخرج في كل ساعة صحفاً فيها مائة ألف أعتقهم الله من النار[١٤]، فإذا كانت آخر ليلة من رضان أعتق الله فيها مثل ما يعتق في سائر الشهر !!! ومن عمل فيه عملاً كان أجره مضاعفاً، ومن سكت فيه عن العمل كان سكوته تسبيحاً لله وإذا جاء غروب الشمس قالت له ملائكة الله: ادعُ فإن لك دعوة مستجابة عند الله، قال ﷺ: { **نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ** }[١٥] !!!!

فما بالكم وفيه ليلةٌ وهي ليلة القدر المباركة ... لو أحياها الإنسان ولو بصلاة الفجر والعشاء في جماعة في العشر الأواخر لقول رسولكم الكريم ﷺ: { **مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيْلِهِ، وَمَنْ صَلَّى الْصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْل كُلَّهُ** }[١٦] وقوله ﷺ: {**فَالْتَمِسُوها فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**}[١٧] ...فمن صلى العشاء في جماعة والصبح في جماعة في العشر الأواخر من رمضان كان له أجر ليلة القدر !! وما أدراك ما ليلة القدر !! يحرر له الكرام الكاتبون عملاً صالحاً في صحف مكرمة بأيدي سفرة كرام بررة بأعمال مقدارها ثلاثة وثمانون عاماً وأربعة أشهر ... كأنه عبد الله عبادة قيام ليلها، صيام نهارها لمدة ثلاثة وثمانين عاماً وزيادة أربعة أشهر !!

فلو حافظ المؤمن على هذا الحال على صلاة العشاء والفجر في جماعة في العشر الأواخر من رمضان لمدة أربعين أو خمسين عاماً مثلاً كان كأنه عاش أربعة آلاف سنة في عبادة متصلة ليلها قيام ونهارها صيام للملك العلام ﷻ .. أجرٌ كثير وثوابٌ كبير لخصه البشير النذير فقال: { **وَهُوَ شَهْرٌ: أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، فَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ خَصْلَتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَانِ لاَ غِنَىً لَكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّهُ وَتَسْتَغْفِرُونَهُ وَأَمَّا اللَّتَانِ لاَ غِنى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ** }[١٨] ... ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم وأعطنا

---

١٤ إشارة إلى الحديث { ليلة الجمعة أربع وعشرون ساعة، لله تعالى في كل ساعة منها ست مائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار} كنز العمال

١٥ ورد في الفتح الكبير عن عبد الله بن أبي أوفى.

١٦ رواه مسلم والترمذي وأبو داود عن عثمان وقال حديث حسن صحيح.

١٧ رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في سننه عن عائشة.

١٨ رواه ابن خزيمة في صحيحه وصاحب مشكاة المصابيح عن سلمان

الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون .... لخص الله ﷻ حكمة الصيام في كلمة واحدة فقال جلَّ وعلا ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فالصوم يقي الإنسان نار الجحيم، والصوم يقي الإنسان من طول الوقوف يوم الكرب العظيم، والصوم يقي الإنسان من مرارة هذا اليوم، والصوم يقي الإنسان من الذنوب، والصوم يقي الإنسان من العيوب ...

والصوم فوق ذلك يقي الإنسان من الأمراض فهو علاج لأمراضنا وأمراض أجسامنا ومن غرائب حكم الله ومن حكمة الله أن أعداء الإسلام يكتشفون في عصرنا هذا حكمة الصيام الإسلامي فها هى مثلاً الشيوعية تلتزم فيها المصحات التي يصومون فيها بالطريقة الإسلامية، ويقولون أن الصيام بهذه الطريقة وهو الامتناع عن الطعام والشراب في يوم كامل لمدة شهر كامل يعمل تحسين على صحة الإنسان، وتصحيح معدته، و سلامة قلبه، و تنظيم ضغطه، ويعمل على تخفيض نسبة السكر في دم الإنسان المريض بالسكر، بل ويعمل على تخفيف أمراض الروماتيزم، وعلى تخفيف أمراض كثيرة وكثيرة ذكروها عندهم لأهلهم ليشجعونهم على الصيام! ليس من أجل طاعة الله، ولكن من أجل صحة الأجسام و الأبدان، ومن أجل سلامة القلوب! فهنيئاً لكم معشر المسلمين بهذا الصيام الكريم الذي جعله الله صحة لأجسامكم وصحة لأبدانكم وصحة لجميع أحوالكم .... << ثم الدعاء >>.

الخطبة الثالثة[١٩]

فضائل شهر رمضان

الحمد لله ربِّ العالمين جعل شهر رمضان موسماً للخير لعباده الصائمين، ومائدة ممتدة بالرحمة والبركة على المؤمنين أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يصب الخير صباً على عباده في شهر رمضان احتفاءاً بنزول كتابه العلي الكبير وهو القرآن.

سبحانه سبحانه! يغلق فيه أبواب النيران ويصفد فيه المردة والشياطين ويفتح فيه أبواب الجنان لأمة سيدنا مُحَمَّد أجمعين، ينظر إليهم فلا يعذبهم، ويقبل عليهم فيستجيب دعاءهم ويحقق رجاءهم ويغفر ذنوبهم ويخرجهم من هذا الشهر الكريم وقد غفر لهم كل ما تقدم من ذنوبهم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، رسم لنا المنهج القويم والهدى المستقيم الذي به ننال رضاء الله ﷻ في الصيام والقيام، فاللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين وكل من تبعهم بخير إلى يوم الدين.

---

١٩ كانت هذه الخطبة بمسجد سيدي عيسى الشهاوي بالجميزة مركز السنطة – غربية – ٥ رمضان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣/٢/٢٦م.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. مهما تحدثنا ومهما تكلمنا فلن نستطيع أن ننوه بفرائض شهر رمضان علينا لأن الله ﷻ أخفى أجر الصائمين فلا يطلع عليه ولا يعلمه إلا هو ﷻ حتى الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين الذين يسجلون أعمالنا ويكتبون حركاتنا وسكناتنا لا يعلمون أجر الصيام !! فيرفعون الأمر إلى الله ويتساءلون ويفوضون الأمر لحضرة الله ماذا نسجل لعبادك المؤمنين من الثواب؟ فيقول الله ﷻ لهم { كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ. الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. قَالَ اللّهُ ﷻ : إِلاَّ الصَّوْمَ. فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ } [٢٠] يعني سجّلوا عمله ولا تسجلوا ثواب عمله ! فأنا الذي أحدد بذاتي وبعظمتي وبجمالاتي ثواب أجره على صيامه لأنه يترك شهوته وشرابه وطعامه من أجلي !!!

ولكن حسبنا أيها المسلمون والمسلمات أن نعلم بعض مقتطفات من فضائل هذا الشهر علينا لنزيد هيبة له وتعظيماً وإقبالاً عليه بالطاعات والخيرات رجاءاً في الثواب والفضل من الله ﷻ .... فحسبنا أن السنة فيه تسجل لنا بفريضة فيما سواه، والفريضة فيه تكتب لنا بثواب سبعين فريضة فيما سواه ، .... ويكفينا أن الله ﷻ ينزل من لوحه المحفوظ في كل ليلة كشفاً به ستمائة ألف من الصائمين[٢١] موقع أسفل الكشف بخاتم رب العالمين [هؤلاء عتقاء الله ﷻ في هذه الليلة من النار] فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان نزل كشف يماثل جميع الكشوف التي نزلت خلال الشهر فضلاً من الله ﷻ وبركة على عباده المؤمنين.

وهذا العمل الكريم وهو العتق من النيران وضمان دخول الجنان بم يناله الرجل منا؟ بشئ يسير يقول فيه النبي الكريم ﷺ: { مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ }[٢٢]. إذا فطر الرجل منا عبداً صائماً في رمضان غفر الله له ذنوبه وأعتق رقبته من النار ونزل في كشوف الرضوان التي تنزل من حضرة الرحمن وفيها أسماء عتقاء الله من النيران وكان له مثل أجر هذا الصائم!

وإذا كان بعضنا يتعلل بأنه لا يجد ما يفطر الصائم عليه فقد قالوا مثل ذلك لسيدنا رسول الله ﷺ فقال: { يُعْطِي اللَّهُ هذا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ عَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ } فكون الإنسان منا يعطي صائماً تمرة أو يسقيه شربة ماء! يغفر الله له ذنوبه! ويعتق رقبته من النيران! ويكون له مثل أجر الصائم! وأظن هذا أمر يسير علينا وإن كانت النفوس كثر شحها في هذه الأيام !!رغم وفرة الخيرات وكثرة البركات!!

---

٢٠ رواه أحمد والنسائي والبخاري من حديث أبي هريرة.

٢١ إشارة للحديث :{إن لله تعالى عز وجل في كل ليلة من رمضان ست مائة ألف عتيق من النار فإذا كان آخر ليلة أعتق بعدد من مضى.} (هب عن الحسن، مرسلا).كنز العمال

٢٢ رواه ابن خزيمة والبيهقي من حديث سلمان.

وقد كان آباؤنا الذين نعدهم في زماننا جهالاً كانوا علماءاً بالله وبدين الله فقد كانوا يتنافسون في تلك الطاعات ويحاول كل واحد منهم أن يفتح بيته في رمضان للفقراء والمساكين أو لذوي الأرحام حتى تتأتى زيارة الأهل لأهلها فتتوثق عرى المودة وتتجدد المحبة وتذهب الإحن من الصدور هذا لمن يفطر الصائم على تمرة أو على شربة ماء !!!

فما بالكم بمن يشبعه ويجعله يأكل حتى يشبع يقول في ذلك ﷺ: { وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِماً سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لاَ يَظْمَا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ }[٢٣] وأظن الرجل الذي يمر عليه شهر رمضان ولا يشبع فيه صائماً بعد معرفة هذا الثواب العظيم عاجز ومحروم من فضل الله ﷻ لأنه أمر يسير وأجر كبير من العلي الكبير ﷻ ..

ومن هنا يا إخواني وضع لكم نبيكم الكريم نهجاً مباركاً للصائمين ما هذا النهج النبوي الذي نسير على هديه؟ يبدأ الإنسان صيامه بطعام السحور والسنة فيه أن يكون قبل الفجر بوقت قصير فقد كان ﷺ يقول: { لا تَزَالُ أُمَّتِي بخيرٍ ما عَجَّلُوا الإفْطَارَ وأَخَّرُوا السُّحورَ }[٢٤] فنؤخر السحور ولا نتركه ولو على جرعة ماء لقوله ﷺ: { تَسَحَّرُوا، فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً }[٢٥] وكان يقول لأصحابه: { هَلُمُّوا إِلَى الغِذَاءِ الْمُبَارَكِ }[٢٦]، والسنة أن يتسحر الإنسان قبل الفجر بنصف ساعة أو بثلث ساعة ثم يأتي لصلاة الفجر ليأخذ أجر هذه الصلاة العظيمة من الله ﷻ فقد قال ﷺ: { مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْماً صَلاَةَ الْفَجْرِ وَعِشَاءَ الآخِرَةِ فِي جَمَاعَةٍ، أَعْطَاهُ اللَّهُ بَرَاءَتَيْنِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النفَاقِ }[٢٧] ومن هنا أنصح إخواني بأن يديموا على صلاة الفجر في رمضان، فإذا كانت ليلة العيد أخذوا حذرهم أن يحرمهم الشيطان من صلاة الفجر في جماعة في تلك الليلة حتى لا يكتمل العدد أربعين فيأخذون شهادة من رب العالمين بالبراءة من النار والبراءة من النفاق ... فعلى من يقوم لصلاة الفجر الآن أن يواظب على الأقل ليلة العيد وعشر ليال بعدها ليأخذ هذه البراءة العظيمة من النار ومن النفاق .. براءة من الله ﷻ.

وفي أيام شهر رمضان ... علينا في هذه الأيام بالهدي النبوي الذي يقول فيه ﷺ: { إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْماً صَائِماً، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ. فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ. إِنِّي صَائِمٌ }٢٨. ... والرفث هو الكلام المتعلق بالنساء أو الكلام في شأن

---

٢٣ رواه أحمد عن أبي ذر.
٢٤ رواه النسائي من حديث المقدام بن معد يكرب.
٢٥ خرجه مسند الشهاب عن ابن عباس.
٢٦ مصنف ابن أبي شيبة عن أبي رهم السماعي
٢٧ الخطيب وابن عساكر وابن النجار عن أنسٍ رضَي اللَّهُ عنهُ
٢٨ رواه البخارى ومسلم

الجماع أو مداعبة النساء، وهذا محرَّم على المسلم في نهار رمضان طوال هذا الشهر الكريم، فلا يجب أن يتكلم مع رفاقه في شأن النساء أو عن النساء ولا يجب في نهار رمضان أن يتكلم مع زوجته بكلام في شأن الجماع أو يقترب منها مداعباً حتى لا يقع في مشقة وعنت!!

فالله ﷻ يطلب من المسلم أن يحفظ صيامه بحفظ جوارحه في هذا الشهر الكريم، ولا يصخب! والصخب هو رفع الصوت في جدال أو في خصومة أو في حديث! فإذا تكلمنا في نهار رمضان فمن أدب الحديث في نهار رمضان أن لا يرفع أحدنا صوته سواءاً كان يتكلم مع أخيه، أو يجادله في أمر، أو يتناوش معه في مشكلة!! فإذا وصل الأمر إلى درجة الغضب فعليه أن يذكر نفسه ويذكر أخيه ويقول (اللهم إني صائم) يذكر نفسه بأنه صائم حتى لا يزيد في الغضب فيفعل ما حرمه الله ﷻ ويذكر الذي يجادله أو يحاججه حتى يرجع عن سخطه وعن رفع صوته فيتأدب بآداب الله التي سنها لنا رسول الله ﷺ في شهر رمضان.

أما رفع الصوت بالسبِّ أو الشتم أو اللعن فقد قال في ذلك ﷺ: { لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ولاَ اللَّعَّانِ ولا الفَاحِشِ ولا البَذِيِّ }[٢٩] وحذرنا في حديث آخر فقال: { إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا }٣٠ فإذا قلت لأخيك ولو على سبيل المزاح أو المداعبة يا كافر أو يا نصراني أو يا يهودي! صعدت إلى السماء فتغلق أمامها أبواب السماء! فترجع إلى الذي قلتها فيه! فإن كان كافراً كما ذكرت نزلت عليه! وإلا رجعت عليك!! ولا ترجع إلى الإسلام إلا بعد التوبة، توبة جديدة وتشهد جديد واستحضار جديد لله ﷻ !! وكذا إذا قلت له يا نصراني أو يا يهودي ذهبت إلى السماء فتغلق أمامها الأبواب فترجع على صاحبها فإذا كان في الحقيقة نصرانياً أو يهودياً نزلت عليه !! وإذا كان مسلماً كما نحن معشر المسلمين يقول لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله ! رجعت على الذي قالها .. ولذا قال ﷺ :{ مَنْ قَالَ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا وَمَنْ رَمَى رَجُلا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إلا حَارَ عَلَيْهِ }[٣١] فقول المسلم لأخيه يا كافر أو يا يهودي أو يا نصراني يخرج من دينه ولا يرجع إليه إلا وقد سلب منه شئ لا يعود إليه أبداً إلى يوم القيامة يعني لا يرجع إيمانه الصحيح الذي كان عليه قبل أن يقول هذه الكلمة أو يتفوه بها لأنه تكلم بكلمة عظيمة نهى عنها الله وحذرنا منها رسول الله ﷺ.

إذاً ما على الصائم في نهار رمضان؟ عليه أن يطبق حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: { نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَذَنْبُهُ

---

٢٩ رواه الترمذي عن ابن مسعود وقال حديث حسن.
٣٠ رواه مسلم في صحيحه ومالك في الموطأ وأحمد في مسنده عن ابن عمر.
٣١ صحيح مسلم و فتاوى السبكي، وغيرها

مَغْفُورٌ } [٣٢]، فعليه أن يشغل نفسه بالتسبيح لله أو بالاستغفار لله، أو بذكر الله بأي صيغة، أو بتلاوة القرآن إن كان حافظاً أو قارئاً .. فإن كان غير حافظ أو غير قارئ.. يستمع إلى محطة القرآن الكريم فقد قال ﷺ: { الدَّاعِي وَالْمُؤَمِّنَ شَرِيكَانِ فِي الأَجْرِ، وَالْقَارِئُ وَالْمُسْتَمِعُ فِي الأَجْرِ شَرِيكَانِ، وَالْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الأَجْرِ شَرِيكَانِ }[٣٣]

وإذا كان بمفرده يردِّد ما يحفظه من كتاب الله، ولو سورة الفاتحة فإنها أم القرآن، فلو قرأها الإنسان ورددها في طريقه أو في مجلسه أو في عمله فإنها تكفيه لأنها أم القرآن، أو يقرأ سورة الإخلاص فإنها تعدل ثلث القرآن، فإذا قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله مرة واحدة، أما إخواننا الذين لايريدون القراءة فيكفيهم حتى سورة (يس) يجوِّدها أو يحسن تلاوتها ويقرأها فقد قال ﷺ: { مَنْ قَرَأَ يس كَتَبَ الله لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ القُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ} [٣٤]، وإذا كان لا يحسن التلاوة ويجتهد فإن الملائكة تصحح له كلامه قبل أن يصل إلى الله ﷻ وله أجر عظيم يقول فيه الرءوف الرحيم ﷺ: { المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ،[يعني يقرأه بمشقة بالغة] فَلَهُ أَجْرَانِ اثْنَانِ }[٣٥]، وهذا شهر القرآن وقد قال الله فيه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ (١٨٥البقرة)، لينبهنا على أن هذا الشهر هو الشهر الذي يجب علينا فيه أن نتزود فيه من القرآن وأن نكثر من قراءة القرآن بأي كيفية وبأي طريقة ولا عذر لواحد منا بعد هذا البيان الذي قد بيناه.

وعليه أن يكثر فيه من الصدقة فقد سئل ﷺ ما خير الصدقة؟ فقال ﷺ { خير الصدقة ما كانت في شهر رمضان }[٣٦] وقد كان ﷺ في شهر رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة، يجود بما عنده لأن هذا الثواب مضاعف عند الله ﷻ ... ثم عليه ألا يشغل نفسه في رمضان بلهو ولا لعب ولا غفلة ولا غيرها من وسائل اللهو أو وسائل التسلية التي تذيعها الإذاعة أو التي يعرضها التليفزيون، فإنها تسوِّد القلوب وتحرمها من فضل وبركات علام الغيوب ﷻ ، يقضي الإنسان نهاره في الطاعة فإذا لم يستطع فعليه أن ينام قليلاً ليستعين بالنوم على قيام الليل، على أن لا يقضي نهاره كله نائماً! فإن من قضى نهاره كله نائماً! فاته أجر الصيام !! لأنه فاتته الحكمة التي من أجلها فرض الصيام على هذه الأمة!

فإذا كان غروب الشمس فعليه أن يعجل الفطر، ويجعل فطره على تمرات مبلولة بالماء، أو على تمرات فقط، أوعلى شربة ماء إن لم يجد! ثم يعجل الصلاة إذا كان أهله يتحملون

---

٣٢ ورد في الفتح الكبير عن عبد الله بن أبي أوفى.
٣٣ رواه ابن ماجة في سننه والطبراني في الكبير عن أبي أمامة.
٣٤ رواه الترمذي والدارمي عن أنس.
٣٥ رواه البخاري من حديث عائشة.
٣٦ رواه الترمذي مرفوعاً.

إنتظاره، أما إذا كان أولاده صغاراً ولا يتحملون الانتظار فعليه أن يفطر معهم وهذا هدى رسول الله ﷺ ، على أنه بعد الإفطار مباشرة يسارع إلى الصلاة ولا يريح نفسه ويقول ما زال الوقت بعيداً ممتداً للعشاء! وإنما بعد الفطر مباشرة يسارع إلى الصلاة، ثم ينتظر العشاء.

فإذا صلى العشاء لا تفوته صلاة القيام فعَنْ عَلِيَ ﷺ قَالَ: { أَنَا حَرَّضْتُ عُمَرَ ﷺ عَلَى الْقِيَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَظِيرَةً يُقَالُ لَهَا حَظِيرَةُ الْقُدْسِ يَسْكُنُهَا قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمُ: الرُّوحُ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي النُّزُولِ إِلَى الدُّنْيَا، فَيَأْذَنُ لَهُمْ، فَلاَ يَمُرُّونَ بِأَحَدٍ يُصَلِّي أَوْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلاَّ دَعَوْا لَهُ، فَأَصَابَهُ مِنْهُمْ بَرَكَةً، فَقَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ فَتُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الصَّلاَةِ حَتَّى تُصِيبَهُمُ الْبَرَكَةُ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْقِيَامِ }[٣٧]

فهؤلاء الملائكة يمسون الذين يصلون صلاة القيام ولا عليك أن تصلي ما استطعت فقد قال الله ﷻ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١٦التغابن) ، فقد روي أن سيدنا عمر جمع أصحابه على صلاة القيام وصلاها بهم أبي بن كعب عشرون ركعة، وهذا أفضلها وهذا خيرها لمن عنده عزيمة، أما المرضى أو الشيوخ أو المسنين أو الضعفاء فيستطيع الواحد منهم أن يصلي ثماني ركعات لما ورد عن السيدة عائشة في قولها: { مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً }[٣٨] ثمان قيام وثلاث الشفع والوتر، ومن لا يستطيع أن يصلي الثمان فلو صلى ركعتين نال أجرهما، ولو صلى أربعاً نال أجرهما، وإن استكثر فقد استكثر من الخير، على أنه يحرص على ألا يفوته هذا البر، وإن لم يستطع أن يصلي كل ليلة يصلي ليلة ويرتاح ليلة، فإن لم يستطيع فعليه أن يواظب في العشر الأواخر على الأخص فهي التي تأكد فيها صلاة القيام، عكس ما يفعله شبابنا فهم يحافظون عليها في أول الشهر فإذا جاء العشر الأواخر تركوها، مع أنها هي الوقت المؤكد لصلاة القيام انتظاراً لليلة القدر...

وعلينا بعد ذلك في هذا الشهر الكريم أن نخرج الأضغان والأحقاد والأحساد من قلوبنا والشحناء والفساد من نفوسنا، وعلينا أن نصل فيه ذوى أرحامنا، وأن نصل فيه من قطعنا، وأن نعفو فيه عمن ظلمنا، وأن نعطي فيه من حرمنا، وأن نكسو فيه العراة من المسلمين، وأن نتفقد فيه الفقراء واليتامى والبائسين، قال ﷺ: { أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ بَرَكَةٍ فِيهِ خَيْرٌ يُغَشيكُمُ اللَّهُ فَيُنْزِلُ الرَّحْمَةَ وَيَحُطُّ فِيهِ الْخَطَايَا وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعَاءَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلاَئِكَتَهُ، فَأَرُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ

---

٣٧ جامع الأحاديث والمراسيل

٣٨ رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن عائشة.

رَحْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ}[٣٩]، وقال ﷺ: { التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ } ٤٠، ... ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين الذي هدانا للإسلام واصطفانا وأعاننا على الخير ﷻ ونسأله أن يوفقنا لذكره وشكره وحسن عبادته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد فيا إخواني جماعة المسلمين سئل سيدنا رسول الله ﷺ ما أفضل عمل أتقرب به إلى الله ﷻ؟ فقال ﷺ { عَلَيْكَ بالصَّوْمِ، فإِنَّهُ لا مِثْلَ لَهُ ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء }[٤١] يعني لا تجعل أيام وشهر رمضان كالأيام التي قبل رمضان والأيام التي بعد رمضان! لكن يجب أن يظهر نور الطاعة على وجوه الصائمين وأثر الإقبال على الله على قلوب المسلمين فترى المسلمين فيه من يمسك مصحفاً، ومن يتصدق على مسكين ومن يذكر الله، ومن يستغفر الله، ومن يصل ذوي رحمه، المهم أنه يتقلب في طاعة من الطاعات آناء الليل وأطراف النهار!! فإذا لم يستطع أن يفعل الطاعات فنوم الصائم عبادة! أي ينتظر في بيته ولا يجلس على النواصي والطرقات! حتى لا يكثر في صحيفة سيئاته من الأوزار والسيئات.

وعلينا في هذا الشهر أن نكثر من الصدقات وأن نتحرى بها الفقراء الذين قال فيهم سيدنا رسول الله ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ، الْفَقِيرَ، الْمُتَعَفِّفَ، أَبَا الْعِيَالِ }٤٢ فالمسكين الذي عنده مرض ولا يستطيع أن يأتي بثمن علاجه!! ولا يشعر به أحد !! أو المسكين الذي يبني ولا يستطيع أن يكمل بنيانه !! ولا يحس به أحد !! أو المسكين الذي يريد زواج ابنته!! ولا يجد شيئاً يجهزها به!! ولا يعطف عليه أحد !! ...

أما السائلين !!! والطائفين !!! فيكفيهم شئ يسير من الصدقات ... وليس من الزكاة المفروضة ... وعلينا أن نعي جيداً أن لا نذهب إلى مصلى العيد إلا وقد أخرجنا صدقة الفطر كاملة عمن نعولهم ...

<< ثم الدعاء >>.

---

٣٩ رواه الطبراني عن سلمان.
٤٠ أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري.
٤١ رواه ابن حبان في صحيحه والنسائي في سننه وابن خزيمة في صحيحه عن أبي أميمة.
٤٢ رواه ابن ماجة والفتح الكبير عن عمران بن حصين.

الخطبة الرابعة [٤٣]

احتفاء السماء بشهر رمضان

الحمد لله ربِّ العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، اللهم لك الحمد ولك الشكر على أن مننت علينا بالإسلام، وهديتنا إلى الإيمان، ووفقتنا لإحياء شهر رمضان بالصيام والقيام، والذكر وتلاوة القرآن ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الرحيم الرحمن الرءوف بكل بني الإنسان، فرض الطاعات لا ليَشُقّ بها على عباده، وإنما ليرفع بها درجاتهم، وليكثر بها ثوابهم وليجعلهم في الآخرة من أصحاب الحلل الفاخرة والمقامات الباهرة والوجوه الناضرة التي يقول فيها ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة).

وأشهد أن سيدنا ومولانا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، الطبيب الحاذق الماهر الذي سبق طب الأطباء وحكمة الحكماء وعِلْم العلماء، فجعل لنا قواعد للغذاء احتار فيها العلماء في عصرنا! وبعد أن عجزوا عن فحصها! سلّموا بنتائجها وقالوا وعلقوا في مستشفياتهم صدق رسول الإسلام حيث يقول: **{ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع }** فمن أين يأتينا المرض؟! صلوات الله وسلامه على هذا الطبيب الأول الذي أسس أول مصحة في الوجود لصحة الأجساد والنفوس ولطهارة القلوب والأرواح صلاة وسلاماً دائمين متلازمين ما دام ملك الله وملكوته آمين آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. كلنا في كل عام يشاهد مظاهر شهر رمضان، وعلمناها وعرفناها وحفظناها سواء كانت مظاهر للأكل أو مظاهر للشراب أو مظاهر لعادات معينة وثابتة نمشي عليها في هذا الشهر، أو مظاهر للإذاعات أو مظاهر للتليفزيونات أو مظاهر لوسائل الإعلام ، ولكن من مِنّا رأى المظاهر التي تحدث في ملكوت الله وسماواته بمناسبة شهر رمضان.!! ؟؟؟؟؟ من الذي منا شاهد أحوال الجنة وأهلها وكيفية احتفائهم واستقبالهم لشهر رمضان؟ من الذي شاهد عمَّار السموات ومكاتب السياحة الإلهية في كل سماء تفتح أبوابها في شهر رمضان لتسجيل أسماء الملائكة الذين يأخذون تصريحاً من الحنان المنان لينزلوا إلى الأرض للسياحة في شهر رمضان؟

هذه المظاهر السماوية لا نستطيع معرفتها والإحاطة بها إلا إذا أنصتنا جيداً إلى المعلِّق الخبير الرءوف الرحيم ﷻ .. فإنه وحده هو الذي أعطاه الله العدسات الكاشفة التي تكشف عالم الغيب، وتكشف عالم الملكوت، ويصفه بعد ذلك للمشاهدين والمستمعين من أتباعه من

---

٤٣ كانت هذه الخطبة بمسجد الحاج علي الأشقر بالمطرية محافظة القاهرة يوم الجمعة ٣ من رمضان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧/٥/١م.

المؤمنين استمعوا يا معشر المؤمنين إلى رسولكم الكريم وهو يحدثكم عن مظاهر استقبال شهر رمضان في جنة الله وفي ملكوت الله، نحن نعرف ميقات الشهر برؤية الهلال ولكن عالم الملكوت ليس فيه شمس ولا قمر ولا ولا نجوم ولا ليل ولا نهار فكيف يعرفون بداية الشهر؟

استمع إليه ﷺ فيما يرويه ابن عباس ﷺ، قال: { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُنَجَّدُ وَتُزَيَّنُ مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهَا: الْمُثِيرَةُ، تُصَفِقُ وَرَقُ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، وَحِلَقُ الْمَصَارِيعِ [يعني مقابض الأبواب] ، فَيُسْمَعُ لِذٰلِكَ طَنِينٌ [يعني صوت موسيقى روحاني عظيم] لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَتَبْرُزُ الْحُورُ الْعِينُ، وَيَقِفْنَ بَيْنَ شُرَفِ الْجَنَّةِ فَيَقُلْنَ: هَلْ مِنْ خَاطِبٍ إِلَى اللَّهِ فَيُزَوِجَهُ، ثُمَّ يَقُلْنَ: يَا رِضْوَانُ مَا هذِهِ اللَّيْلَةُ؟ فَيُجِيبُهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ فَيَقُولُ: يَا خَيْرَاتُ حِسَانٌ هذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ فترفع كل واحدة منهن لافتة على صدرها وتقول بلسانها متحدثة بنعمة الله عليها: نحن الخالدات فلا نموت! نحن الناعمات فلا نَبْأس! نحن خيرات حسان! هل من خاطب إلى الله ﷻ؟ }[٤٤] .

تلك بداية الشهر تهب ريح طيبة من تحت عرش الرحمن تتعطّر منها أزهار الجنان فيشم أهل الجنان رائحة عطرة لم يشموها من قبل، وتصفق أوراق الأشجار وتحرك مقابض الأبواب فتسمع موسيقى إلهية روحانية لم يسمع أحد بمثيلها، فيتساءل سكان الجنان فيجيبهن مندوب الرحمن بأن هذه أنغام استقبال شهر رمضان، ثم بعد ذلك يجمع الحق ﷻ رؤساء الملائكة وزعماؤهم ويعقد لهم مؤتمراً عاماً في سدرة المنتهى ... ويكلف كل واحد منهم بتكليف خاص ينفذه في إدارته وهيئته في شهر رمضان ... فيجمع جبريل عليه السلام، ورضوان خازن الجنان، ومالك خازن النيران، وميكائيل وزير التموين الإلهي، ويعطي لكل واحد منهم تكليفاً اسمعوا إلى أوامر الحق التي ذكرها سيد الخلق ﷺ حيث يقول الله تعالى:

{ يَا رِضْوَانُ افْتَحْ أَبْوَابَ الْجِنَانِ، يَا مَالِكُ أَغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ، يَا جِبْرِيلُ اهْبِطْ إِلَى الأَرْضِ فَصَفِدْ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ، وَغُلَّهُمْ بِالأَغْلاَلِ، ثُمَّ اقْذِفْ بِهِمْ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ حَتَّى لاَ يُفْسِدُوا عَلَى أُمَّةِ حَبِيبِي صِيَامَهُمْ وقيامهم، يا ميكائيل إن هذا الشهر يُزاد فيه في رزق المؤمن }[٤٥] أن عمّر بطاقات تموينهم الإلهية بماذا يعمّرها؟ عمّرها لهم .. ليس بالأطعمة الحسّية ولكن بالأطعمة الروحانية، فعمّر بطاقات

٤٤ جامع الأحاديث والمراسيل

٤٥ رواه ابن حبان في كتاب الثواب والبيهقي عن ابن عباس.

تموينهم بذكر الله أوعمّرها بالصلاة أوعمّرها بالصدقات وعمّرها بفعل الخيرات حتى ينطلقوا إلى الطاعات فيربحون في هذا الموسم الذي أقامه الله سوقاً للخيرات والبركات والطاعات.

هذه الأوامر ما تفصيلها؟ وما فائدتها بالنسبة لنا؟ ما الذي نستفيده من فتح أبواب الجنان؟ إنك تشعر بهذا ولكنك لا تستطيع أن تعبر عنه باللسان وإن كنت تشعر به في كل رمضان، يأتي رمضان ونجد المريض والشيخ الكبير والطفل الصغير يصوم، والكل يقول إني أعجب كيف أني لا أشعر بألم الجوع ولا بألم العطش مع أني في غير رمضان لا أستطيع أن أكمل صيام يوم واحد، ونسى أن أنوار الجنان وروائح الجنان أبوابها مفتوحة للمؤمنين تهب على قلوبهم فتعمرها بالإيقان وتملأها بالإيمان، وتجعل الأعضاء سهلة الحركة خفيفة المؤنة في طاعة الحنان المنان!! فلا تشعر بألم ولا وصب ولا تعب ... لماذا؟

للتموين الإلهي النوراني الذي غذيت به من جنة الله !! وإن كنت لا تشعر بهذا الغذاء لأنه غذاء قلبي وغذاء روحاني أيضاً تتغير النوايا والقلوب لأن الذي يدخل الجنة قبل دخولها لابد أن يدخل غرفة العمليات الإلهية على بابها ويرقد على مشرحتها ويشقون صدره وينفذون فيه قول الله ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (١٤٧الحجر)، وهذا يحدث في شهر رمضان لكنه يحدث لك وأنت لا تشعر فإنك تجد نفسك في رمضان منشرحاً لفعل الخيرات، مسارعاً مستبقاً إلى عمل الطاعات ولا تدري لذلك سبباً، ولا تعرف لذلك سراً، حتى أنك تودُّ أن يصالحك من خاصمته قبل رمضان.

وتودُّ أن تحسن إلى من أساء إليك قبل رمضان، وتود أن تسامح من ظلمك قبل رمضان، وتريد أن تفعل كل أنواع الطاعات، وتقف على كل أبواب الخيرات، ولا تعرف ما هذه العزيمة الغريبة التي جاءتك في لحظة واحدة مع بداية الشهر؟ ... ولكنها هي الروائح الجنانية والنسمات الروحانية التي تهب على قلوب المؤمنين فتعمرها باليقين وتطهرها لحضرة رب العالمين ﷻ .. تلك بعض ملامح هذا الأمر الإلهي لفتح أبواب الجنان!!!

ملمح آخر أن الجنة فيها باب يسمى باب الريان وهو خاص بالصائمين !! فيفتح هذا الباب ليدون في سجلاته الذين قاموا لله في رمضان بالأوامر الإلهية ، ونفذوا فيه الأحكام الشرعية، وتابعوا فيه الوصايا النبوية، لتخرج لهم بطاقة إلهية توضع في سجلات هذا الباب، حتى إذا جاء يوم الحشر أخذوا من القبور إلى القصور ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٠الزمر) ...ينادي الوهاب أين الصابرون؟ والصوم كما قال الرسول الكريم: { نِصْفُ الصَّبْرِ }[٤٦] والشهر كما وصفه ... شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة !!

---

٤٦ رواه البيهقي من حديث أبي هريرة.

فيقوم الصائمون فيعرفونهم برائحة أفواههم، فإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك .. فيجتمعون تحت لواء الصبر ثم يأخذهم الملائكة الموكلون بأمر الصبر من أرض المحشر إلى باب الريان!! لا يرون حساباً ولا ينصب لهم ميزاناً ولا يجوزون على صراط ولا يرون أهوالاً ولا نكبات بل يمر عليهم الموقف كما يقول سيد السادات: { **يمر يوم القيامة على المؤمن كصلاة ركعتين خفيفتين** }[٤٧] .

فيقفون أمام الباب والباب كما وصفه الرءوف الرحيم عرضه مسيرة أربعين سنة ليس له مفاتيح ولا أقفال وإنما يفتح لأهله بالتصريح والإذن الإلهى الصريح من الفتاح ﷻ فإذا وقفت أمام الباب وكانت لك تذكرة مدونة مع الأحباب فُتح لك الباب ودخلت هذا الرّحاب فقابلتك الملائكة بكوب من حوض الكوثر مكتوب عليه اسمك تشرب منه شربة لا تظمأ بعدها أبداً ويتبدل ما فيك من أمراض ومن هموم ومن غموم ومن تعب ونصب وتصبح كما قال الله ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾ (٣٤فاطر) .

تفتح أبواب الجنان للصائمين وتفتح أبواب الجنة للقائمين، وتفتح أبواب الجنة طوال هذا الشهر لتعرض البضاعة فإن هذا الشهر موسم عرض بضاعة الرحمن لأهل الإيمان!!! ليس موسم عرض الكنافة والقطائف ولكنه عرض الحور وعرض القصور وعرض الأنهار، أنهار من ماء غير آسن .. وأنهار من لبن لم يتغير طعمه .. وأنهار من خمر لذة للشاربين .. وأنهار من عسل مصفى ...، عرض السياج، عرض الحدائق، عرض الكافتريات الإلهية والمطاعم الربانية والجنانية، تزوَّق لأهل الإيمان في شهر رمضان .....

هذا العرض أو المعرض في ملكوت الله ولمدة شهر واحد هو شهر رمضان وتذكرة دخول المعرض هي صيام شهر رمضان فمن يصم إيماناً واحتساباً، فإن الحق ﷻ يتفضل عليه في ليلة العرض الكبرى ويرسل الملائكة لتأخذ روحه من الأرض وتعرج بها إلى عالم الملكوت، ثم يدخلون بها إلى جنة الحي الذي لا يموت، فيرون النعيم الذي لا ينفد ويرون الخير الذي لا يكل ولا يبرح، ويكون كما قال رسول الله ﷺ: {**قَالَ اللَّهُ ﷻ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**}[٤٨] فيصبح الواحد منهم وقد رأى من عجائب قدرة الله، وقد رأى من باهر أنوار الله، وقد رأى من غرائب صنع الله في جنة الله، ما يجعله يزهد في هذه الدنيا!! ويريد أن يفر إلى حضرة الله !! متذكراً لقول مولاه: ﴿ **فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴾ (٥٠الذاريات) .

---

٤٧ رواه أحمد وأبو يعلي وابن حبان والبيهقي ان أبي سعيد.
٤٨ أخرجه السبعة إلا أبي داود.

أيها الأخوة المؤمنون هذه فرصتكم لتشاهدوا جنتكم !! فإن الجنة مفتوحة أبوابها لكم تنادي عليكم من يريد أن يشاهد ملكوت الله؟ ومن يريد أن يتفرج على نعم الله الباقية؟ ومن يريد أن يرى آثار الله ﷻ غير الفانية؟ فعليه أن يصوم الصيام الصحيح ويعلي همته ويعلي روحه ويكثر زاده ويقطع تذكرة سفر مع الأحباب في ليلة السفر الكبرى إلى العلي الوهاب يسافر إلى الله ويرى من نعم الله ما تقرّ به عيناه فلا يمد عينه بعد ذلك إلى شئ من زينة هذه الحياة كما كان أصحاب رسول الله ﷺ وأرضاهم...

قال رسول الله ﷺ: { فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالى جِبْرِيلَ فَيَهْبِطُ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ إِلى الأَرْضِ،وَمَعَهُ لِوَاءٌ أَخْضَرُ فَيُرْكِزُهُ عَلى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ، مِنْهَا جَنَاحَانِ لاَ يَنْشُرُهُمَا إِلاَّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَيَنْشُرُهُمَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَيُجَاوِزَانِ المَشْرِقَ وَالمَغْرِبَ، وَيَبُثُّ جِبْرِيلُ المَلاَئِكَةَ فِي هذِهِ الأُمَّةِ، فَيُسَلمُونَ عَلى كُل قَائِمٍ وَقَاعِدٍ، وَمُصَلٍ وَذَاكِرٍ، وَيُصَافِحُونَهُمْ وَيُؤَمِّنُونَ عَلى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةَ الْفِطْرِ، سُمِيَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةَ الْجَائِزَةِ، فَإِذَا كَانَ غَدَاةُ الْفِطْرِ، يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالى مَلاَئِكَةً فِي كُل الْبِلاَدِ فَيَهْبِطُونَ إِلى للأَرْضِ، وَيَقُومُونَ عَلى أَفْوَاهِ السكَكِ فَيُنَادُونَ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ جَمِيعُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ إِلاَّ الْجِنَّ وَالإِنْسَ، فَيَقُولُونَ: يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ اخْرُجُوا إِلى رَبٍّ كَرِيمٍ، يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الْعَظِيمَ، فَإِذَا بَرَزُوا فِي مُصَلاَّهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالى لِلْمَلاَئِكَةِ: يَا مَلاَئِكَتِي مَا جِزَاءُ الأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ فَيَقُولُونَ: جَزَاؤُهُ أَنْ يُوَفَّى أَجْرَهُ، فَيَقُولُ: فَإِنِي أُشْهِدُكُمْ أَنِي جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ، رِضَائِي وَمَغْفِرَتِي، وَيَقُولُ: يَا عِبَادِي سَلُونِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي جَمْعِكُمْ لاخِرَتِكُمْ إِلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ، وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إِلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لاَ أُخْزِيكُمْ وَلاَ أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِ الْحُدُودِ، انْصَرِفُوا مَغْفُوراً لَكُمْ، قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضَيْتُ عَنْكُمْ، فَتَفْرحُ المَلاَئِكَةُ وَتَسْتَبْشِرُ بِمَا يُعْطِي اللَّهُ تَعَالى هذِهِ الأُمَّةَ إِذَا أَفْطَرُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ }[٤٩].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ومولانا مُحَمَّداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم، واعطنا الخير وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين،

أما بعد فيا أخواني جماعة المؤمنين ابشروا وبشروا، فإن لكم عند الله فضل عظيم وخير

٤٩ عن ابن عباس في جامع الأحاديث والمراسيل.

كبير لا يعلم حده وقدره إلا الله...

فإن الملائكة الذين معكم والذين وكلهم الله بخدمتكم يسجلون هذا الثواب ويحولونه إلى أرصدتكم الباقية عند ربكم ﷻ إلى الله، فإذا وصلوا إلى الصيام نظروا في القائمة فلم يجدوا له أجراً، معهم فيرجعون إلى الله فيقولون إلهنا وسيدنا ومولانا ماذا نكتب لعبادك الصائمين؟ (شيك الصيام) كم يساوي من القيمة عند الملك العلام؟ فيجيبهم الواحد الأحد الفرد الصمد: { كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَم لَهُ إلاَّ الصيامَ فَإنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ }[٥٠] إن شيك الصيام يخرج من خزانة ملك الملوك لا يطلع عليه مَلَك فيكتبه ولا شيطان فيفسده !! لماذا يا رب؟ لأن ما فيه لا يستطيع الحاسبون حساب ما فيه من الأجر والثواب! ولا يستطيع حسابه إلا الحسيب الأكبر ﷻ ! وما فيه من الثواب العظيم لا يستطيع أن يعرف مداه إلا حضرة العظيم وما فيه من التكريم لا يليق أن يُعْرفُ إلا في دار النعيم لأنه تكريم حضرة الكريم ﷻ فبشروا وابشروا فإن أجركم في الصيام لا يعلمه إلا الملك العلام !!!!

ولذا اسمعوا إلى رسول الله وهو يقول: { لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِلسَّمواتِ وَالأَرْضِ أَنْ يَتَكَلَّمَا، لَبَشَّرَتَا مَنْ صَامَ رَمَضَانَ بِالْجَنَّةِ }[٥١] السماوات تقول لك ابشر يا صائم بالجنة، والأرض تقول لك ابشر يا صائم بالجنة، والملائكة تقول لك ابشر يا صائم بالجنة، وأبواب الجنة مفتوحة ترعى الصائمين، وتروح على القائمين، وأبواب النار موصدة لأن هذه البضاعة ليس هذا وقتها وليس هذا أوانها، ولذا من يمت من المؤمنين صائماً فإنه بفضل الله يدخل جنة الله، لأن النار مغلقة الأبواب! ليس له طريق إليها!! وطريق الجنة وحده هو المفتوح فيذهب به الملائكة ويعرجون فيجدون طريق النار مغلق فأين يذهبون؟ يذهبون إلى طريق الجنان حتى ولو كان عمله غير مكتمل فإن هذا يسجل في كشوف العتقاء من النار !!

فإن ديوان ملك الملوك يُخرج في كل ليلة من ليالي هذا الشهرحافظة وكشفاً فيه أسماء مائة ألف من المؤمنين أو ستمائة ألف فى رواية أخرى، قد نالوا في هذه الليلة جائزة كبرى من ربِّ العالمين ما هذه الجائزة؟ كل واحد منهم يأخذ شهادة بالعتق من النيران فإذا كان يوم ليلة الجمعة ويومها أخرج ديوان ملك الملوك في كل ساعة كشفاً بمائة ألف عتيق من النار من المؤمنين! فإذا كان آخر ليلة في الشهر أخرجوا كشوفاً بعدد الكشوف التي أخرجت في سائر الشهر! فابشروا جماعة المؤمنين فإن من لم يأخذ علاوة العتق من النار اليوم .. يأخذها غداً .. ومن لم يأخذها غداً .. يأخذها بعد غد ...ومن لم يأخذها هذا العام ...يأخذها العام الذي يليه إنشاء الله !! فابشروا ... أبشروا .... أبشروا ....

---

٥٠ رواه أحمد والبخاري والنسائي من حديث أبي هريرة.
٥١ الدَّيلمي (كر) عن أبي هدبة عن أنسٍ رضَي اللَّهُ عنهُ

فإذا أنت أخذت علاوة العتق من النيران .. فماذا ترجو بعد ذلك من هذه الدار دار الهوان؟ إذا أخذت شهادة مغفرة من الغفار ما الذي ينقصك في دار البوار؟! هب أنك ملكت الدنيا بأجمعها لكنك خرجت منها ولم تحصل على شهادة الغفور الغفار ؟؟ هل يُغْني عنك ذلك شيئاً؟! هل يغني عنك سلطانك شيئاً؟!

إن مثل هذا يقول فيه ملك الملوك مصوراً حاله ومصوراً ماله ومصوراً استهزاء الملائكة به تقول له الملائكة أين مالك؟ فيقول: هلك عني ماليه. أين سلطانك؟ فيقول: ما أغني عني سلطانيه، فيناديهم الجبار: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾ (٣٠ - ٣٢الحاقة)، ثم يقول سبحانه معللاً ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ (٣٣ - ٣٤الحاقة)، هذا الذي لم ينفعه ماله! ولا جاهه! فاحرص أشد الحرص على أن تنال شهادة المغفرة وتنال شهادة العتق من النيران إذا أخذتها فقد طبق عليك قرار الحنان المنان ... ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ والدنيا بعد ذلك: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (١٨٥آل عمران) ...

<< ثم الدعاء >>.

الخطبة الخامسة[٥٢]

الهدي النَّبويُّ في الصيام وحكمته الصحية

الحمد لله ربِّ العالمين، جمل عباده المؤمنين في شهر الصيام بجمال الملائكة المقربين، فالملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون وعباد الله المؤمنين يمتنعون عن الطعام والشراب نهاراً ويحيون الليل بصلاة القيام لتحدث المؤانسة بينهم وبين الملائكة الكرام فيتنزلون عليهم في ليلة القدر بالتحية والسلام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرض فرائضه لحكمة بالغة لا يعلمها إلا هو، يكشف البعض بعض أسرارها وتبقى حكم الله ﷻ في فرض العبادات كما هي !! ففرض علينا الصيام ليس لتعذيبنا بالجوع !! ولا لقلة خزائنه ﷻ من الجود والكرم !! وإنما رحمة بأجسامنا ، وعلاجاً لأعضائنا، وسمواً لأرواحنا، وتهذيباً لنفوسنا، وترقيقاً للحجب بيننا وبينه ﷻ ، فإذا تحقق العباد بحقيقة الصيام كان لهم ما قاله الله ﷻ أثناء آيات الصيام ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى

٥٢ كانت هذه الخطبة يوم الجمعة الموافق ٨ من رمضان ١٤١٧هـ الموافق ١٧ من يناير ١٩٩٧م بمسجد النور بحدائق المعادي بالقاهرة.

عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦البقرة).

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّد عبد الله ورسوله الصورة الأكملية لأداء التكاليف الشرعية والتي من اهتدى بهديها في حياته الدنيوية سعد في دنياه وفاز بما يرجوه يوم لقاء الله، فاللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد القدوة الطيبة والأسوة الحسنة والنموذج الأكمل للفضائل الإلهية والأخلاق القرآنية وعلى آله وصحبه وكل من اتبع هداه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. فقد مرت علينا أيام ونحن في ضيافة شهر الصيام، تعالوا بنا نفقه سوياً الحكمة التي من أجلها فرض الله علينا فريضة الصيام فقد حدد ذلك في قوله ﷻ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ لماذا يا رب؟ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣البقرة) ...

فهذا الشهر الكريم معسكر رباني، وفصل دراسي إلهي، دورة يدخل فيها المؤمنون والمؤمنات في كل أنحاء الدنيا ليحصلوا عقبها على رتبة من رتب التقوى، فكل واحد من المؤمنين الصائمين يخرج في نهاية شهر رمضان وقد علق المولى ﷻ على صدره وساماً من أوسمة التقوى، أو نيشاناً من نياشين النور الإلهي، أو وشاحاً من أسرار الكتاب القرآني الرباني، وكل على قدره!! بما يشرح الله ﷻ به صدره ... فإن الله ﷻ فضله في هذا الشهر الكريم لا يعدُّ ولا يحدُّ ...!! ولكن من هم الصائمون الذين يحصلون على بعض ما ذكرناه؟ .. هم الذين ساروا على هدى رسول الله ﷺ في الصيام والقيام، وكيف كان هديه الشريف؟

تعالوا نقتطف جزءاً يسيراً على حسب المقام حتى لا نطيل عليكم فقد كان من هديه الشريف ﷺ في رمضان تعجيل الفطر وتأخير السحور ويقول في ذلك ﷺ { لا تَزَالُ أُمَّتِي بخيرٍ ما عَجَّلُوا الإفْطَارَ وأَخَّرُوا السُّحورَ }[٥٣]، وكان فطره ﷺ على رطب يعني البلح الطازج، فإن لم يجد فعلى تمرات يعني البلح الجاف، وكان يضعه في الماء حتى يكون له مفعول الرطب، فإن لم يجد فعلى مزقة لبن، فإن لم يجد يتجرع قليلاً من الماء .

وهنا يظهر لنا جماعة المؤمنين حكمة النبي الكريم وأنه كما قال الله ﷻ في شأنه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾(النجم) ، فقد بين الدكتور أنور المفتي أسرار الإفطار على التمر أو الرطب أو أي شئ حلو فقال: (إن المعدة تكون آخر النهار خالية من الطعام والأعضاء قد أصابها شئ من الفتور والكسل لنقص إمدادها بالغذاء فإذا أكل المرء

٥٣ عن أبي ذر رواه أحمد.

عقب الإفطار مباشرة شيئاً من البروتينات [اللحوم أو الأسماك أو ما شابهها] استغرقت أربع ساعات حتى تهضم وتصل إلى الأعضاء، وإذا أكل شيئاً من الدهون مكث هذا الطعام ست ساعات حتى يتم هضمه وتحويله إلى المادة اللازمة لغذاء الأعضاء، أما التمر والرطب والشئ الحلو فلا يستغرق أكثر من خمس دقائق حتى يصل إلى جميع الأعضاء فينشطها وينبه المعدة لتفرز عصارتها وإنزيماتها حتى تكون جاهزة لاستقبال الطعام) وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (١٧الحشر).

ثم كان ﷺ يقوم بعد ذلك لصلاة المغرب وتلك الفترة كافية لتجهيز المعدة والأمعاء والأعضاء لاستقبال الطعام بعد الجوع الطويل، لكن هذا لا يكون لغير القادرين ولا يكون تكليفاً شاقاً على الصغار والكبار، فإذا كان ربَّ الأسرة لا يستطيع أن يفارق أولاده عند الإفطار، فعليه أن يفطر معهم ويصلي المغرب بعد ذلك، أما إذا كان يستطيع ومن معه أن يؤدوا صلاة المغرب ثم يتناولون طعام الإفطار فهو أفضل لأن في ذلك حكمة بالغة .. فإن أداء الصلاة يجعل الأعضاء تنبعث فيها الحياة فإذا قعد المرء بعد ذلك على الطعام لا يأكل بشراهة وبذلك لا يتعب المعدة! ولا يُصاب بالتخمة! ولا ينتابه الكسل والوخم! الذي ينتاب كثيرين من الذين لا يستطيعون إمساك أنفسهم عند طعام الإفطار.

ومن هديه ﷺ في السحور ما روى عنه قيل: { تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ آيَةً }[٥٤] يعني ما يعادل حوالي ثُلث ساعة أو ما نسميه في عصرنا بمدفع الإمساك، لماذا أخَّر النبي الكريم في كل أحواله طعام السحور إلى ما قبل الفجر؟ ولم يفعل كما نفعل الآن نسهر إلى الواحدة أو الثانية ثم نتناول السحور وننام؟ لحكمة بالغة يعلّمها لنا المصطفى عليه أفضل وأتم الصلاة والسلام: فإن المرء إذا أكل قبل الفجر بثلث ساعة، ثم قام وتوضأ، فالوضوء ينشط الأعضاء والفترة التي يقضيها بعد ذلك في صلاة الفجر تعمل على هضم الطعام، فحركات الصلاة كلها تساعد المعدة والكبد وغيرها على إفراز عصارتها التي تعمل على هضم الطعام، فإذا صلى الفجر حتى ولو كان متعباً، ونام ينام منشرح الصدر نشيط الروح! لا يحسّ بوخم ولا تعب.

أما الذي يأكل في الواحدة أو الثانية وينام فإنه من المؤكد لا يصلي الفجر حاضراً، لأن الطعام بما فيه من وعملية الهضم تسحب الدم فيقل ما يذهب لأعضائه فيصيبها الجمود والخمول ويستغرق بالنوم! فلا يستطيع القيام لصلاة الفجر، ويحرم نفسه من هذا الأجر

٥٤ رواه الإمام البخاري عن سيدنا زيد بن ثابت ﷺ

العظيم، ثم بعد ذلك يظل طوال يومه كسول النفس سقيم الصدر يحس بالوخم ويحس بالثقل لأنه أكل ونام ولم يعط لأعضائه فرصة لهضم الطعام !!!

فما بالكم إذا كان الصائم طفلاً صغيراً فإن الأطفال في مرحلة التكوين ويحتاجون في بناء الخلايا إلى بعض البروتينات وأن يكون وقت صيامهم غير طويل لأنه إذا أكل ونام وهضم الطعام في أول النهار واحتاج الجسم إلى غذاء ماذا يفعل؟ تتوقف عملية البناء لحاجة الجسم للغذاء لعدم وجود الطعام فيُصاب الطفل بالضعف وما شابه ذلك ... لكننا إذا أطعمناه قبل صلاة الفجر ونام بعد صلاة الفجر فإن الطعام يمكث في بطنه فترة طويلة، فلا يُصاب بالضعف ولا بالسقم وكلنا نلا حظ هذا على أولادنا عند الذهاب للمدارس فى رمضان .. فلو تسحروا قبل الفجر يعودوا نشيطين من المدرسة ولا يشتكون إلا قليلاً..

ومن هديه ﷺ صلاة القيام، لماذا سن لنا صلاة القيام؟ لهضم الطعام. فلم يكن في زمانه أدوية كالتي عندنا الآن ولا مشروبات تعمل على هضم الطعام فسألوه عن كيفية هضم الطعام للصائمين فقال ﷺ: { أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزّ وَجَلّ والصّلاةِ، ولا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوَ لَهُ قُلُوبُكُمْ } [٥٥] فإن الدم يتجمع للمعدة بعد الطعام من أجل الهضم ويقل من بقية أجزاء الجسم مما يجعل المرء يشعر بشئ من الكسل، فإذا صلى .. فعند ركوعه تضغط أعضائه على معدته وعلى كبده فيفرزان العصارات اللازمة للهضم .. فإذا سجد على جبهته نزل الدم إلى رأسه فحرك مخه .. ورد إليه شئ من يقظته .. وبتوالي حركات الصلاة التي نؤديها لله في صلاة القيام .. يتوالى على الجسم عملية هضم الطعام وتمثيله الغذائي بكيفية مريحة للمعدة ومنبهة للأعضاء ... فما أصدق قول الله ﷻ لنا جماعة المؤمنين ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب).

أيضاً من هديه فيما ذكرناه أنه وأصحابه لم يكونوا يظهرون اهتماماً بالغاً كما نفعل بطعام الفطور، بل كانوا يرون من العيب ومن الذنب أن يفكر الإنسان فيما سيفطر عليه قبل ميعاد الغروب، لأنه بذلك اشتغل عن علام الغيوب ﷻ وكان يحثهم على ضرورة السحور ويقول في ذلك ﷺ لمن لا يستطيع الأكل { تَسَحَّرُوا ولَوْ بِجَرْعَةٍ مِنْ ماءٍ } [٥٦] ويقول لهم: { هَلُمُّوا إِلَى الغِذَاءِ الْمُبَارَكِ } [٥٧] ويقول لهم { تَسَحَّرُوا فإنَّ في السُّحُورِ بَرَكَةً } [٥٨].

قال ﷺ: {أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ بَرَكَةٍ فِيهِ خَيْرٌ يُغَشِيكُمُ اللَّهُ فَيُنْزِلُ الرَّحْمَةَ

٥٥ عن عائشة رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي.
٥٦ عن أنس رواه أبو يعلى.
٥٧ مصنف ابن أبي شيبة عن أبي رهم السماعى
٥٨ عن أنس رواه أبو يعلى.

وَيَحُطُّ فِيهِ الْخَطَايَا وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعَاءَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلاَئِكَتَهُ، فَأَرُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرَاً فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ ﷻ }[٥٩] .

أو كما قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين أما بعد..

فيا إخواني ويا أحبابي.. كان من هديه ﷺ ما رواه ابن عباس ﷺ: **{ كَانَ رَسُولُ اللّهِ أَجْوَدَ النّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. حين يلقاه جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلاَمُ وكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ، فِي رَمَضَانَ حَتّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ الْقُرْآنَ. فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللّهِ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرّيحِ الْمُرْسَلَة }**[٦٠] فكان ﷺ يكثر فيه من التصدق على الفقراء والمساكين لأن من أنفق أنفق الله عليه، ومن أعطى جاد في عطائه الكريم الحنان المنان ﷻ. فلنكثر من الإنفاق في شهر رمضان..

ويا حبذا لو انتهجنا السنة الحميدة التي فعلتها بعض الدول الإسلامية فى الأعوام الماضية بأن نرسل جزءاً من زكاة الفطر إلى هيئاتنا الإسلامية التى تجمعها مثل الأزهر وغيرها وأيضاً تبرعات ذوي الخير واليسار فيرسلونها إلى إخواننا المسلمين المحتاجين في البوسنة أو إخواننا المسلمين المحتاجين في الصومال وإخواننا المسلمين المحتاجين في الجمهوريات الإسلامية في روسيا وغيرها فإننا جميعاً في بلدنا والحمد لله لا يوجد إلا أقل من القليل ... الفقير الذي تنطبق عليه الشروط الشرعية للفقير ... وهو الذي ليس في بيته شئ إلا التراب!!

لكن فى هذه البلاد الإسلامية ... هناك يموت الكثيرون منهم من شدة الجوع .. من الكبار والصغار والأطفال والمواليد والنساء .. بل ويموت الكثيرون منهم لعدم وجود الغطاء في هذا البرد القارس الذى يعانون منه والذي لا يصيبنا إلا القليل منه مع ملكنا للغطاء والكساء والمنزل والتدفئة، كما يموت كثيرون منهم أيضاً لعدم استطاعتهم العلاج أو الحصول على الماء النقى مع شدة الأنواء والكوارث والأدواء والحروب والمجاعات التى عافانا الله منها والحمدلله ... << ثم الدعاء >>

---

٥٩ رواه الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت.

٦٠ ابن عباس ، صحيح مسلم ، وروى مثله عن السيدة عائشة فى البخارى.

. الخطبة السادسة[٦١]

غزوة بدر الكبرى وأسباب النصر في رمضان

الحمد لله ربِّ العالمين، أنزل القرآن في ليلة الفرقان، للهدى والبيان، والذكر والتبيان، فمن آمن به وصدق حاز الجنان، ومن كذّب به وأشرك لحقه الخزى والذل والخسران ... وأشهد أن لا إله إلا الله يعز من أطاعه، وينصره على من عداه، ويقيم به للحق دولة وللدين قومة، وللإسلام صولة، وللقرآن جولة، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً نبي الله ورسوله أقام به الملّة العوجاء، ونشر به الشريعة السمحاء، فهدى به بعد ضلالة، وعلّم به بعد جهالة، وأعز به بعد ذلة وجمع به بعد فرقة، وأغنى به بعد فاقة.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا ومولانا مُحَمَّد الذي فرق الله به بين الحق والباطل فأقام به دولة الحق وهدم به دولة الباطل وكان هو الحق الذي قال فيه الله ﷻ : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١الإسراء) ، ﷺ وعلى آله الكرام وأصحابه العظام وأتباعه الذين نصرهم الله على أنفسهم حتى أحيوا في مملكتهم وفي عالمهم دولة الإسلام وشريعة الحق وأصبحوا أنجماً ظاهرة مضيئة في أفق النبوة ﷺ وألحقنا بهم على خير آمين ... أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي ... هناك سؤال يجول بخاطر كثير منا. لماذا كانت الانتصارات الإسلامية الكبرى في شهر رمضان بالذات؟ مثل غزوة بدر وفتح مكة ودخول الأندلس ومعركة عين جالوت، ومعركة العاشر من رمضان!؟

إن سر انتصار المسلمين في أي معركة، وضع الله ﷻ له مفاتيحاً في كتابه أولها: جعل النصر ليس بالقوة ولا بالعدد ولا بالخُطط ولا بالتكتيكات فقط، وإنما كما قال ﷻ: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (١٠الأنفال)، فالنصر في البداية والنهاية من الله ﷻ، ولذلك ورد في أخبار غزوة بدر البتى هى محور حديثنا فى هذه الخطبة أن رسول الله ﷺ أخذ بيده حفنة من التراب ورمى بها في وجوه الأعداء قائلاً شاهت الوجوه فأصابت كل مشرك، فما السر فى ذلك ؟ السر فى ذلك فى قوله تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (١٧الأنفال)، ولذا قال للمسلمين لاحقاً لماأخذت بعضهم نشوة النصر فافتخر بقتله لصناديد أهل الكفر قال تعالى لهم مُعلّماً ومُؤدباً: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ (١٧الأنفال) . فأنتم أمسكتم بالسيوف وضربتم، ولكن الله هو الذي أمدّكم بالقوة، وأوصلها إلى رقاب الأعداء فقتلتهم.

فالنصر بداية من الله ﷻ، ولكن هذا لا ينافى قول الله ﷻ لنا ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا

٦١ كانت هذه الخطبة بمسجد سيدي عيسى الشهاوي بالجميزة مركز السنطة – غربية ٢٠ رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٥/٦م.

﴿ ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٦٠الأنفال)، فكل ما في إمكاناتكم من قوة جهّزوها، وتدربوا عليها، واستعدوا لها، لكن لابد مع القوة من استمداد النصر من عند الله ﷻ، لأن لله ﷻ أسلحة في القتال تحقق النصر لا يعطيها إلا لعباده المؤمنين، وقد أشار إليها مُجْملاً سيدنا عمر بن الخطاب في كتابه الذي أرسله إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص في غزوه لبلاد فارس، وكان مما قاله له فيه: { مُرْ الجند بطاعة الله ﷻ، فإنا لا ننتصر بعدد ولا عُدد، وإنما ننتصر بالمدد من الله ﷻ، والله ﷻ يمدّ بمدده من أطاعه ونصر شرعه، أما إذا عصى الجند الله، فإنهم يتساوون مع أعدائهم وهم أكثر منّا عَدَاً وعُدداً فتكون النصرة لهم } وهذا هو المفتاح الكريم الثاني للنصر،

فإذا أقمنا حدود الله وطبقنا شرائعه، جاءنا النصر من عند الله ﷻ، ومن أول ما يأتى به النصر من الله قذف الرعب في قلوب الأعداء وهذا سلاح قال فيه ﷺ: { نصرت بالرعب مسيرة شهر } [٦٢] فعندما علم النبى أن ملك الروم جهّز أكثر من خمسمائة ألف، وأعلن أنه سيتوجه لمحق هذا النبي، جهّز ﷺ ثلاثين ألفاً، وخرج من المدينة في وقت صيف كان شديد الحرارة، وبمجرد خروجه من المدينة طارت الأنباء إلى قيصر الروم بخروجه ﷺ وبينهما ما يزيد عن الألف كيلومتر، فما كان من قيصر الروم إلا أن ترك بلاد الشام كلها وذهب إلى عاصمة ملكه في القسطنطينية رعباً وفزعاً من رسول الله ﷺ، فسار ﷺ حتى بلغ تبوك في شمال الجزيرة قلم يجد من الروم جنداً ولا جيشاً ولا أحداً في مقابلته فالسلاح الأعظم الذي نصر الله ﷻ به المسلمين في كل حروبهم في شهر رمضان .. ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ (٢الحشر) .

إخوانى المؤمنين .. ولماذا كان النصر حليف أهل الإيمان في شهر رمضان بالذات؟ لأن شهر رمضان شهر الصبر فقد قال ﷺ: { الصّوْمُ نِصْفُ الصّبْرِ } [٦٣] و { الصّبْرُ نِصْفُ الإيمَانِ } [٦٤] فما شأن الصبر بالنصر؟ يقول الله ﷻ ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا ﴾ (٦٥الأنفال) ، وبفحص هذه الظاهرة علمياً نجد الحق ﷻ ركب طاقات أعضاء الإنسان جميعاً على أن يقوم جزء يسير منها بالعمل في الحياة الطبيعية، وادخر باقي الطاقات حتى تتفجرللمؤمن الصابر في الوقت المناسب، فالعضلات جميعاً تعمل ببعض طاقاتها، وعند الاستثارة تعمل بكل طاقاتها فتقوى عشرة أمثال طاقاتها الأولى، وكذا طاقات الجهاز العصبي تعمل عملها الطبيعي وحتى خلايا الكلية والكبد تعمل بعشر طاقاتها، وعند الطوارئ تراها وقد زاد إنتاجها إلى عشرة أمثالها، فترى المؤمن الصابر عند

---

٦٢ متفق عليه من حديث أبي هريرة.
٦٣ رواه أحمد في مسنده والدارمي في سننه والسيوطي في الفتح الكبير عن رجل من بني سليم.
٦٤ جامع المسانيد والمراسيل، عن ابن مسعود ﷺ

الطوارئ النفسية فرحاً مستبشراً، لأنه بصبره تزداد طاقة إنتاجه والنتيجة ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ (٦٥الأنفال).

وقد تم في السنين الأخيرة اكتشاف مادة الأندروفين وهى مادةكيميائية تفرزها خلايا المخ، خاصة القشرة العليا من فصي المخ، وهى مادة تزداد في دم الإنسان كلما زاد صبره على الآلام المختلفة، وكلما زادت إرادته في إنجاز عمل خاص، وهى التى تعين الإنسان على وقف الألم، وعلى زيادة التحمل، وعلى استقرار طاقاته وهو يواجه الصعوبات والمخاطر، ولذا فالمؤمن تكون قوته في وقت الشدة عشرة أضعاف قوته العادية لأنه تدّرع بدرع الصبر، ودرع الصبر لا يكون إلا لأهل الإيمان وهذا حالهم الجلى فى شهر الصبر شهر رمضان.

إخوانى المؤمنين ... ونحن نحتفي هذه الأيام بذكرى غزوة بدر فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان وفتح مكة في العشرين من رمضان ، فهما من الليالي التي اختصها الله ﷻ بالفضل ولذلك فقد حرص سلفنا الصالح على إحيائها في طاعة الله ﷻ لأنها من الليالي النصر والفرح بالنصر والفرح بإعزاز الحق وكذلك لأنهما من الليالي التي تجلى فيها الله لحبيبه ومصطفاه ولأصحابه من المهاجرين والأنصار فأعزهم وأيدهم وأمدهم ووفقهم فأهل التوفيق يحيون هذه الليالي ليحظوا بمدد من التوفيق الإلهي الذي حظى به أصحاب رسول الله ﷺ لأن الله أمدهم عندما استغاثوا بهم فانتصروا على أعدائهم....

ونحن كذلك أيها المؤمنون والمؤمنات معنا عدو ملازم لنا يقول فيه رسول الله ﷺ: { أَعْدَى ٱلْأَعْدَاءِ لَكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ }[٦٥] ومن أجل أن ينتصر الإنسان على هذا العدو يحتاج إلى إمداد ومعونة من الله ﷻ فإن لم يمدنا الله بمعونة من عنده أو مدد من لدنه ما استطعنا أن نتغلب على أنفسنا، بل ربما قهرتنا أنفسنا وفي ذلك هلاكنا والعياذ بالله ، فأهل الله السابقون وأئمة المتقون يحيون هذه الليلة ضارعين إلى رب العالمين أن يرزقهم التوفيق وأن يمدهم من بحار النبوة ومن أسرار الفتوة ومن أنوار الألوهية ما به يستطيعون أن ينتصروا في هذه الحياة على أنفسهم بفضل الله وتوفيق الله.

ففي ليلة بدر كان أصحاب رسول الله ﷺ وقد وصلوا إلى ميدان المعركة – وكانوا خارجين لمقابلة التجارة التي كان فيها أبو سفيان وعمرو بن العاص وأربعون رجلاً من قريش وكانت هذه التجارة في طريقها من بلاد الشام وبها مكاسب ومغانم كثيرة، فنزل سيدنا جبريل

---

٦٥ العسكري عن سعيد بن أبي هلال

عليه السلام وأخبر رسول الله وأعلمه أن أبا سفيان وعمرو بن العاص آتين من بلاد الشام ومعهم أربعون رجلاً ومعهم مال وفير فاخرجوا فربما يعوضكم الله عز وجل ويغنمكم هذا المال مقابل المال الذي اغتصبوه منكم في مكة، فخرج الرسول ﷺ ومعه عدد قليل حوالي ثلاث مائة وثلاث عشرة رجلاً، ولم يعرفوا أنهم خرجوا من أجل الحرب ولذلك كانت الأسلحة التي معهم قليلة، ومعهم ثلاثة من الخيول ومن الجمال سبعون جملاً، ولذلك كان كل ثلاثة يتناوبون على جمل واحد حتى رسول الله ﷺ نفسه كان يتناوب مع اثنين من أصحابه وعندما قالوا له يا رسول الله عليك أن تركب ونحن أقوى على المشي فقال ﷺ: { **أعلم أنكم تكفونني ذلك ولكنني لا غنى لي عن الأجر** } يعني أريد الأجر مثلكم فضرب لنا المثل في القدوة وعلمنا كيف يكون قائد الجيش نفسه شريكاً لجنده.

ورغم أن الأسلحة كانت قليلة والعدد كان قليلاً إلا أنه شاءت إرادة الله أن يكون القتال، مع أن جلَّ الذي خرج لا يريد إلا الغنيمة والأموال والأرباح والمكاسب التي بالتجارة، وعندما علم أبو سفيان بخروج المسلمين غيَّر الطريق ونجا بكل من معه، ولكنه كان قد أرسل رسولاً إلى أهل مكة يعلمهم بأن تجارتهم معرضة لسوء ليخرجوا إليه، فخرجوا في تسعمائة وخمسون فارساً ومعهم مائة فرس، ومعهم من الجمال عدد كثير وأموال كثيرة وأسلحة وفيرة، وخرجوا واستعدوا لحماية تجارتهم، وفي نفس الوقت كانوا موتورين لأن الرسول خرج من بينهم ولم يستطيعوا أن يصنعوا معه شيئاً مع أنهم كانوا قد دبروا خطة محكمة لقتله فخرج بإذن الله من بينهم فكانوا يريدون الانتقام.

فالتقى الجيشان عند ماء بدر، وصل الكفار أولاً عند ماء بدر وسمي بدر لأن هناك بئر يسمى بدر ومياهه عذبة فعندما نزل الكفار أولاً نزلوا بجوار البئر وجعلوه خلفهم وحموه حتى لا يشرب منه المسلمون ولا يغتسلون ولا يحصلون منه على ماء، وعندما وصل الرسول ﷺ وأصحابه وكانوا قد قطعوا أربعة أيام في الطريق سيراً على الأقدام وكان الجو حاراً والطريق في الصحراء ونتيجة للتعب الشديد حدثت آيات عظيمة من آيات الله من أجل أن تثبتهم في هذه الليلة، كانوا متعبين ونتيجة للتعب والكفار بجوارهم قسمهم الرسول ﷺ إلى ثلاث مجموعات مجموعة تنام الثلث الأول من الليل ومجموعة تنام الثلث الثاني من الليل ومجموعة تنام الثلث الأخير من الليل منا قسمهم ﷺ.

وبعدما قسم الجيش وقفت المجموعة التي تتولى حراسة الجيش وأقاموا له خيمة صغيرة في مؤخرة الجيش أخذ يصلي فيها لله ﷻ وشاءت إرادة الله للجميع أن يناموا من شدة التعب ومن طول السفر والسير على الأقدام حتى الذين كانوا موكلين بالحراسة ناموا ومعهم سيوفهم وهم واقفون في أماكن حراستهم ولم يقعوا على الأرض بقدرة الله ﷻ ، حتى أن سيدنا رسول الله نام

في سجوده، فغشّاهم الله بالنُّعاس جميعاً وحرستهم ملائكة السماء من عيون الكفار، ومن دوريات الكفار، وهذه كانت أول آية من آيات الله التي ذكرت في سورة الأنفال ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ (١١الأنفال).

وفي الصباح وعادة عندما يكون الإنسان متعباً أو ينام في جو بارد يحتلم فأصبح كثير منهم وقد أصابته جنابة فوسوس لهم الشيطان وقال كيف تكونوا أولياء لله وفيكم رسول الله وتحسبون أنكم على الحق ولا تستطيعون الوضوء أو الصلاة؟ وكيف تقابلون أعدائكم بهذه الكيفية والمياه كما قلنا قبل ذلك مع الكفار فحدثت الآية العظيمة الثانية من آيات الله: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ (١١الأنفال) . فنزل الماء من أجل هذه الأمور الثلاثة: أولاً: ليتطهروا به فاغتسلوا وتوضأوا وأخذوا منه في قربهم، وقاموا ببناء أحواض فامتلأت بالماء وأصبح عندهم ماءٌ أكثر مما عند الكفار، ثانياً: ليذهب عنكم رجس الشيطان وهي الوسوسة التي وسوس بها الشيطان في نفوسهم والتي ربما كانت تتسبب في ضعف عزيمتهم فذهبت وقوى الإيمان لأنهم علموا أن عناية الله معهم.

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

فطالما معهم عناية الله يطمئنوا، ثالثاً: أن الأرض كانت رملية! والأقدام كانت تغوص في الرمال فنزل المطر وجعل الأرض مُلبّدة لا تغوص فيها الأقدام! وهذه كانت آية من آيات الله في المكان الذي فيه المسلمون .. أما المكان الذي فيه الكفار فقد نزل فيه مطر كثير فأصبحت الأرض طيناً (وَحْلاً) لا يستطيع الواحد منهم أن يتحرك فيها وتغوص أقدامه في الطين، وهذه عناية الله للمؤمنين ... وبدأت المعركة في الصباح....

وقبل المعركة تفقد رسول الله ﷺ ميدان القتال ومعه كبار قادة الجيش وحدد بيده الشريفة الأماكن التي يُقْتل فيها صناديد الكفر فيقول هنا سيقتل أبو جهل!! هنا سيقتل أمية بن خلف، هنا سيقتل فلان وفلان، فحدد الأماكن التي يقتل فيها الكفار وقد كان من عظيم قدرة الله بعد المعركة أن كل مكان حدده رسول الله لقتل رجل وجدوه في نفس المكان كما قال رسول الله ﷺ وعندما اصطفت الصفوف قال رسول الله ﷺ لسيدنا علي: (اعطني حفنة من الحصى من الأرض) فوضعه في كفه ورمى به الكافرين. ماذا تفعل هذه الحفنة من الحصى في هذا العدد الكبير؟ لكن الحصى غطّى التسعمائة والخمسين جميعاً وأصابهم في أعينهم من أجل أن يثبت الله المؤمنين وفي ذلك يقول ﷻ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (١٧الأنفال) ، وبدأت المعركة وفي أثنائها توالت المعجزات النبوية ....

فسيدنا عكاشة وكان من أصحاب رسول الله ظل يحارب حتى كسر سيفه فذهب إلى رسول الله ولم يكن معه احتياطي لأن كل واحد معه سيف فقط ماذا فعل الرسول؟ أحضر عوداً من الحطب وأعطاه له وقال له اضرب بهذا العود فتعجب سيدنا عكاشة وحرك عود الحطب بشدة فوجده سيفاً عظيماً مصقولاً لامعاً وكأنه خارج من المصنع وظل يحارب بهذا السيف طوال عمره حتى مات.

ومُعاذ بن عفراء وهو رجل من الأنصار وهو يحارب ضربه عكرمة بن أبي جهل بالسيف على كتفه فقطع ذراعه فذهب إلى رسول الله ﷺ فأخذ من ريقه الشريف ووضعه على مكان الجُرْح وأعاد الذراع إلى مكانه فشفى في الحال بإذن الله وكأنه لم يصبه ضرر، سبحان الله العظيم لم يحتج رسول الله إلى خياطة ولا بنج ولا أدوية ولا طبيب تخدير ولا طبيب جراح ولا غير ذلك مع أن العظم تكسّر وتقطعت الشرايين والأوردة ولكنه تأييد الله ﷻ لأهل بدر لأنها كانت معركة فاصلة وقد عبر عن ذلك رسول الله في بداية المعركة حيث قال: **{اللهم إن هذه قريش قد أتت بخيلها وخُيلائها تحادك وتكذب رسولك. اللهم نصرك الذي وعدتني. اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعْبد في الأرض بعد اليوم}**.

أي إنه إذا انهزم هؤلاء المؤمنون فسوف ينتهي هذا الدين فكان لابد من النصر والتأييد لهم، وظهرت آيات لا حد لها ولا حصر لها ومن ضمنها أن المسلمين رأوا المشركين عدداً صغيراً جداً مع أنهم تسعمائة وخمسون !! ويحكي عن ذلك سيدنا عبد الله بن مسعود فيقول: كنت أقول لمن بجواري هل هؤلاء سبعون رجلاً؟ قال: لا بل إنهم مائة! وذلك حتى تكون بينهم الثقة واليقين، وكذلك الكفار رأوا أصحاب رسول الله عدد صغير من أجل أن يغتروا وإذا جاء الغرور جاءت الهزيمة وكانت هذه آية من آيات الله ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ (٤٤الأنفال) ، حتى يثبت المسلمون ويغتر الكافرون وهذه أيضاً من أسباب النصر...

وكذلك من إمدادات الله في المعركة نزول الملائكة، لماذا أرسل الله الملائكة؟ لأن في هذه المعركة قام الشيطان بتجنيد كل أعوانه حتى أنه جاء قبل المعركة من أجل تشجيع الكفار في صورة رجل من عظماء العرب اسمه سراقة بن مالك! وكان زعيم قبيلة كبيرة وقال للمشركين أنا معكم وجميع قبيلتي معكم! فعندما رأوا سراقة قالوا لقد جاءت لنا إمدادت من العرب، والمسلمون رأوا أن أناساً جاءوا إلي الكفار لمعاونتهم فقالوا لا نقدر طالما أن العرب جاءوا لمساعدة المشركين!! فأرسل الله الملائكة لتمنع الشيطان وأعوانه ولذلك عندما نزلت الملائكة تروي كتب التاريخ أن الشيطان كان موجوداً ويده في يد رجل من زعماء الكفار وكان يتحدث معه وبمجرد نزول الملائكة جرى مسرعاً بعيداً فناداه هذا الرجل فقال له

إبليس اللعين ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (١٦الحشر) ، ولكنه خاف من الملائكة حتى لا تحرقه فكان نزول الملائكة حماية للمؤمنين من الشيطان وأعوانه هذا أولاً، وثانياً اطمئناناً للمسلمين أي بشرى لهم يبشروهم بنصر الله وبمعونة الله وبتوفيق الله لعباده المؤمنين : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ (٧محمد) .. ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله معز لعباده المؤمنين، وناصر لأحبابه المستضعفين وأشهد أن لا إله إلا الله القوي المتين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد صاحب اللواء المعقود والنصر المعهود وآله وصحبه الركع السجود وكل من تبعهم بخير إلى يوم الوفود.

أما بعد.. إخواني وأحبابي.. ما أبرز مقومات النصر في كتاب الله لجند الله؟ أولاً: عدم الغرور وذلك لقول الله ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ ﴾ (١٢٣آل عمران). ثانياً: الخطة الواضحة في قوله جل شأنه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٤٦ ﴾(الأنفال).

فهذه الخطة أساس النصر بالنسبة للمسلمين مبنية على خمسة أسس: الثبات وعدم الغفلة عن ذكر الله ولذلك شرع الله صلاة الخوف أثناء القتال حتى لا يترك الصلاة قبل المعركة أو أثناءها، ورسول الله سن لنا في هذه المعركة سلاح الدعاء فكان هناك من يحارب بالسلاح وهناك من يحارب بالدعاء وجلس رسول الله يدعو حتى نزلت ملابسه من على أكتافه ويقول له سيدنا أبو بكر يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك. فقال له أبشر يا أبا بكر فإني أرى جبريل ومعه الملائكة وإني أرى مصارع القوم.

وكذلك كان المسلمون بعد ذلك في أي معركة من المعارك المهمة فالمجاهدون يحاربون، والذين يجلسون في المدينة يدعون الله، وكان للأزهر دور كبير في هذا المجال وكان في أي معركة من المعارك يجتمع العلماء في الأزهر يقرأون القرآن وصحيح البخاري من أجل نصر المجاهدين، وعندما يصل القائد يقول لهم لقد انتصرنا بدعائكم وليس بأسلحتنا وقوتنا، والثالث هو طاعة الله ورسوله وإقامة شرعه، والرابعة هى إجتماع الكلمة و عدم النزاع، والخامسة هى الصبر كما سبق و بينا سرَّه، فهذه هى الخطة المحكمة والتى كانت بدرٌ مسرحاً متكاملاً لتنفيذها وظهورها << ثم الدعاء >>.

الخطبة السابعة[٦٦]

الصيام وإصلاح الأخلاق واقتراب العيد

الحمد لله ربِّ العالمين، يربي عباده المؤمنين على أخلاق القرآن وصفات الإيمان وأعمال أهل الجنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله شفوق بعباده، لطيف بخلقه بالمؤمنين رءوف رحيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، أول من أسس مدرسة الإيمان وشيدها متينة البنيان عالية الأركان، وقسَّم فصولها ووزَّع طلابها ووضَّح مناهجها، ووضع لها شهادات التقدير التي تخرج للمبرزين فيها من العلي القدير، صلوات الله وسلامه على هذا النبي البشير النذير السراج المنير وآله الكرام وأصحابه العظام وعلى كل من سار على نهجه إلى يوم الزحام.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ونحن على وشك الانتهاء من هذه الدورة الإيمانية التي عقدها لنا ربُّ البرية، هذه الدورة التي ليس لها مثيل في دنيا الناس فلا يوجد في العالم كله دورة يشترك فيها ما يزيد عن الألف مليون من البشر رجالاً ونساءاً، شيوخاً وشباناً، أطفالاً وبالغين، الكل يشتركون بأمر ربِّ العالمين في هذه الدورة الإيمانية السنوية لمدة شهر كامل، وهم في بيوتهم وهم في بلدانهم وهم في أماكن عملهم، يشتركون بأرواحهم وقلوبهم في هذه الدورة التي نظمها لهم المولى ﷻ ... فنريد أن نتلمس بعض البواعث التي من أجلها فرض علينا الله هذه الدورة الإيمانية.

إن كل ما وقف عنده الحكماء والأطباء أن هذه الدورة الغرض منها تنقية المعدة وإصلاح شأنها ثم بعد ذلك إصلاح الجسد الحامل لها وهذا شئ عظيم وأمر كريم !!! ولكنه ليس الهدف الأساسي كما بيّن الله في قرار التخصيص فقد قال في قرار إنشاء هذه الدورة: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣البقرة) .

فكان الهدف من هذه الدورة أن يصل المؤمن إلى مقام التقوى، وأن يتعلق بحبل التقوى وأن ينضم إلى كتيبة الأتقياء، وإلى صفوف الأنقياء، وأن يكون فرداً في جيش سيد الأنبياء يحارب جحافل الظلام ويحارب كتائب الشيطان، ويحارب الضلال في أي مكان، ويحارب الرذيلة أينما توجهت، وينشر الفضيلة أينما حلّ أو ذهب، يسعى بين الناس بالأخلاق، ويزيل من بينهم النفور والخلاف والشقاق، يمشي بعد هذه الدورة في دنيا الناس طبيباً ربانياً معه الأدوية المحمدية والأشفية الربانية، يعالج الناس بها من أمراض النفوس .

---

٦٦ كانت هذه الخطبة بمسجد الإمام أبو العزائم بمغاغة محافظة المنيا يوم الجمعة الأخيرة من رمضان المعظم ١٤٠٨هـ الموافق ١٣/٥/١٩٨٨م.

ولو بحثنا في الكون ما وجدنا مصحات لعلاج النفوس من أمراض الأخلاق ...،نعم نجد مستشفيات لعلاج الأجسام وما أكثرها وما أوسعها وما أكثر العاملين بها أو للعلاج من الأمراض النفسية التي يدسها الأطباء مثل الفصام والرهاب وغيرها .. ، لكن علاج النفوس من أمراض الأخلاق وسوء الطباع من الغضب ومن الغيظ ومن الحقد ومن الحسد ومن الحرص ومن الطمع ومن الغيرة ومن النفور ومن الشقاق ...، أروني في العالم كله مصحة نفسية تعالج الناس من هذه الأمراض الأخلاقية مع أنها سبب ما نحن فيه من مشكلات وكل ما نحن فيه من خلافات ومنازعات !!!

إن ما بيننا وما يحدث في مجتمعنا من قضايا النصب والاحتيال ومن السرقة والرشوة وغيرها من أنواع المشكلات إنما سببها فساد الأخلاق وسوء الطباع وعدم اهتدائنا بهدى النبي المختار وشمائل أصحابه الأبرار، ولا يوجد مصحة في عالم البشر تعالج هذه الفِطَر إلا المصحة الإيمانية التي خلقها وأوجبها علينا فاطر البشر وخالق القدر، وأوجب علينا جميعاً أن ندخلها بالاحتساب وصدق الإيمان ونتنبّه إلى ما فيها من طوابير أخلاقية بيّنها لنا النبي العدنان ﷺ ... وهذه هي الغاية الكبرى من هذه الدورة ... أن نأتي بنفوسنا وندخلها في ورشة الإصلاح الربانية لتنصلح أخلاقها ... ليذهب شرها وليكمل خيرها وليظهر برها حتى إذا خرجت من هذه الدورة .. سارت النفس طوال العام على هدى من كتاب الله وعلى هدى من سنة رسول الله ﷺ وعلى هدى من أخلاق السلف الصالح ﷺ وأرضاهم أجمعين.

إن النفس في غيبتها عن التقى وغيبتها عن مراقبة الرقيب تفعل أعاجيب الشرور، تسطو على الضعيف وتسرق القوي وتضرب بيد من حديد على الضعفاء والمساكين لخلوها من نوازع الرحمة التي تأتي من مراقبة رب العالمين ﷻ، ولذلك نجد كل يوم صفحات المجلات والجرائد تأتي لنا بالأخبار التى لا تصدق والأحوال الغريبة التي عندما نقرأها نتذكر أننا في غابة من الغابات ! ولسنا في مجتمع إسلامي !أو مجتمع إيماني ..

لأن ما يحدث في هذه المنازعات هو أدنى من أحوال الحيوانات ... بل إن الحيوانات بعضها عنده فضائل تغلب على بني الإنسان فالكلب مثلاً لا يأكل لحم أخيه الكلب الميت أبداً!!، يأكل لحم الميتة ! ويأكل الجيف ويأكل القاذورات لكنه لو وجد أخاه مُلقاً على مزبلة لا يقرب منه ولا يقترب من لحمه ولا يمضغه بأسنانه!! ، فما بالك بالإنسان الذي يأكل لحم أخيه ميتاً يجلس مع أخيه على نهش لحم أخيه، وعلى الكلام في عرض أخيه، وعلى الحديث بما يسوء أخاه، وعلى محاولة جلب الشر لأخيه، وعلى محاولة العمل على إفساد شأن أخيه .. أليس هو في هذا الخلق يتدنى عن مرتبة الكلب. مرتبة آدمية لكنها في الحقيقة أخلاق حيوانية.

إن هذا هو ما يعالجه الصيام، يجعل النفوس تطهر لحضرة القدوس، وتراقب الله وتصل إلى مقام مراقبة الله ﷻ وإلى مقام يعتقد صاحبه أن الله مطلع عليه ويراه وأنه ﷻ يراقبه في الخلوات كما يراقبه في الجلوات، وأنه ﷻ يعلم منه خفيات الصدور وحركات العيون، ويعلم منه ﷻ حتى الخواطر القلبية التي لم تخرج إلى حيز التنفيذ، فإذا علم أن الله مطلع عليه ويراه فإنه يتجه بالعمل إلى الله، يعامل الله في الخلق ويعامل الخلق في الله، فيقوم مراقباً لله يعمل لأن الله يراه ولا ينتظر الأجر في عمله إلا من الله. إذا صنع معروفاً فإنما يصنعه من أجل الله ولا ينتظر الأجر عليه إلا من الله، وإذا امتنع عن شر فلمعرفته لأن الله يراه وهو لا يريد أن يسوء نفسه أو يشوه صورته أمام خالقه وباريه فإنه إذا اطلع عليه وهو في المعصية غضب عليه وإذا غضب عليه حلّ به عذابه وسخطه وهو لا يريد أن يخرج من هذه الحياة إلا بقول الله : ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ (٨البينة).

أيها الأخوة المؤمنون إنما عقدت هذه الدورة الإيمانية لإصلاح أخلاق الأمة المحمدية فإذا خرجنا من هذه الدورة وقد أتممناها بنجاح وجاء العيد قد قد عدنا بفضل الله وبركات هذه الدورة الإيمانية ... عُدْنا إلى سيرتنا الأولى وعُدْنا إلى حالتنا الأولى التي كنّا فيها عند الله ﷻ عندما خلقنا قبل هذه الحياة وأجلسنا على بساط الصفاء وخاطبنا بما أخبر به بكلامه: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ (١٧٢الأعراف)، فيخرج الإنسان من هذا الشهر وقد زال ما في جعبته من الحقد على فلان أو الكره لفلان أو البغض لفلان أو حُبّ الشر لفلان أو الرغبة في الانتقام من فلان أو الحب لغش فلان وفلان ... يُفْرغ ما في جعبته [ما في جعبة النفس] والنفس هي التي فيها هذه الجعبة القذرة تملؤها بالشرور وتغمرها بالآثام وتلقي إليك بما فيها آناء الليل وأطراف النهار عن طريق الوساوس الشيطانية والإذاعة النفسانية... كيف ذلك؟

إنك عندما تختلي بنفسك تجدها توسوس لك بما أحدثه لك فلان وبما فعله معك فلان وما الذي تفعله معه؟ كيف ترد شرفك وكرامتك؟ وكيف تنتقم لشخصك؟ وكيف تعامله بالمثل؟ كل هذا من بضاعة النفس التي تخزنها في مخازنها !! وفي هذا الشهر الكريم يقوم المولى العظيم إذا ألقيت نفسك في ورشة القرآن الكريم .. بإفراغ ما في النفس من هذه الأوحال ومن هذه الخصال ، ويملؤها بخصال الخير .. وبصفات البر، يملؤها بالحب لكل مسلم، ويملؤها بالرحمة لكل مؤمن ويملؤها بالرغبة في صلة الأرحام ويملؤها بالرغبة في بر الوالدين ويملؤها بالرغبة في حبور عباد الله، وإدخال السرور على الفقراء والمساكين منهم في شتى بقاع الأرض، فتخرج النفس وقد امتلأت بحب الخير .. وقد امتلأت خزانتها على مصراعيها بصنوف البر .. فيخرج الإنسان من هذا الشهر الكريم وقد امتلأ من رأسه إلى أخمص قدميه بتقوى الله وبمراقبة الله

وبالرغبة في العمل لما يرضي الله ولما ينال به لشرف بعدما يخرج من هذه الحياة، هذا هو الغرض الأساسي من مدرسة التقوى ....

مدرسة التقوى التي يقول فيها رسول الله ﷺ مبيناً لنا المنهاج فيها: { **إذا صمت ليصم سمعك وبصرك ولسانك ويدك** }[٦٧]، وتقوم المدرسة الإيمانية بالتدريب العملي على هذه الأعمال التقية النقية لمدة شهر كامل تأمرك فيه تعاليم المدرسة: ألا تغضب إذا استغضبت! وألا ترد إذا شتمت! حتى إذا شتمت تقول لك لا ترد بالمثل! بل قل { **إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ** }[٦٨] أى إنى طالب فى هذه المدرسة الإيمانية ومشترك فى هذه الدورة الروحانية ومن مواد دراستى التى ألتزم بها وبتطبيقها أننى صائم عن الخطايا وصائم عن الدنايا وصائم عن الأخلاق الفاسدة بالإضافة بالطبع إلى صيام المعدة عن الطعام والشراب .. فإذا خرجت من هذا الشهر وقد طبقت هذا البرنامج التدريبى شهراً كاملاً! كنت كذلك إذا خاطبك إنسان بالقبيح انصرفت عنه ولم تقابله إلا بكل خير ومليح! وكنت كما قال ربُّ العالمين ﴿ **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا** ﴾ (٦٣الفرقان).

ولذا دعونا ننظر إلى رجل واحد من الذين تخرجوا من هذه المدرسة والذي فيه الأسوة لنا أجمعين نأخذ مثالاً واحداً من الصف الأول الذين تخرجوا من هذه المدرسة، والذين نجد أوسمتهم معلقة في صدور الملكوت الأعلى لمن خلفهم ... وهو الإمام علي ﷺ وكرم الله وجهه ... يأتي إليه رجل ويأخذ يسبّه ويشتمه ويزيد عليه وهو لا يلتفت إليه ولا يكلمه حتى إذا وصل إلى الشارع الذي به نزله التفت إليه وقال : يا أخا الإسلام! إن كان عندك شئ آخر فأت به قبل أن يراك أحد من الأولاد فيؤذيك!! فتعجب إنسان كان يراقب الموقف من بعيد ... وقال يا أمير المؤمنين إلى هذا الحد! قال وأكثر من هذا:

يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مُجيباً
يزيد سفاهة وأزيد حلماً ... كعود زاده الإحراق طيباً

إنه تعلم في مدسة الصوم ﴿ **وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ (١٣٤آل عمران)، انظروا إلى العالم أجمع من يعلِّم هذه التعاليم؟ من يُدرّب عملياً أبنائه وطلابه على هذه الأخلاق العلية وعلى هذه التعاليم الربانية إلا ربّ البرية ونبيه المصطفى خير البرية ﷺ في شهر التقوى والدورة الإيمانية !!!!

---

٦٧ عن جابر في مصنف ابن أبي شيبة.
٦٨ عن أبي هريرة في مسند أبي يعلى.

ثم انظروا إلى موقف آخر في تقواه حتى مع عدو من أعداء الله، هذا كان موقف مع رجل من أهل الإيمان، وهذا موقف مع رجل من أعداء الرحمن ﷻ، التقى مع فارس من فرسان الكفار في معركة حربية وحدث بينهما مبارزة فتقاتلا حتى وقع فرسهما، ثم نزلا وتقاتلا بالسيف حتى تكسر سيفيهما، ثم دخلا في مصارعة وانتهت بأن حمله الإمام علي وأوقعه على ظهره وبرك فوقه وأخرج خنجره ليقتله بعد هذه المعركة الشرسة !! وإذا الرجل يتْفل في وجهه (يبصق)! ماذا فعل الإمام علي؟ قام وترك الرجل !! فتعجب الرجل وقال كيف تركتني بعد أن تمكنت مني؟ اسمعوا إلى خريج مدرسة الإيمان والتقوى ماذا يقول؟ قال: كنت أقاتلك لله ﷻ فلما تفلت في وجهي! خفتُ أن أقتلك انتقاماً لنفسي فأحرم الأجر من ربي ﷻ ، فقال: وهل تراقبون الله في هذه المواطن؟ قال: وفي أدّق منها!.. خرجوا من مدرسة التقوى ومعهم الرقيب ومعهم قول الرجل الصالح:

إذا ما خلوْتَ ، الدّهرَ، يوْماً، فلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ، ولكِنْ قُلْ عَليّ رَقيبُ
ولا تَحسَبَنّ اللهّ يُغْفِلُ ما مضَى ... وَلا أنّ ما يَخفَى عَلَيهِ يَغيبُ
فَيا لَيتَ أنّ اللهّ يَغفِرُ ما مضَى ... ويأذَنُ في تَوْباتِنَا، فنَتُوبُ
فأحْسِنْ جَزاءً ما اجْتَهَدتَ فإنّما ... بقَرْضِكَ تُجزَى والقُرُوضُ ضُرُوبُ

ولذا أكرمهم الله وجعل لهم حفل تكريم إلهي في يوم الجائزة وهو يوم الفطر فيستعدون للتكريم ويجلسون بين يدي المولى ﷻ بالخشوع والتعظيم ... فيحضر معهم الملائكة الكرام! ويحفّونهم بأجنحتهم! ويوقظونهم من بيوتهم ويخرجون في صبيحة هذا اليوم ويقفون على أبواب الطرقات .. ويقولون يا أمة مُحَمَّد أخرجوا إلى رب كريم يعطي الأجر الجزيل ويغفر الذنب العظيم ... وآخرون يجلسون على أبواب المساجد .. ومعهم سجلات التشريفات الإلهية يسجلون فيها كل من حضر إلى ديوان رب البرية ... ليسجل اسمه في القصر الإلهي في بيت الله .. وبيت الله هو المسجد وزواره هم ضيوف الله وهم عمار المساجد ... يسجلون أسمائهم في ديوان التشريفات ...

فإذا دخل الإمام غلقت الصحف وطويت وجفت الأقلام .. وجلسوا معهم يصلون معهم صلاة الشكر لله .. وهي صلاة العيد فما هي إلا شكر لله على نعمة التوفيق للصيام، وعلى نعمة التوفيق للقيام، وعلى نعمة المغفرة للذنوب، وعلى نعمة رفع المقامات عند الحبيب المحبوب، فيشكرونه ! فإذا شكروه استمعوا إلى الواعظ وهو يذكرهم بفضله ﷻ عليهم وبنعمه السابغة عليهم، فإذا انتهوا من هذا المقام وشكروا الله على ما أولاهم وعظموه على ما أعطاهم، استمعوا إليه وهو يقول: { **يَا عِبَادِي سَلُونِي فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ**

شَيْئاً فِي جَمْعِكُمْ لِآخِرَتِكُمْ إلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ انصرفوا مغفوراً لكم لقد أرضيتموني ورضيت عنكم }[٦٩]

أو كما قال {توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون}.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. هنيئاً لكم بصيام هذا الشهر الكريم، وأبشروا بالأجر العظيم من المولى الكريم فإنه ﷻ قد فتح لكم جميع خزائن فضله وجميع أبواب كرمه ليغدق عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، ويدعوكم للتكريم في يوم التكريم، ولذا أمركم النبي الكريم بأن تدخلوا إلى الله وأن تذهبوا للقاء الله بما يليق بعظمة هذا الموقف الكريم.

هذا الموقف الكريم هو صلاة العيد حفل تكريم للمؤمنين يشهده ربُّ العالمين ويشهده الملائكة المقربون ويشهده جميع عباد الله الصالحون في ملك الله وملكوته، فإذا دُعيت لهذا الحفل فأحيي ليلة العيد لقوله ﷺ: { مَنْ أَحْيَا ليلةَ الفِطرِ وليلةَ الأضحى لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يومَ تَمُوتُ القُلُوبُ }[٧٠] لا تحييها بجوار التليفزيون!! أو تحييها بالانهماك في الملذات!! ولكن أحييها بالاستغفار على ما فات!! وأحييها بالشكر على ما هو آت...

فأنت مقبل على حفل تكريم الله على ما صنعت في هذا الشهر الكريم! وأنت في هذا الشهر الكريم ربما قصرت وربما هفوت وربما أذنبت! فتقضي هذه الليلة في التوبة إلى الله ﷻ والاستغفار بين يدي الله على ما حدث منك من ذنوب وسيئات في هذا الشهر! فإذا أصبح الصباح اغتسلت، ولبست أحسن ما عندك من الثياب، وتطيبت وخرجت من بيتك، وأنت تلبي نداء الله وتكرر ما أخبرك به رسول الله، تخرج من البيت وأنت تعظم الله وتقول: { الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً } وتكرر هذا الكلام في بيتك وفي طريقك حتى تصل إلى بيت الله، فتجد إخوانك في انتظارك يكررون هذا الكلام ولذا يكون حال المسلمين في تلك الساعة في بيوتهم و في شوارعهم و في مساجدهم الكل يلهجون بالتكبير للعلي الكبير ﷻ.

---

٦٩ عن ابن عباس، رواه الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب والبيهقي.
٧٠ عن أبي الدرداء. رواه البيهقي في السنن الكبرى.

وقبل أن تخرج لأداء هذه الصلاة تتأكد من إخراج الزكاة لأنها حق الفقراء والمساكين وبها يطيب عملك ويُرْفع ديوانك إلى رب العالمين ﷻ فلا تخرج من بيتك إلا وقد تأكدت بأنك قد وفيتها حقها وأخرجتها إلى مستحقها، فإذا صليت مع المسلمين فاجلس لسماع الوعظ من العلماء العاملين فتلك سنة خير المرسلين، وبعد هذه السنة الحميدة تذهب إلى إخوانك المسلمين تصافحهم وتسلّم عليهم.

وعبادة هذا اليوم المخصوصة هي المصافحة ... ليست قراءة القرآن .. وليست الصلوات النّفلية .. وليست أي أنواع أخرى من العبادات ... عبادة يوم العيد هي مصافحة المسلمين .. وتهنئتهم بهذه المناسبة الكريمة والمصافحة نفسها ما أجرها؟ يقول فيها ﷺ: **{ إنَّ المُسْلِمَ إذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا [أي نزلت ذنوبهما] كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ }٧١** أى كما ينزل ورق الشجر ..!!

والعبادة الثانية هى النظر .. إذا نظر المسلم في وجه أخيه نظرة حب وصفاء ومودة كم في هذه من الأجر استمع إلى الرسول الكريم وهو يقول: **{ نظرة في وجه أخ في الله على شوق خير من اعتكاف في مسجدي هذا عاماً }**[٧٢] فعبادتكم في ذلك اليوم النظر في وجوه المسلمين بالبشاشة وبالمحبة والسرور، بالبشر والترحاب، ومصافحة المؤمنين، والتواد بين المؤمنين، وصلة الأرحام، والعطف على الفقراء والمساكين والأيتام ... تلك هي عبادتكم طوال هذا اليوم الكريم فإذا رجعت إلى بيتك ترجع إليه من طريق غير الطريق الذي ذهبت منه إلى المسجد لأداء صلاة العيد.

تلك هي سنن العيد نجملها فيما يلي: إحياء ليلة العيد في طاعة الله، الحلق والتقصير، تقليم الأظافر، الاغتسال ليلة العيد أو في صبيحة العيد، التطيب يعني وضع الرائحة العطرة، التكبير من بعد صلاة الفجر إلى حين رقي الإمام إلى المنبر، مصافحة المسلمين والتوادد والتحابب بين المؤمنين، العطف على الفقراء والمساكين كسنة خير المرسلين فإنه مرّ في يوم العيد فوجد غلاماً منتبذاً [وحيداً] لا يلعب مع بقية الصبيان فقال له: يا غلام لم لا تلعب مع الصبيان؟ قال: لأني يتيم ليس لي أب ولا أم، فأخذه ﷺ وربَّت عليه قائلاً: أما ترضى أن أكون لك أباً وعائشة لك أماً وفاطمة لك أختاً، فأخذه وأبدله بالسرور والحبور وجعله يحس ببهجة العيد وبمعنى العيد كما يحس به جموع المؤمنين، ثم يرجع إلى بيته من طريق آخر، تلك هي سنة العيد فحافظوا عليها وقوموا بها يرحمنا الله وإياكم واعلموا أن الله ﷻ جعل للصائم دعوة لا ترد ... << ثم الدعاء >>.

---

٧١ عن البراء بن عازب، رواه أبو داود في السنن والبيهقي.
٧٢ عن ابن عمرو، رواه السيوطي.

الخطبة الثامنة[٧٣]

الصوم جُنَّة

الحمد لله ربِّ العالمين أعز عباده المؤمنين ففرض عليهم الصيام وسنَّ لهم القيام سبحانه سبحانه لا يحتاج إلى عبادة العابدين ولا يضرّه عصيان العاصين وإنما الأمر في ذلك كله يتوقف علينا عند رب العالمين سر قوله سبحانه ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (١٥الجاثية) ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله شفوق عطوف رحيم حنان منان، أشفق بنا من أنفسنا وأرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا، أوجب علينا الطاعات لما فيها لنا في الدنيا والآخرة من الخيرات والبركات، ونهانا عن الآثام والذنوب لما تجرّه علينا من الويلات في الدنيا والتعاسة يوم الخلود.

سبحانه سبحانه انفرد بعظمته وتوحد في نعوت حكمته وعلا في كبرياءه وجلالته وتنزّل من عليائه وكبريائه ليرفع عباده المؤمنين ويجعلهم في أوصاف الملائكة المقربين، فملائكة الله لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون فأمرنا ﷻ أن نتشبه بهم في شهر رمضان ففي نهاره لا نأكل ولا نشرب ولا نجامع النساء، وفي ليله لا ننام بصلاة القيام لله فنتشبه بملائكة الله فإذا كانوا كما قال ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٦التحريم)، فنحن أيضاً بفضل الله في شهر رمضان لا نعصي الله ونطيع الله وإذا كانوا هم كما وصفهم الله بأنهم عباد الرحمن ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ (١٩الزخرف)، فإنَّ من تشبه بهم ومشى على هديهم وسار على دربهم يجعله الله في عباده في قوله ﷻ ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (٦٣الفرقان)، إلى آخر الآيات الكريمة .. فالملائكة عباد الرحمن ... والمؤمنون أجمعون عباد الرحمن ... فيجمع الله عباد الرحمن في الملأ الأعلى ... مع عباد الرحمن في الأرض في ليلة القدر ... يتعارفون! .. ويتحدثون! .. ويتكلّمون! ... إكراماً من الله ﷻ لعباده المؤمنين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ما ترك خصلة تقربنا إلى الله ﷻ إلا وحبّبها إلينا وما ترك خصلة تباعد بيننا وبين الله ﷻ إلا وحذرنا منها ونهانا عنها. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين .. أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبابي:

ونحن في شهر الصيام نريد أن نقف وقفة بسيطة عند حديث كريم للنبي الرءوف

٧٣ كانت هذه الخطبة بمسجد سيدي سعد الدين الجباوي بقرية البندرة مركز السنطة – غربية يوم الجمعة الموافق ١٢ من رمضان ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣/٣/٥م.

الرحيم ﷻ لتعرفوا معي جميعاً مبلغ إعجاز هذا اللسان الشريف ومبلغ حكمة هذا النبي الكريم الذي قال عنه مولاه ﷻ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (٣، ٤النجم).

كثر الكلام في أيامنا وقبل أيامنا وسيتوالى بعد أيامنا عن الحكمة من فريضة الصيام لماذا أوجبه الله علينا؟ ولماذا قضاه الله علينا؟ وكل واحد من العلماء يتحدث عنه بطريقته فأهل العلم الديني يتكلمون عن حكمته الشرعية، وأهل الوعظ يتكلمون عن حكمته في غفران الذنوب وستر العيوب وفي تقريب الإنسان لحضرة علام الغيوب، وأهل الطب يتكلمون عن حكمته في علاج الأبدان والأجسام، وأهل الأمراض النفسية والعصبية يتكلمون عن حكمته في إزالة التوتر والضغط من نفوس الصائمين وإكسابهم الصحة الروحانية والسعادة النفسية التي لا ينالها الإنسان إلا في مصحة شهر رمضان...

وكل هذه الأمراض وغيرها جمعها رسولكم الكريم في كلمتين نستطيع جميعاً أن نحفظهما بل إن صبياننا يستطيعون حفظهما في يسر وسهولة ماذا قال ﷺ؟ قال: { الصَّوْمُ جُنَّةٌ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ }[٧٤] هذان اللفظان جمعا كل أسرار فريضة الصيام التي من أجلها أوجبها علينا الملك العلام ﷻ ... وكلمة جُنَّة يعني وقاية ويعني حفظ ويعني أمان وطمأنينة، فالصوم جُنَّة من الأمراض الجسمانية ، ووقاية من المتاعب النفسية ، وعناية للمجتمعات من المشاكل والخلافات ووقاية للصدور من الأحقاد والأحساد والغل والطمع والبغض مما يجعل الجميع يعيشون في محبة ووئام.

والصوم وقاية للصائم من نار جهنم والصوم صيانة للصائم من عطش يوم القيامة فإن الصائمين يكرمهم رب العالمين فيسقيهم من حوض سيدنا رسول الله الكوثر شربة هنيئة مريئة لا يظمئون بعدها أبداً في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والصوم وقاية من نار الله والصوم وقاية للجوارح من الوقوع في غضب الله وفي سخط الله وفي مقت الله وفي عقاب الله ﷻ والصوم وقاية لكثير وكثير من الذي لا نستطيع أن نفصّله في هذا الوقت حتى لا تملّوا ويكفينا أن نشير إلى بعض نقاط منها وهي التي نحن جميعاً في أشد الحاجة إليها فقد قالت السيدة عائشة ﵂:{ أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ الشبع. إن القوم لما شبعت بطونهم؛ جمحت بهم نفوسهم إلى الدنيا }[٧٥] أى فاستطالوا في معاصي الله ﷻ ...

وفسر هذا الأمر الإمام علي ﵁ وكرم الله وجهه فقال: { ما ملأ آدمي بطنه إلا همّ بمعصية قالوا ولِمَ؟ قال: لأن العروق والأوداج إذا شبع الإنسان امتلأت بالدم، وعندها

٧٤ أخرجه البخاري عن معاذ بن جبل.
٧٥ سبل السلام وإحياء علوم الدين.

إن لم يوفقه الله لطاعته فسيفكر في معصيته } ومن هنا كان الصيام وقاية لنا ولكم جميعاً من الذنوب والآثام .

وقد قيل أن الله ﷻ أول ما خلق النفس دعاها وقال لها من أنا؟ ومن أنت؟ فقالت أنت الله الواحد القهار! وأنا النفس، ولكن من الأدب أن لا يرى الإنسان أو النفس أو القلب شيئاً لأنفسهم في حضرة الله! لأنه يوم القيامة سينادي على الجميع ولا يرد أحد عليه من عظمته وهيبته عندما يقول: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بنفسه فيقول ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (١٦غافر)، وعندها حبس الله النفس عن شهواتها وملاذها وعن أهوائها وجوعها ثم أوقفها بين يديه، وسألها: من أنا؟ ومن أنت؟ فقالت: أنت الواحد القهار وأنا لا شئ يا الله في حضرة عظمتك وجبروتك!!! فالإنسان إذا صام تطهر الأعضاء وتسكن عن العصيان، وإذا همَّ فإن القلب يكون يقظاً فيردها بسرعة إلى حضرة الله ﷻ.

فالصيام يقي الإنسان من الذنوب والمعاصي ولذا قال ﷺ **{ إذا كان أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ومَرَدَةُ الجِنِّ وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النِيران فلم يُفْتَحْ منها بابٌ وفُتِّحَتْ أبوابُ الجَنَّةِ فلم يُغْلَقْ منها بابٌ }**[٧٦] فأبواب الجنان في الجنة تفتح وأبواب النيران تغلق عن الصائمين، لكن ما بال العصاة والمذنبين لا يرجعون إلى الله وقد صفدت الشياطين وسلسلت الشياطين وأمر الله جبريل وقال له: يا جبريل صفد مردة الشياطين وألق بهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة حبيبي صيامهم وقيامهم، إذاً الذي يقتل في رمضان والذي يظلم في رمضان والذي يسب ويشتم في رمضان من أين له هذا؟ من نفسه!! وليس من الشيطان !! لأن الشيطان مسجون سَلْسَله الله ﷻ وسجنه في قيعان البحار وإنما من النفس، فإذا وفق الله العبد الصالح للصيام وسجن له نفسه وحفظ له نفسه من لمّاتها ومن صفاتها السيئة ومن أحقادها الشريرة فإن هذا العبد يفتح الله فيه الأبواب التي تدخله جنة الله ﷻ ويغلق الله ﷻ فيه الأبواب التي تدخله نار جهنم...

أين هذه الأبواب؟ أبواب الجنة فيك وأبواب النار فيك!! فالعين: إذا تلوت بها كتاب الله أو نظرت بها إلى الفقراء والمساكين لتوصل إليهم ما حباك به الله فهي باب لك إلى جنة عرضها السموات والأرض، لكنك إذا نظرت بها إلى النساء في الطرقات أو تحسست بها العورات أو تحسست بها على الآمنين فإنها تفتح لك باباً من أبواب الجحيم، واللسان إذا ذكرت به الله أو سبحت الله أو استغفرت الله أو كبرت الله أو هللت الله أو أمرت به بمعروف أو نهيت به عن منكر أو نصحت به مؤمن أو خففت به عن مصاب فهو باب لك من أبواب الجنة، وإذا

---

٧٦ رواه أحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه والنسائي في سننه والبيهقي في سننه والبخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة.

سببت به أو شتمت به وعبت إخوانك به وتغامزت به وأوقعت بين الناس بالنميمة به فهو باب من أبواب جهنم قال ﷺ: { لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ولاَ اللَّعَّانِ ولا الفَاحِشِ ولا البَذِيِّ }[٧٧]، وكذا الأذن إذا سخرتها في سماع كلام الله أو سماع حديث رسول الله أو دروس العلماء العاملين أو قبول النصيحة من الموحدين فهي باب من أبواب جنة رب العالمين، وإذا سخرتها في سماع الغيبة والنميمة والكذب والزور دخلت في قول الله ﷻ: ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (٤٢المائدة)، وتقول لا شأن لي وأنا لا أتكلم ! وقد ورد في الأثر المشهور: {السامع والمغتاب في الإثم شريكان} ... فإذا وظفتها في هذه الأعمال صارت باباً إلى النار.

وقس عل ذلك ...! اليد إذا فعلت بها معروفاً أو واسيت بها فقيراً أو قضيت بها حاجة لمؤمن ابتغاء وجه الله أو استخدمتها في الركوع والسجود بين يدي الله أو أطعمت بها جائعاً أو كسوت بها عارياً ابتغاء فضل الله، أو حتى وضعت بها لقمة في فم زوجتك أو في فم ولدك ابتغاء مرضاة الله فهي باب من أبواب الجنة، أما إذا سرقت بها أو قتلت بها أو ظلمت بها فهي باب من أبواب الجحيم، والرجل إذا مشيت بها إلى بيت الله أو سعيت بها لصلة الأرحام أو مشيت بها لزيارة الأيتام أو عُدْت بها مريضاً أو شيعت بها جنازة مؤمن أو مشيت بها للصلح بين المتخاصمين فهي باب من أبواب جنة الله ﷻ. لكن إذا مشيت بها إلى مجالس السوء واللهو أو مشيت بها إلى مجالس حذّر منها الله ونهى عنها سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فهي باب من أبواب الجحيم.

وكذا البطن إذا غذّيتها من حلال وأطعمتها اللقمة التي رزقها الله وأمر بها سيدنا رسول الله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾ (١٧٢البقرة) ، ومنعتها عن الشرور والفجور فهي باب من أبواب الجنة إذا أطعمتها من كدّي أو من عملي أو من ميراثي أو من عمل أحلّه الله، طعاماً أباحه لي الله ﷻ، وإذا ألقيت فيها لقمة من الحرام أو ألقيت فيها لقمة من الربا أو لقمة ظلم فقير أو مسكين أو غيرها أو بلقمة غش لأحد من المسلمين في بيع أو شراء أو تجارة أو أودعت فيها ما حرم الله من أصناف المسكرات والمفترات كالبيرة أو الحشيشة أو الأفيونة أو غيرها فهي باب من أبواب الجحيم ...

فأبواب النار فيك وهي العين والأذن واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إذا استعملتها في معاصي الله ، وهي سبعة .. كما قال الله ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ (٤٤الحجر)، وإذا استعملتها في طاعة الله لا تستطيع فعل ذلك إلا إذا صلح القلب

---

٧٧ رواه أبو يعلى في مسنده والبزار والترمذي والدار قطنى عن ابن مسعود.

وانضم إليها وتصرف فيها فأصبح مهيمناً عليها فتصبح ثمانية بأمر الله وأبواب الجنة ثمانية كما أخبرنا سيدنا رسول الله ﷺ ... قال ﷺ: {إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الصَّائِمُونَ هَلْ لَكُمْ إِلَى الرَّيَّانِ مَنْ دَخَلَهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ}[٧٨]، وقال ﷺ: {الصِّيامُ جُنَّةٌ فَاذَا كان أحَدُكُمْ يَوْماً صَائِماً فَلا يَجْهَلْ وَلا يَرْفُثْ، فإنِ امْرُؤٌ قاتلهُ أَوْ شَتَمَهُ فَلْيَقُل: إِنِّي صائِمٌ إِنِّي صائمٌ}[٧٩] أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يُحقّ الحق ويبطل الباطل وهو خير الفاصلين وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تجعلنا بها من أهل شفاعته وتسقينا بها شربة هنيئة مريئة من حوض حضرته آمين آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد فيا أيها الأخوة المؤمنون.. إذا صام الرجل منا في هذه الدنيا صام كما أمر رسول الله ﷺ { فليصم سمعك وبصرك } ولسانك عن الكذب والمعاصي وحفظ جوارحه من الوقوع في الزلات، وأقبل على طعام أحله له الملك العلام، فإن مثل هذا يغفر الله له كل ما تقدم من ذنبه، يحفظ الله له كل المحاضر التي سجلها عليه ملك الشمال، ويضاعف الله له كل الأجور التي أثبتها له وكتبها له صاحب اليمين، لأنه صام الصيام الصحيح لله ﷻ.

أما الذي يصوم عن الأكل والشرب والجماع لكنه يجلس في الشارع والطريق يتكلم عن فلان وعن فلانة بالغيبة أو النميمة !! هذا صائم في نظر نفسه مفطر عند ربه ﷻ لأنكم جميعاً تعلون قصة المرأتين اللتين جلستا في عصر رسول الله ﷺ يغتابان الناس والغيبة هي الكلام في حق الآخرين بكلام يكرهونه إذا اطلعوا عليه. والنميمة هي الوقيعة بين الناس: { أَنَّ ٱمْرَأَتَيْنِ صَامَتَا، وَأَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَاهُنَا ٱمْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، أَوْ سَكَتَ، ثُمَّ عَادَ، وَأُرَاهُ قَالَ: بِالْهَاجِرَةِ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُمَا، وَاللَّهِ قَدْ مَاتَتَا، أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا؟ قَالَ: ٱدْعُهُمَا، قَالَ: فَجَاءَتَا. قَالَ: فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَوْ عُسٍّ، فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا: قِيئِي! فَقَاءَتْ قَيْحاً وَدَماً وَصَدِيداً وَلَحْماً حَتَّى مَلأَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ، ثُمَّ قَالَ لِلأُخْرَى: قِيئِي! فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ

٧٨ رواه ابن ماجة في سننه والنسائي في سننه وأحمد في مسنده عن سهل بن سعد.
٧٩ رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى في مسنده والنسائي في سننه عن أبي هريرة.

وَلَحْمٍ عَبِيطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلأَتِ الْقَدَحَ } فأخذوه إلى معمل التحليل النبوي فنظر فيه ﷺ باليكروسكوب الرباني الذي أعطاه الله له ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ (١٠٨يوسف) ، نظر بالبصيرة النورانية وأخرج نتيجة التحليل وقال: { إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا – لأن الأكل حلال والشرب حلال وجماع الرجل لزوجته في غير الصيام حلال – وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلاَنِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ }٨٠

الغيبة أكلٌ .. أن يأكل لحم أخيه ميتاً .. أكل كما وصفه الله ﷻ ولو ضغط الإنسان على نفسه وصام وأخذ يتطلع إلى الغاديات والرائحات فإنه صائم عند نفسه مفطر عند ربه ﷻ ، فيقول لي هل أمشي في الطريق أعمى لا أنظر؟ فأقول له قال رسول الله: { لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَة }٨١ النظرة الأولى مباحة لك! لكن الأولى ليست خمس دقائق ولا ربع ساعة! الأولى لمحة تعرف بها من هذه أو زوجة من؟ أو ابنة من؟. لكن النظرة التي تصورها بها من أعلى إلى أسفل هذه هي النظرة المحرمة التي نهانا عنها الله ﷻ !! ولو أمسكت نفسك ومنعتها من هذه النظرة ففي الحال يطعمك الله في فؤادك وقلبك حلاوة ليس لها نظير في دنيا الناس قال ﷺ: { النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُوْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيْمَاناً يَجِدُ لَهُ حَلاَوَتَهُ فِي قَلْبِهِ }٨٢.

ومن أمسك على نفسه طوال النهار صائماً ثم افطر على لقمة حرام هذا يقول فيه رسول الله ﷺ: { إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً }٨٣ ، فما بالكم بمن ملأ بطنه هذا يقول فيه: { وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ فَٱلنَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ }٨٤، هذا هو الذي يقول فيه الله ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ (٦ التحريم).

فإذا أردت أن تكون ولياً لله يستجيب لك إذا سألت .. ويحقق رجاءك إذا رجوت .. ماذا عليك؟ سأل هذا السؤال سيدنا سعد فقال يا رسول الله: ادعوا الله أن يجعلني مستجاب الدعوة! فلم يكلفه ﷺ بعبادات لا بصلاة ولا بتلاوة قرآن ولا بأذكار وإنما كلفه بأمر واحد قال فيه ﷺ: {يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ}٨٥

<< ثم الدعاء >>.

---

٨٠ رواه أحمد واللفظ له، وابن أبي الدنيا، وأبو يعلى.
٨١ رواه البزار والطبراني في الأوسط وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وأبو داود في سننه عن علي بن أي طالب.
٨٢ رواه الطبراني عن عبدالله بن مسعود
٨٣ رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس.
٨٤ ورد في جامع الأحاديث والمراسيل عن أبي بكر ﷺ.
٨٥ رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس.

الخطبة التاسعة[٨٦]

تكريم الله للصائمين والعشر الأواخر

الحمد لله ربِّ العالمين، اللهم لك الحمد على ما وفقتنا إليه من الصيام والقيام وعلى ما ألهمتنا به من طاعتك سبحانك، وعلى ما حفظتنا به سبحانك من المعاصي ما ظهر منها وما بطن ونسألك اللهم أن تتقبل منا صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا وأن تزكي صيامنا بزكاة فطرنا إنك رب الخير على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أعز هذه الأمة بالقرآن واختار لها هذا الكتاب واختار له النبي الأواب واختار له خير أزمان العام ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ (١٨٥البقرة)، وأكرم هذه الأمة بالقرآن فجعل الخير يسح عليهم سحاً ببركة القرآن، والفضل يتنزل عليهم من الله بفضل القرآن وجعل عزهم في عملهم بالقرآن، وهوانهم في تباعدهم عن تعاليم القرآن سبحانه. سبحانه. أنزل القرآن مهيمناً على كل شئ وقال في حقه ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ (٤٩الكهف) ، كما نسأله سبحانه أن يوفقنا لتلاوة القرآن وللعمل بالقرآن وأن يتفضل علينا بمنح القرآن في شهر القرآن.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله طهر الله قلبه لنزول كتابه وعلمه من لدنه علماً ليخاطب به أحبابه فصلوات الله وسلامه على النبي الأمي الذي أعجز العلماء، وتسليمات الله ﷻ على الشفيع الأعظم حتى للرسل والأنبياء سيدنا ومولانا مُحَمَّد وآله وأصحابه وكل من اهتدى بهداه إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وبعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. أوشكت الدورة الرمضانية القرآنية على الانتهاء ومضى ثلثا أيامها ولم يبق إلا ثلثها وهذا الثلث الأخير هو الذي عليه المعول إن شاء الله، هذه الدورة جعلها الله ﷻ لنا معشر المسلمين صحة لأجسامنا وتطهيراً لنفوسنا وعلواً بمكارم أخلاقنا وصفاءاً لأرواحنا وزيادة قرب في مقامات القرب عند حضرة ربنا ﷻ. فالصيام نعمة للأجسام لأنه عمرة يصلح فيها خالق الأجسام ما انتاب هذا الجسم من الأمراض والأسقام فإذا دخل الجسم ورشة الصيام أصلح الملك العلام ما أصابه من خلل في الأنسجة ومن ضعف في الخلايا ومن ضيق في الأوردة والشرايين ويصبح المسلم وقد خرج من شهر الصيام وقد أصبح جسمه كله قوة وبركة من الله ﷻ ثم هو يصلح النفوس فينهاها عن الغي والقبيح ويأمرها بانتهاج سنة رسول الله والعمل بما يرضي الله من الأخلاق الإيمانية ومن الشمائل

---

٨٦ كانت هذه الخطبة بمسجد الحاج علي الأشقر بالمطرية محافظة القاهرة يوم الجمعة ٢٠ من رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٥/٦م.

المحمدية، حتى إذا أرادت أن تستفز صاحبها للغضب أو تجعله يثور لأتفه الأسباب أو يرتكب ما يخالف منهج الله أو ما يجعله لا يتابع منهج رسول الله يعطيها المسكن الذي وصفه رسول الله فيقول: { اللهم إني امرؤ صائم. اللهم إني امرؤ صائم. اللهم إني امرؤ صائم } [٨٧].

ولو بحثنا في دنيا الناس لا نجد مدرسة أخلاقية تصبغ طلابها على الأخلاق المرضية وعلى الأحوال العلية وعلى المناهل المحمدية إلا مدرسة الصيام إذا اتبع طلابها منهج المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، فيخرج المسلم منه وقد أصلح المعوَّج من أخلاقه ومتن بنيان عاداته وتقاليده على وفق كتاب الله وعلى نهج رسول الله ﷺ فيقبل على قاموس أخلاقه ويمحو منه الغضب ويمحو منه البذاءة ويمحو منه سفاسف الأخلاق ولا يبقى فيه إلا البشاشة والعفو والتواضع والكرم والجود والود والصبر والرحمة وفي ذلك ورد الأثر: { إن الله يحب من خلقه من كان على خلقه } ... ثم الصيام بعد ذلك هو الفرصة التي نرتقي فيها في الدرجات الباقية ونأخذ فيها الأوسمة الدائمة من حضرة الدائم ﷻ فهو شهر تكريم للمؤمنين يتفضل رب العالمين على الصائمين فيمنحهم من القرآن منحاً تختلف بحسب أعمالهم وعلى وفق مجهودهم في طاعة ربهم ﷻ .

ولذا كان رسولكم الكريم ﷺ إذا حضر هذا اليوم وهو اليوم العشرون من شهر رمضان يوقظ أهله ويجد ويشد المئزر ويحيي الليل كله. لماذا؟ ترقباً لليلة القدر وانتظاراً لخالص الأجر ورغبة في التكريم من المولى العظيم ﷻ فإن الله كرم الصائمين لشهررمضان في تكريم عام وفي تكريم خاص. أما التكريم العام فذلك يتم في الحفل العام في يوم العيد ولذا سماه رسولكم الكريم يوم الجائزة فهو اليوم الذي توزع فيه الجوائز على الصائمين وتوزع فيه الأوسمة والنياشين على القائمين والتالين والذاكرين لرب العالمين ﷻ.

وأقل وسام يحصل عليه مسلم من المسلمين صام هذا الشهر الكريم هو وسام المغفرة من الغفار ﷻ فيأخذ وساماً من ملك الملوك أن هذا العبد قد غفر له الله ما تقدم من ذنبه صغيره وكبيره، سره وعلانيته، عمده وخطأه، ما دام قد التزم بمنهج الله بالصيام في شهر الصيام وتابع خير الأنام ﷺ ولذا حذر نبيكم الكريم الذي لا يحصل على هذه المنزلة، والذي لا ينال هذا الشرف فقال: { مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ } [٨٨] فالذي يدرك الشهر ويمر عليه ويحرم من المغفرة من الغفار هو البعيد عن الله ﷻ ويقول محذراً أيضاً {هذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَ يُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، بُعْداً لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، إِذَا لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِيهِ فَمَتَى؟} [٨٩] أي متى يغفر

٨٧ رواه أمد والنسائي وأبو يعلى عن أبي هريرة.
٨٨ صحيح ابن حبان
٨٩ رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك.

له، وهذا شهر الغفران وقد نوع الله فيه أبواب المغفرة، فالصائم يأخذ وسام المغفرة، والقائم يأخذ وسام المغفرة، والذي فطر صائماً ولو على تمرة يأخذ وسام المغفرة، والذي يفعل فيه الخير لعباد الله يأخذ وسام المغفرة، وقد جعل الله أبواب المغفرة في هذا الشهر كثيرة ومتنوعة لأنه يريد أن يكرم عباده المؤمنين لأنه من أجلكم سمى نفسه العزيز الغفار..

فإذا كان يوم العيد ووزع وسام المغفرة على المؤمنين فقال في خطابه العام الذي تنشره وكالة الأنباء النورانية العلوية وبلغنا بما يدور فيه حضرة المصطفى ﷺ فقال: {فَإِذَا كَانَ لَيْلَةَ الْفِطْرِ، سُمِيَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةَ الْجَائِزَةِ، فَإِذَا كَانَ غَدَاةُ الْفِطْرِ[يعني صباح يوم العيد]، يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالى مَلاَئِكَةً فِي كُل الْبِلاَدِ فَيَهْبِطُونَ إِلى لِلأَرْضِ، وَيَقُومُونَ عَلى أَفْوَاهِ السكَكِ فَيُنَادُونَ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ جَمِيعُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ إِلاَّ الْجِنَّ وَالإِنْسَ، فَيَقُولُونَ: يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ اخْرُجُوا إِلى رَبَ كَرِيمٍ، يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الْعَظِيمَ، فَإِذَا بَرَزُوا فِي مُصَلاَّهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالى لِلْمَلاَئِكَةِ: يَا مَلاَئِكَتِي مَا جِزَاءُ الأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ فَيَقُولُونَ: جَزَاؤُهُ أَنْ يُوَفَّى أَجْرَهُ، فَيَقُولُ: فَإِنِي أُشْهِدُكُمْ أَنِي جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ، رِضَائِي وَمَغْفِرَتِي، وَيَقُولُ: يَا عِبَادِي سَلُونِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي جَمْعِكُمْ لاخِرَتِكُمْ إِلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ، وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إِلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لاَ أُخْزِيكُمْ وَلاَ أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِ الْحُدُودِ، انْصَرِفُوا مَغْفُوراً لَكُمْ، قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضَيْتُ عَنْكُمْ، فَتَفْرحُ الْمَلاَئِكَةُ وَتَسْتَبْشِرُ بِمَا يُعْطِي اللَّهُ تَعَالى هذِهِ الأُمَّةَ إِذَا أَفْطَرُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ}[٩٠] فينصرفون بوسام المغفرة ويوضع لكل فرد منكم وسام المغفرة في ملفه الذي يجهز للدار الآخرة، فإذا برز لربّ العالمين أخذ كتابه باليمين ويقول على رءوس الخلائق أجمعين: ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ فتقول الملائكة: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ ويقول المولى ﷻ: ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ (١٩ – ١٢٤الحاقة).

أما أصحاب العزم الأكيد من المؤمنين وأصحاب الهمة العالية من الموحدين وقد قال سيدنا علي ﷺ وكرَّم الله وجهه: { علو الهمة من الإيمان }[٩١]، فلم يرضوا بوسام الغفران وقالوا في أنفسهم إذا كان الله قد غفر لنا ما مضى فما الذي يضمن لنا ما بقى؟ لعلنا نفعل كذا، لعلنا نلتفت، لعلنا نغفل، إذاً نريد وساماً أعلى. ما هو؟ وسام العتق من النيران، نريد وساماً مكتوب عليه براءة لفلان بن فلان من النيران، هذا الوسام يمنحه الملك العلام لمائة ألف في كل ليلة من ليالي شهررمضان ... فإذا كانت ليلة الجمعة يمنح فيها أوسمة بالعتق من النيران

---

٩٠ رواه ابن حبان والبيهقي عن ابن عباس.
٩١ مرقاة المفاتيح لملا على القارى، وتفسير حقى وتفسير نور الأذهان لإسماعيل البروسوى

بعدد ما منح في سائر الأسبوع وأكثر فكشوف العتق تصدر كل ساعة من الدواوين الإلهية ..... فإذا كانت ليلة العيد منح فيها أوسمة بالعتق من النيران بعدد ما منح في الكشوف في سائر الشهر قال ﷺ: { لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الإِفْطَارِ أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَعْتَقَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْهَا أَلْفَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ فَإِذَا كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِعَدَدِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ } ٩٢

والذي يأخذ وسام العتق من النيران قد صدر عليه قول الحنان المنان ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (١٨٥آل عمران) ، تزحزح عن النار وغلقت أمامه أبواب النار وضمن دخول الجنة مع الأبرار وقد كان هذا الوسام ينزل ظاهراً جلياً حسياً على بعض العباد المقربين فقد كان عمر بن عبد العزيز ﷺ وأرضاه يجتهد في طاعة الله في ليلة من الليالى المباركات ، ولما رفع رأسه من صلاته {وجد رقعة خضرآء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه برآءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز }[٩٣] فأمسك بالوريقة ووضعها في صندوق خاص ووصى بنيه بأن يجعلوها في أكفانه يوم يلقى الله ﷻ.. وهذا الوسام يناله كثير من الأنام بشرط أن يخلصوا النية في الصيام وأن يجعلوا عملهم خالصاً للملك العلام ﷻ لا يريدون بذلك رياءاً ولا سمعة ولا يريدون بذلك علواً في الأرض بغير الحق وإنما يمتثلون لقول الحق ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (١١٠الكهف) ، هذا عن الحفل العام ....

أما المبرَّزين من المؤمنين والمتفوقين من المسلمين والصفوة البررة من المتقين فيقيم لهم رب العالمين حفلاً خاصاً لا يحضره إلا هؤلاء الخواص! أي لا يحضره إلا من جاءته الدعوة من أحكم الحاكمين على يدي الملائكة المقربين! فهم ينزلون في ليلة هذا الحفل يوزعون كروت الدعوة على المطلوبين لتلقى التكريم من رب العالمين ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ (٤-٥القدر) ، وهؤلاء القوم قالوا حتى لو أخذنا شهادة البراءة من النار فقد قال الصديق الأكبر: { لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي في الجنة } ماذا تريدون بعد ذلك؟ قالوا نريد البشرى بدخول الجنة من الله إما على يدي ملائكة الله وإما شفاهةً من رسول الله وإما سماعاً من حضرة الله ﷻ لأن هذه البشرى هي الأمان وهي التي يقول فيها الحنان المنان ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨٢الأنعام).

---

٩٢ رواه ابن ماجة والبزار عن جابر.
٩٣ تفسير حقي وروح البيان وتفسير نور الأذهان لإسماعيل البروسوى

وقد بشر الرسول الكريم كما تعلمون كثيراً من أصحابه بالجنة، واعلموا علم اليقين أن المبشرين بالجنة ليس الأشخاص الذين بشرهم رسول الله في زمانه فقط، لكن البشرى ممتدة إلى قيام الساعة، ففي كل زمان وفي كل عصر وأوان هناك أناس يبشرهم الله بالجنة، ويكشف لهم عن مقاعدهم في الجنة، فهذا أبو علي الرُّوزْباري ﷺ وكان من الصالحين عندما حانت وفاته التفت إلى أخته بجواره وقال: يا أختاه أرى أبواب السموات وقد فتحت وأرى الجنات وقد زينت وأسمع منادياً يقول (يا أبا علي أبشر فقد بلغناك المنزلة العليا في الجنة وإن لم تكن تريدها) ثم خرجت روحه على الفور للقاء الله ﷻ.

فالتبشير في كل زمان ومكان، والمجتهدون في طاعة الله تبشرهم ملائكة الله وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: { فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالى جِبْرِيلَ فَيَهْبِطُ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلى الأَرْضِ، وَمَعَهُ لِوَاءٌ أَخْضَرُ فَيُرْكِزُهُ عَلى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ، مِنْهَا جَنَاحَانِ لاَ يَنْشُرُهُمَا إِلاَّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَيَنْشُرُهُمَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَيُجَاوِزَانِ الْمَشْرِقَ وَالمَغْرِبِ، وَيَبُثُّ جِبْرِيلُ الْمَلاَئِكَةَ فِي هذِهِ الأُمَّةِ، فَيُسَلِّمُونَ عَلى كُلِّ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ، وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ، وَيُصَافِحُونَهُمْ وَيُؤَمِّنُونَ عَلى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ }[٩٤]

هؤلاء ياإخوني يتلقون البشرى من عمَّال المدرسة الإلهية، من عمال الجنة، من خزنة الجنة، لكن المبرزين أكثر وأكثر يصافحهم ناظر الجنة يصافحهم رسول ربّ العالمين إما منامًا وإما يقظة وقد قال ﷺ: { مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي }[٩٥] وقال ﷺ: { مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ }[٩٦] في هذه الليلة يكرم الله المبرزين من الأمة ويبشرهم لأن الله في خطاب التكليف النبوي قال له ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ليس في زمانه فقط ولكن المؤمنين في زمانه وبعد زمانه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾ (٤٥-٤٧الأحزاب) ، يبشرهم بما لهم عند الله، يبشرهم بمنزلتهم في الجنة ودرجاتهم في الآخرة فيعلم الواحد منهم علم اليقين ما جهزه الله له في جنة النعيم وما أعده الله له في حفل التكريم يوم الدين منهم...

فمن يأخذ تذكرة للجلوس على الأرائك ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾(المطففين) ....، ومنهم من يأخذ شهادة تقدير يجلس بها على منبر من نور قدام عرش الرحمن يوم القيامة!!،

---

٩٤ هب،كر عن ابن عباس

٩٥ رواه أحمد عن أبي هريرة.

٩٦ متفق عليه من حديث أبي هريرة.

ومنهم من يأخذ تذكرة دخول وجلوس إلى المقصورة الخاصة تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله !!، ومنهم من يأخذ كرتاً من رسول الله بأن يشفع في عدد مخصوص من عباد الله ﷻ، ومنهم من يشفع في سبعين ،ومنهم من يشفع في عشرة ،ومنهم من يزيد على ذلك.

قال ﷺ: **{التائب حبيب الرحمن، والتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ}**[٩٧] .. ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي يوفق الطائعين لنعيم مناجاته، ليفتح لهم كنوز فضله وخزائن هباته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له باسط العطاء لأهل الصفاء والاجتباء وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله إمام الرسل والأنبياء. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وأهلنا للصفاء وامنحنا الاجتباء يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. إخواني وأحبابي.. لقد كان دأب نبيكم ﷺ في هذه العشر على الاعتكاف ومعناه حبس النفس على عبادة الله في بيت الله ﷻ فلا يجوز إلا في مسجد تؤدى به الجمعة والجماعات وهذا شرطه الأول، وشرطه الثاني أن يكون على طهارة وأما وقته فأقله لحظة وأجره يقول ﷺ فيه: **{ من اعتكف قدر فواق ناقة [أي حلب ناقة] كتب له ثواب حجتين تامتين مقبولتين، وعمرتين تامتين مقبولتين }**[٩٨] وأما الشرط الثالث فلا يتكلم ولا ينشغل بشئ غير طاعة الله ﷻ وعبادته، فلا يشغل نفسه أثناء الاعتكاف إلا بشئ يرضي الله ﷻ أو بطاعة الله ﷻ وأظن هذا شئ يسير وأجر كبير من العلي الكبير ﷻ فنستطيع جميعاً إذا دخلنا المسجد في كل وقت من الأوقات أن نبادر ولو بدقائق قبل الوقت لنأخذ فضيلة المبادرة إلى الوقت ونأخذ فضيلة أجر الاعتكاف ثم ننوي الاعتكاف وننشغل هذه اللحظات بطاعة الله ﷻ، ما أجمل هذا الدين الذي يسره الله لعباده ولم يجعل عليهم في الدين من حرج.

هذا للأقوياء الذين ليس عندهم هموم تتعلق بالأولاد أو مشاغل حكومية أو وظيفية تتعلق بمصالح العباد ويستطيعون أن يأخذوا إجازة رسمية ويعتكفون في بيت الله بشرط أن يكونوا قد كفوا أبنائهم وأزواجهم كل ما يحتاجون إليه في تلك الفترة فذلك العمل الذي ليس له مثيل وذلك الأجر الكبير من العلي الكبيرعز وجل، أما الذي يزوغ من عمله أو يتعمد الغياب ويترك مصالح الناس معطلة ولايجد من يقوم بها !! ليعتكف بين يدي الله فهذا لا ينفع يا عباد الله، إن أساس هذا الدين هو المطعم الحلال والمطعم الحلال هو الذي يراقب صاحبه وقت العمل

---

٩٧ أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري.
٩٨ رواه الطبراني والبيهقي عن الحسين بن علي.

وطبيعة العمل ويشغل وقت العمل في إرضاء الله ﷻ لا يحسب ملاليم ولا ينظر إلى من حوله وإنما حسبه أن ينال رضاء الله ﷻ بإخلاصه في عمله ابتغاء وجه الله ﷻ وقد قال ﷺ: { إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ } [٩٩].

أما أبنائنا الطلبة فخير اعتكاف لهم هو العكوف على كتب العلم للاستذكار وقد قال ﷺ: { لأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ، عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ }[١٠٠]، فعليهم أن يجعلوا ليالي رمضان ليالي استذكار وينوون في استذكارهم نفع أنفسهم ونفع الأمة المحمدية بهذا العلم سواء في الطب أو في الهندسة أو في غيرها من المجالات... فنحن جماعة المسلمين نحتاج إلى مجهود الجميع الذين يتحصنون بكتاب الله ويراقبون الله ويخشونه فلا تتركوا هذه السنة الحميدة سنة الاعتكاف وكل على قدره.

واستوصوا بهذه الأيام خيراً ... ولا تضيعوها في لهو ولا لعب ... فإن من ضيع نفساً فيها في غير طاعة الله ... يأتي يوم القيامة ويقول كما قال الله: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (٥٦الزمر) ... << ثم الدعاء >>.

الخطبة العاشرة[١٠١]

ليلة القدر

الحمد لله ربِّ العالمين، أضاء قلوب ذوي القدر بنوره الأعظم في ليلة القدر، سبحانه سبحانه! ما عظمه فهو العظيم، وما كرّمه فهو الكريم، وأشهد أن لآ إله إلا الله وحده لا شريك له خصّ بساطعة النور عباده المقربين في الدنيا ويوم النشور. وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله صفوة المقربين، وإمام الأنبياء والمرسلين، ونور سرائر العباد والزاهدين، والشفيع الأعظم للخلائق أجمعين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم واحشرنا في زمرة حزبه المفلحين وارزقنا فتحه في الدنيا وشفاعته يوم الدين. آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. إخواني وأحبابي.. ونحن في ليالي القدر ما سر نزولها لنا وتخصيصها بنا؟ ورد في سبب ذلك أن الرسول ﷺ وهو كما وصفه ربه: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (١٢٨التوبة) ، لشدة حرصه علينا كان يريد أن يحضر لنا كل خير من عند الله وكل

---

٩٩ رواه أبو يعلى وابن حبان وابن عساكر عن عائشة.

١٠٠ رواه ابن ماجة بإسناد حسن عن أبي ذر.

١٠١ خطبة بمسجد سيدي سعد الدين الجيباوي بقرية البندرة مركز السنطة – غربية الجمعة ٢٦ من رمضان ١٤١٣هـ، ١٩٩٣/٣/١٩م.

بر أنزله الله فهو لنا بمثابة الأب الشفوق العطوف ولذا طلب من الله ﷻ أن يطلعه على أعمال السابقين في ديوان الأعمال وهو تحت عرش الله ﷻ مسجل فيه جميع الأعمال التي يعملها العباد بالصوت والصورة والحركات والسكنات ويزيد على ذلك النيات الداخلية التي لا يعلمها إلا الله ﷻ .

فطلب الرسول ﷺ أن يرى ويطلع على هذه الدواوين يراها بالعين النورانية التي أعطاها له المولى ﷻ فعندما اطلع على الدواوين جلس مع أصحابه ، وقال لهم: رأيت اليوم أربعة من أنبياء بني إسرائيل كل واحد منهم له عمل ثمانين عاماً لم يعص الله فيها طرفة عين وكلها عبادة صالحة لله لا يوجد فيها معصية واحدة، فتعجبوا فقال لهم وجدت رجلاً آخر من بنى إسرائيل جاهد في سبيل الله ألف شهر أي أنه كان كل شهر له غزوة يغزوها في سبيل الله! فتعجب أصحاب رسول الله وأخذوا يبكون ويقولون له ما ذنبنا يا رسول الله إننا في آخر الزمان وأعمارنا قليلة!!، فعندما وجد أصحابه حزنوا حزناً شديداً وهو رءوف ورحيم أرسل برقية عاجلة إلى حضرة الله { يا ربَّ **جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً! وأقلها أعمالاً !**}.

وعندما توجه بهذا الدعاء إلى الله نزل سيدنا جبريل وقال له أبشر وبشر أمتك فالمولى يقول لك: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ (القدر). هذه الليلة اسمها ليلة القدر ما معنى القدر؟ يعني ليلة الشرف وليلة المكانة وليلة التعظيم عند الله ﷻ لأن الله أنزل فيها القرآن الكريم ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (١٨٥البقرة) ، نزل القرآن في ليلة القدر فمن أجل ذلك جعل الله لها قدراً الملائكة التي تنزل فيها لها قدر عند الله ولا تنزل إلا بإذن الله تنزل على الذين لهم شرف ومنزلة ومكانة عنده ﷻ من الملائكة حتى أن الملك الذي ينزل عندما يرجع إلى زملائه يقابلونه بالتحيات والبركات والتعظيم والتسليمات لأن الله اختاره لينزل في ليلة القدر ....

كيف ينزلون؟ يأخذون من كل عالم من عوالم الله مجموعة والقائد العام جبريل عليه السلام وأول نزولهم يكون عند الكعبة ويرفع علماً أخضر على ظهر الكعبة، وعلم أخضر على ظهر مسجد رسول الله، وعلماً أخضر على ظهر مسجد بيت المقدس، وبعد ذلك يجمعهم ويوزعهم على حسب خطوط السير من العلي القدير فيعطي لكل واحد خط السير الخاص به ويقول له أنت تذهب إلى فلان وتبلغه السلام من الله و وتبارك له وأنت لفلان! وهكذا.

قال ﷺ: { **فَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ، وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ، وَيُصَافِحُونَهُمْ وَيُؤَمِّنُونَ**

عَلى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ}١٠٢

هؤلاء الذين لهم قدر عند الله المجتهدين في طاعة الله وفي عبادة الله الذين صفت أنفسهم لأن الله ﷻ رب القلوب ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (١٨٩الشعراء) ، هذا هو المهم فالكل يتطهر في هذه الليلة من الغل والحقد والكره والشحناء والبغضاء لينزلوا إليهم ويباركونهم. فمن أجل ذلك سميت ليلة القدر لأن الملائكة التي لها قدر تنزل على المؤمنين الذين لهم قدر في الليلة التي جعل الله لها قدر.

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (٣القدر) .. ما معنى خير من الف شهر؟ كل من يكرمه الله ﷻ ويحييها يكتب لكل واحد منهم شيك بأنه عبد الله عبادة مقبولة ليلها قيام ونهارها صيام لمدة ألف شهر، يعني ثلاثة وثمانين عاماً وأربعة أشهر، تأخذهم وأنت جالس ومرتاح فضلاً من الله ﷻ ... فأحصل أنا في هذه الليلة أجر ألف شهر وأنا مرتاح! ولو حافظ الواحد منا على هذا الأمر لمدة خمسين سنة مثلاً نذهب لمكتب الصحة لنخرج له شهادة وفاة! فنجد عمره مثلاً سبعون سنة! ويخرجون هم شهادة من مكتب الصحة الإلهية بأن أجل فلان هذا عند الله أربعة آلاف سنة كلها في طاعة الله ﷻ ... من أين أتى هذا العدد؟ من هذه الأعمال ومن ليلة القدر التي يأخذها في كل عام ..!!!

وإذا كانت في بيت الله الحرام فهذا أمر آخر يقول فيه أحد الصالحين (صلاة واحدة في بيت الله الحرام في جماعة خير من عمر نوح في طاعة الله ﷻ) قالوا كيف ذلك؟ احسبوا معي الصلاة الواحدة بسبع وعشرين، والصلاة في البيت الحرام بمائة ألف صلاة فتساوي الصلاة الواحدة في جماعة في بيت الله الحرام اثنين مليون وسبعمائة ألف صلاة أكبر من عمر نوح في الصلاة الواحدة التي يصليها الإنسان في بيت الله الحرام ... ولذلك يحسب العمر عند الله بهذه الطاعات وليس بالأيام أو الشهور لأن هذه الأيام عندنا والله ليس عنده ليل أو نهار ولا شمس ولا قمر وكذلك الملائكة لا يوجد عندهم نهار ولا ليل ولا شمس ولا قمر ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الإنسان) .

إذاً لو حافظت على هذه السنة في كل سنة يزيد عمري ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر في طاعة الله ﷻ ، هذا بالإضافة إلى أن الذي يحيي هذه الليلة قال له الرسول ﷺ: { **من أحيا ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه** }[١٠٣] تغفر له جميع الذنوب من أجل أنه أحيا ليلة القدر إذاً فهو يغفر الذي مضى ويزيد فيما هو آت فضلاً من الله ﷻ ببركة إحياء ليلة القدر.

---

١٠٢ رواه ابن حبان في الثواب والبيهقي عن ابن عباس.

١٠٣ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي في سننه وأحمد في مسنده عن أبي هريرة.

ما موعد ليلة القدر؟ وفي أي ليلة يا رسول الله؟ قال: {فَالْتَمِسُوها فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ} [١٠٤] يعني الليالي الفردية إحدى وعشرين، ثلاث وعشرين، خمسة وعشرين، سبع وعشرين. احتار أصحاب رسول الله فيها فعقد سيدنا عمر بن الخطاب مؤتمراً عاماً وقال كل الذي سمع أي أمر عن ليلة القدر يحضر فقال سيدنا أبو سعيد الخدري ﷺ قال لي الرسول:{ أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا. وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ قَالَ: فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ. فَصَلَّى ﷺ بِنَا رَسُولُ اللّهِ . فَانْصَرَفَ وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى ﷺ جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ }١٠٥، ولم يكن لمسجد الرسول سقفٌ ، فذهبت للصلاة معه ليلة إحدى وعشرين ... فأمطرت السماء ... فوجدت على وجه الرسول والمصلين أثر ماء وطين فعلمت أنها ليلة أحدى وعشرون.

ثم قال سيدنا عبد الله بن أنيس ﷺ وأرضاه لرسول الله تعلم أني أسكن بعيداً في الصحراء ولا أستطيع أن آتي كل ليلة للصلاة معك في المسجد فدلني على ليلة آتي فيها وأحيي ليلة القدر فقال له: (تعالَ في ليلة ثلاثة وعشرين) فكان يحضر يوم إثنين وعشرين العصر ويدخل المسجد ويظل في طاعة الله إلى صلاة الفجرثم يرجع مرة ثانية.

ثم قال سيدنا أبي بن كعب أنا أرى أنها ليلة سبع وعشرين قال له ما الدليل؟ قال له عندما تقرأ سورة القدر نجد عدد كلماتها ثلاثين كلمة بعدد أيام الشهر ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ فعندما تأتي عند كلمة هي تجدها رقم سبع وعشرين. الدليل الثاني أن الله كرر كلمة ليلة القدر ثلاث مرات وعدد حروفها تسعة حروف ثلاثة في تسعة بسبع وعشرين، فنظر سيدنا عمر إلى سيدنا عبد الله بن عباس وكان طفلاً صغيراً ولكن الرسول دعا له وقال {اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ} [١٠٦] فقال له لم لا تتكلم يا ابن عباس؟ فقال له يا أمير المؤمنين نظرت في كتاب الله وفي سنة رسول الله فوجدت أن السبع يغلب عليها فالله ﷻ خلق الإنسان من سبع ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ﴾(١٢ – ١٤المؤمنون) ، وهؤلاء سبع، والرسول أمرنا أن نسجد على سبع وقال:{ أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ }[١٠٧] اليدين والركبتين والقدمين والوجه بما فيه الأنف لأنه لابد أن يصل الأنف إلى الأرض، وقال لحبيبه السموات سبع، والأراضين سبع،

---

١٠٤ رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في سننه عن عائشة.
١٠٥ رواه البخاري ومسلم
١٠٦ رواه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عباس.
١٠٧ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي في سننه وابن ماجة في سننه عن ان عباس.

والسعي بين الصفا والمروة سبع، والطواف حول البيت سبعا، فأنا أرى أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان فقال سيدنا عمر ﷺ وأرضاه { ما رأيت فتى وافق فقهه ما سمعت من رسول الله ﷺ إلا هذا الغلام }، فمن أجل ذلك أجمع الأئمة أن الليلة هي ليلة السابع والعشرون.

فكيف نحييها؟ نحييها أولاً بصلاة العشاء والفجر في جماعة لأن هذا أقل القيام، قال ﷺ: { مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيْلِهِ، وَمَنْ صَلَّى الْصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ } [١٠٨] ونحييها بالمحافظة فيها على صلاة القيام لأنه قال: { مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيماناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[١٠٩] حتى للذي لم يصل قبل ذلك أو لم يصل القيام طوال الشهر يصلي هذه الليلة وإذا لم يستطع أن يصلي قائماً يصلي قاعداً ولا يفوته في هذه الليلة صلاة القيام من أجل أن يكون ممن أقاموا ليلة القدر لله ﷻ ، ومن لم يستطع فعليه أن يذكر الله في تلك الليلة ويجعل هذه الليلة لله نتقلب من طاعة إلى طاعة لأن اسمها ليلة القدر، ومن معاني القدر الضيق ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ (البلد٥) ، يعني يضيق عليه أحد فسميت ليلة الضيق من كثرة نزول الملائكة حتى أن الأرض تضيق بهم.

المساجد ممتلئة عن آخرها من كل جهة بالملائكة، والبيوت والأماكن التي يقرأ فيها القرآن والتي يصلى فيها على النبي مملوءة بالملائكة وأي مكان فيه طاعة أو ذكر لله تزوره الملائكة في هذه الليلة فلا يصح أن تنزل الملائكة ولاتجدنا في طاعة لأنهم يكتبون تقريراً بذلك ويسألهم الله: { إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً فُضُلا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ، يَمْشُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ الذِّكْرَ، فَإِذَا رَأَوْا أَقْواماً يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتعَالَى، تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلى حَاجَاتِكُمْ فَيَحُفُّونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ جَلَّ وَعَلا وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ فَيَقُولُ: عِبادِي مَا يَقُولُونَ؟ فَيَقُولُونَ: يا ربِّ يُسَبِّحُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ }[١١٠]، فلا يصح أن يمروا ويجدوا مسلماً في معصية أو في غفلة. قال ﷺ: { أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ولا يحرم خيرها إلا الشقي}[١١١] .

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

---

١٠٨ رواه مسلم والترمذي وأبو داود عن عثمان.
١٠٩ سنن البيهقي الكبرى
١١٠ صحيح ابن حبان عن أبي هريرة
١١١ رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وابن حبان في الثواب عن سلمان.

الحمد لله ربِّ العالمين، وفق عباده المؤمنين لعبادته وطاعته في كل وقت وحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قريب من عباده بقرب هو نعته، وأولى بالمؤمنين من أنفسهم لأنه أعلم بهم منهم يعلم ما تبدون وما تكتمون وما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، صاحب الحوض المورود والكوثر المشهود واللواء المعقود، صلى الله عليه وعلى آله الموفون بالعهود وأصحابه وأتباعه الركع السجود. آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد .. إخواني وأحبابي،سَمَّى الله هذه الليلة ليلة القدر لأن فيها أنزل الله كلاماً ذا قدر على نبي ذي قدر لأمة ذات قدر، فكل الذي يريد أن يعظمه الله ويقدره الله يوفقه لإحياء هذه الليلة في طاعته، في هذه الليلة يفضل الله عباده الذين أحيوا ليالي الشهر الكريم بالقيام والصيام وأحيوا أوقاته بذكر الملك العلام، وأكثروا فيه من الطاعات والقربات ومن الباقيات الصالحات، وتصدقوا فيه على ذوي الحاجات ووصلوا فيه ذوي الأرحام، وسعوا فيه بالخير بين الأنام، فيريد الله أن يكرمهم في هذه الليلة ... << ثم الدعاء >>.

الخطبة الحادية عشر[١١٢]

وداع شهر رمضان

الحمد لله ربِّ العالمين اللهم لك الحمد ولك الشكر على أن وفقتنا للصيام وللقيام ونسألك سبحانك أن تحسن أيامنا وتختمها بخير على الدوام يا ربَّ العالمين فنخرج من الخير لنعيش دهرنا كله في بر وخير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الزمان وخالق المكان جعل زماناً لطاعته ومكاناً للقرب من حضرته، فإذا انتهى زمان عبادة المؤمنين في رمضان تأهلوا للسفر للحنان المنان في بيت الله الحرام ... سبحانه! سبحانه! ينقل المؤمنين من طاعة إلى طاعة .. ومن قربة إلى قربة .. نوَّع لهم العبادات ليجزل لهم الحسنات والمثوبات والمكافآت ... نوع العبادات ليكثر لهم الشاهدين فالصيام يشهد للصائمين! والقرآن يشهد للتالين! والكعبة تشهد للحاجين والمعتمرين والناظرين !وكل طاعة من الطاعات تشهد للطائعين! فضلاً ومنة من رب العالمين ....

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، فتح الله لنا به أبواب

---

١١٢ كانت هذه الخطبة بمسجد الإمام أبي العزائم ﷺ بمغاغة محافظة المنيا يوم الجمعة ٢٨ من رمضان ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١/٤/١٢م.

الطاعات ونوع الله ﷻ به لنا أنواع القربات وجعله ﷺ مفتاح الجنات، فلا يدخل أحد الجنة قبل حضرته ولا يؤذن لأحد بالشفاعة إلا بإذن من سعادته، ولا يهنأ إنسان بالنجاة من النيران إلا إذا شفع فيه الحبيب العدنان صلوات الله وسلامه عليه في الأولين، وصلوات الله وسلامه عليه في الآخرين، وصلوات الله وسلامه عليه في الدنيا ويوم الدين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ونحن في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان وقد صحبناه كل هذه الأيام ماذا وجدنا في صحبته؟ وماذا وجدنا في جواره؟ وماذا وجدنا في ظله؟ لم نجد إلا كل خير وبر، نجد أنفسنا وقد أقبلت على الطاعات بعد طول جفاء، وأجسامنا وقد صحت من الأمراض والأسقام باتباع تعاليم الإسلام وأحكام الصيام، ونجد الجوارح وقد بعدت فيه عن الآثام، ونجد الوقت كله فيه في طاعة الملك العلام ﷻ .

فإذا نمت في رمضان فنومك عبادة، وإذا سكت فيه فسكوتك تسبيح، وإذا دعوت فيه فدعاؤك مستجاب، وإذا عملت فيه عملاً من أعمال البر والخير فعملك مضاعف الأجر والثواب، وإذا وفدت فيه على أهلك وأنفقت عليهم من الخيرات وأنواع المطعومات والمشروبات، فإن المال الذي تنفقه عليهم له من الأجر كأجر المال الذي ينفق في سبيل الله ﷻ كما قال رسول الله ﷺ: { **نفقة الصائم على أهله كالنفقة في سبيل الله ﷻ الدرهم بمائة ألف درهم** }[١١٣] .: وورد أَنَّ عُمَرَ ﷺ قَالَ:{ **إِذَا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَالنَّفَقَةُ فِيهِ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ تَعُولُ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، يَعْنِي الدرْهَمَ بِسَبْعِمَائَةٍ** } ١١٤.

عباد الله جماعة المؤمنين إن الإنسان منا لو صاحب رجلاً ولو في مدة سفر ووجد منه حلاوة العشرة وطيب الصحبة وخيرة الرفقة يحزن على فراقه بل ربما يبكي على فصاله، لأنه وجد شخصاً عزيزاً اجتمعت فيه خصال الخير وجرى له على يديه منه أبواب البر فيحزن عليه لأن الزمان لا يجود بالخيرين إلا بالقليل وأقل من القليل، فما بالكم وهذا الذي صحبناه شهراً كاملاً لم نجد منه إلا الخير ولم نر منه إلا البر، جمعنا حتى على موائد الطعام بعد تفرقة، فبعد أن كان هذا يأكل في الصباح وآخر في المساء وواحد في الظهيرة جمع الجميع بل جمع جميع المسلمين شرقاً وغرباً وجعلهم جميعاً يمتنعون عن الطعام في وقت واحد، ويأكلون جميعاً في وقت واحد، إطاعة للواحد ﷻ وكأنه يقول لهم كما جمعتكم على الطعام فاجتمعوا على طاعة الملك العلام! كما جمعتكم على مائدة الخير والبركات، فاجمعوا أنفسكم على مأدبة الله في أرضه وهي كلام الله وتنزيل الله وكتاب الله ﷻ ..

بدَّل النوايا فجعل الإنسان منا يخرج الأضغان والأحقاد والأحساد من قلبه ويملأ فؤاده

١١٣ رواه ابن سعد وذكره في الفتح الكبير عن حمزة.
١١٤ عن ثور بن يزيد سليم الرازي في عَوَالِيه

ولبه بالحب لجميع المسلمين، والرغبة الأكيدة في سعادة جميع المؤمنين، يريد أن يصنع الخير ويريد أن يعمل المعروف، ويريد أن يقوم بالبر لأنه في شهر البر والبر ثوابه الجنة ...

زهَّد النفوس في المعاصي وأمسك منها بالنواصي وجعلها لا تتحرك إلا في طاعة رب العالمين وأرحم الراحمين ﷻ ، حتى لو أرادت النفس أن تخرج عن سجيتها وفطرتها وتتجاوز حدودها في التعامل مع الآخرين بأن تصل إلى درجة الإيذاء أو السبِّ أو الشتم أو اللعن يسرع بتذكيرها بقول نبيها { إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ }[١١٥] .

فتح شهية المؤمنين على البر والخير الذي كانوا عنه معرضين فتجد الإنسان في غير رمضان لا يحن لسماع كتاب الله ولا يفكر في المداومة على تلاوته بل ويعلق المصحف في بيته أو في سيارته أو في محلة عمله للزينة والبركة فقط ويهجر تلاوته، مع أن الرسول أخبرنا فيما أنزل عليه الله أن هذا القرآن يشكو الهاجرين له يوم لقاء الله ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (٣٠الفرقان)، فإذا جاء شهركم الكريم انشرحت الصدور لتلاوة هذه السطور المكتوبة بأحرف النور لتنال في النهاية مغفرة الغفور ﷻ ،وتبدلت النفوس بدلاً من أن تحن إلى الغي والقبيح تجدها ترغب في فعل كل شئ جميل ومليح فتريد أن تصل أرحامها، وأن تخرج زكاة مالها وزرعها، وأن تبر فقراءها، وأن تحسن إلى جيرانها ، وأن تراقب ربها في كل أمر صغير أو كبير جليل أو حقير...

وكل هذا ببركة شهركم هذا الكريم فما أعظمه من شهر وما أحسنه من صاحب يبكي لفراقه المؤمنين ويحزن لانصرامه الموحدين ويحن إليه المحسنون ويتمنى الموقنون أن يكون في العام كله كما قال سيد الأولين والآخرين: { لَوْ يَعْلَمُ العِبَادُ مَا فِي رَمضانَ لتمنَّتْ أُمَّتِي أَنْ تَكونَ السَّنَةُ كُلُّها رمضانَ }[١١٦] ثم هذا الصاحب الذي لا نستطيع أن نعدَّ فضائله ولا أن نحصي مزاياه لا يتركنا يوم لقاء الله !! فإذا جاء الموقف الأليم وخرجنا من القبور إلى ساحة النشور !! وجدناه في انتظارنا يضع المسك على أفواهنا فنمشي في أرض القيامة وقد علت رءوسنا وفاحت رائحة المسك من أفواهنا حتى تعم أهل الموقف جميعاً فيتساءلون، يتساءل الملائكة الكروبيون ويتساءل النبيون والمرسلون ما هذه الرائحة العطرة؟ فيقول الله: هذه رائحة أفواه عبادي الصائمين لشهر رمضان من أمة حبيبي مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة والسلام.

فإذا صرنا إلى أرض الموقف وأخذنا فيه مواقعنا والموقف يطول ويطول ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (٤المعارج)، يوم واحد ولكن طوله قدر خمسين ألف سنة مما نعد،

---

١١٥ رواه ابن حبان عن أبي هريرة.

١١٦ رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من طريقه عن أبي مسعود الغفاري.

وفي هذا اليوم لا توجد بحار ولا أنهار ولا تنزل السماء أمطار، لأن السماء قد كورت وذهب الليل والنهار، ولا يوجد نور لأن الشمس انمحقت والقمر قد استدار وألقيا بهما في النار!! يبحث الإنسان عن شربة واحدة فلا يجدها! ويبحث عن مكان يأوى إليه من حر ها اليوم وحرارته فلا يجده لا أشجار ولا أسقف ولا منازل بل الساحة واسعة أرضها من فضة وسماءها صحو مكشوفة وليس فيها ظل إلا مكان واحد ظليل هو ظل عرش الرحمن ﷻ ....

ماذا يفعل عندها رمضان لأحبابه؟ وكيف يكشف الضر عن أصحابه؟ يسقي الصائمين من حوض الكوثر الذي جهزه الله ﷻ لسيد الأولين والآخرين وقال فيه ﷺ: { حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، زَوَايَاهُ سَوَاءٌ، أَكْوَازُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً }[١١٧] من الذي يشرب منه؟ الذي حجز له في شهر رمضان كوزاً من حوض النبي العدنان وسجل عليه اسمه ووكل به ملكاً يحفظه إلى يوم القيامة يوم الوقت المعلوم فإذا قامت الأرواح تلبية لنداء الحي القيوم ونفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون جاء الملك الموكل بك ومعه الكوز أو الكوب المكتوب عليه اسمك وهنأك بسلامة الوصول وسقاك هذا الماء الذي هو علامة القبول فشربت شربة لا تظمأ بعدها ولا تعطش مع طول الموقف العظيم إكراماً من شهر الخير وشهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، فالذين لا يعطشون ولا يظمئون هم أنتم وحدكم جماعة الصائمين .!!

أما المفطرون والجاحدون والمنكرون والمشركون والكافرون فيصف حالهم سيد الأولين والآخرين فيقول في معنى الحديث إن ألسنتهم تلهث من شدة العطش كما يلهث الكلب حتى يبلغ طول اللسان من شدة اللهث أن يصل إلى الأرض ويطأه صاحبه بقدمه ولا مغيث ولا مجير لأنه لم يستجب في دنياه للعلي القدير ﷻ !!!!

ثم بعد ذلك لا يتركك الصيام ولا شهر رمضان عند هذا الحد بل يأخذ بيدك ويذهب إلى حضرة الله ويقول { أَيْ رَبِّ مَنَعتُه الطَّعَامَ والشَّهْوَةَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ } ١١٨، يطلب أن يشفع فيك من الله ﷻ ويجيبه الله ويأذن له في الشفاعة فإذا شفع فيك الصيام أخذ بيدك من الموقف وأجلسك تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ... فتجلس على الأرائك كما يقول الله: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴾(٢٣ – ٢٦المطففين)..

تجلس على الأرائك أي على المقاعد اللينة الوثيرة والملائكة يطوفون عليك بالروح

---

١١٧ (طب) عن ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا

١١٨ رواه البيهقي في شعب الإيمان وأحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر.

والريحان وقد فتحوا لك باباً من الجنان يأتي إليك منه الروح والريحان فلا تحس بطول الموقف ولا تحس بعناء الموقف بل يمر عليك كما قال سيد الأولين والآخرين: { **يمر يوم القيامة على المؤمن كصلاة ركعتين خفيفتين** }[١١٩] !!!

ما أعظم بركة هذا الشهر! ما أعظم بركة الصيام يا جماعة المؤمنين! وهذا الذي جعل سلفنا الصالح يقضون الأيام الباقية منه في الحنين والأنين والتوحش على انتهاء الشهر الكريم، شهر تتفتح فيه بركات الأرض وتنزل فيه خيرات السماء، تنزل فيه الملائكة من السماء إلى الأرض معهم الخيرات ومعهم البركات ومعهم المنشورات بسعادة المؤمنين وتوفيق الموحدين، شهر ينظر الله ﷻ فيه إلى عباده فيرحم ضعفهم ويشفي أمراضهم ويعتق معظمهم من النيران ويبدل حالهم إلى أحسن حال، شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.

وحتى لا يفوتنا بركة هذا الشهر ونحن لا يسلم حالنا من الذنوب والعيوب أوصانا النبي المحبوب أن نفعل شيئاً يسيراً يطهر الله ﷻ به صيامنا من العيوب ويجعل عملنا مقبولاً عند حضرة علام الغيوب ما هذا الشئ الذي يمحو عيوب الصائمين؟ ويمسح أثقال الصائمين وينقي صومهم كأنه غربال يغربل الأعمال فيخرج منه الغث ولا يبقى إلا الخير لأن الله لا يقبل إلا الخير { **إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً** }[١٢٠] هو زكاة الفطر.

تخرج الزكاة فتطهر صومنا من اللغو ومن الرفث ومن الذنوب والعيوب وتهيئ العمل وتزين العمل وتسد ما فيه من خلل وتجعله مملوءاً بالخشوع والانكسار لله والوجل حتى يباهي الله ﷻ بهذا العمل ملائكته ويقول: {**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلاَئِكَةِ: يَا مَلاَئِكَتِي مَا جِزَاءُ الأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ فَيَقُولُونَ: جَزَاؤُهُ أَنْ يُوَفَّى أَجْرَهُ، فَيَقُولُ: فَإِنِي أُشْهِدُكُمْ أَنِي جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ، رِضَائِي وَمَغْفِرَتِي**}[١٢١]

ما أسهل هذا العمل وهي زكاة الفطر في مقابل هذا الجزاء العظيم من الرب العظيم الكريم ﷻ ، وتخرج عن الجميع حتى الذي يولد ليلة الفطر تخرج عنه هذه الزكاة وميعاد هذه الزكاة يمتد من وقتنا هذا إلى صلاة العيد، ولابد أن تخرجها قبل صلاة العيد لقول الحميد المجيد ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ** ﴾ (١٤، ١٥الأعلى) ، والصلاة هنا هي صلاة العيد .... أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

---

١١٩ رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي في كتاب البعث والنشور عن أبي سعيد الخدري.
١٢٠ رواه الترمذي في سننه وأحمد في مسنده والدارمي في سننه ومسلم في صحيحه عن أبي هريرة.
١٢١ رواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب عن أبي هريرة.

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله واحد أحد يتجلى بالبر في رمضان كما يتجلى بالخير والإحسان بعد رمضان للمديمين على طاعة حضرة الديان ﷻ وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله رسول الرحمة وسر ما نحن فيه من نعمة نحمد الله على أن جعلنا من أمته ونسأله ﷻ أن يجعلنا جميعاً من أهل شفاعته وأن يحشرنا في الآخرة تحت لواء حضرته وأن يسكننا جواره في جنته آمين.

أما بعد فيا جماعة المؤمنين تستعد السماء لليلة الجائزة ويستعد ملائكة السماء وهم الآن في شغل شاغل يجهزون الأوسمة والنياشين وشهادات التقدير للعلماء العاملين والأولياء والصالحين والمقربين والطائعين من أمة سيد الأولين والاخرين ﷺ. فإذا كان حفل توزيع الجوائز على المتفوقين يأمر رب العالمين جميع المؤمنين أن يحضروا هذا الحفل حتى النساء وحتى الأطفال ليشهدوا فرح الله بعبيده وفرح عبيد الله بنعم وعطايا إلههم وفرح ملائكة الله بطاعة المؤمنين لربهم وفرح الأرض بطاعة المؤمنين على ظهرها وفرح السموات بالأعمال الصالحات التي ترفع إلى أبوابها وفرح الجنان بالأعمال الصالحات التي وصلت إلى قصورها وحورها الكل يفرح بك يا أيها المؤمن في يوم الفرح العظيم يوم العيد.

والذي يذهب للقاء الحميد المجيد يغسل ويغتسل ويلبس أبهى ما عنده من الثياب ويضع الطيب والعطر لأنه ذاهب لمقابلة الكريم الوهاب ﷻ ويصلح شأنه قبل ذلك يأخذ من شعره ويأخذ من أظافره حتى يظهر في أبهى زينة يحبها الكريم ﷻ فإذا أصبح يوم العيد تقف ملائكة الرحمة على أبواب الطرق تنادي عليكم ويقولون: { يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ اخْرُجُوا إِلى رَبَ كَرِيمٍ، يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الْعَظِيمَ }[١٢٢] ويجلس جماعة آخرين من الملائكة على أبواب المساجد معهم أقلام من ذهب وصحف من فضة يسجلون الآتين للقاء رب العالمين يسجلون الداخلين إلى حرم الله وإلى بيت الله زوار الله { إن بيوتي في الأرض المساجد وزواري فيها عمارها } يسجلون الزائرين الأول فالأول ، فإذا دخل الإمام طووا صحفهم وصلوا مع المؤمنين وجلسوا يستمعون الخطبة مع المصلين.

فإذا انتهى الخطيب أصغى كل مقرب وحبيب إلى حضرة الرقيب وهو يقول: { يَا عِبَادِي سَلُونِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي جَمْعِكُمْ لاَ٢خِرَتِكُمْ إِلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ، وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إِلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لاَ أُخْزِيكُمْ وَلاَ أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِ الْحُدُودِ، انْصَرِفُوا مَغْفُوراً لَكُمْ، قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضَيْتُ عَنْكُمْ}[١٢٣] فيخرجون وقد نالوا المغفرة من الغفار فيهنئون بعضهم بالمغفرة ويصافحون

١٢٢ رواه ابن حبان في كتاب الثواب والبيهقي عن ابن عباس.
١٢٣ البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس

بعضهم مهنئين بغفران الذنوب وبستر العيوب وقبول الأعمال من الله ﷻ ، ولذا دخل بعض المؤمنين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وكرم الله وجهه في يوم العيد فوجده يأكل خبز الشعير الجاف، فقال يا أمير المؤمنين حتى في يوم العيد تأكل خبز الشعير، قال وما العيد؟ اليوم عيد من تقبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه، اليوم لنا عيد وغداً لنا عيد وبعد غد لنا عيد .. وكل يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد ، هذا هو عيد المؤمنين عيد المغفرة وعيد العتق من النيران وعيد الجود والكرم من الحنان المنان وعيد استجابة الدعاء من خالق الأرض والسماء يهنئون بعضهم بهذا العيد ويطلبون المزيد تلو المزيد من كرم الحميد المجيد ويسألون الله أن يعيد عليهم أيام رمضان بخيرها وبرها وفتحها ونصرها وطاعاتها وقرباتها لأنها أيام فلاح ونجاح لجميع المؤمنين.

عباد الله جماعة المؤمنين ودعوا شهركم بالطاعة ولا تغفلوا عن تلك البضاعة فإنما الأعمال بخواتيمها لا تودعوها باللهو والغفلة فتختموا ملفكم ودوسيهكم بعمل غير مقبول بل أغلقوا دوسيه رمضان وملف الصيام بعمل مقبول حتى يتنزل الله ﷻ لكم بالقبول التام والنور العام والجزاء الذي لا يعرف مداه إلا الله ﷻ فإنه يطلع بنفسه على ملفات الصائمين ويحدد الأجر بنفسه على حسب تقوى المؤمنين ويقول ﷻ { كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصيامَ فَإنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ }[١٢٤] هو الذي يضع لكل صائم جزاءه، وهو الذي يحدد له مكافآته، وهو الذي يتحفه بوسام من الأوسمة الإلهية على حسب تقواه وطاعته لله في شهر رمضان ... << ثم الدعاء >>.

الخطبة الثانية عشرة[١٢٥]

يوم العفو والإنعام: [خطبة عيد الفطر المبارك]

الله أكبر (تسع مرات) ولله الحمد. الله أكبر ما بشرّ الله الصائمين بالمغفرة والرضوان، الله أكبر ما أكرم الله به هذه الأمة بالعتق من النيران. الله أكبر ما عودهم فيه الكريم بالجود والإحسان، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما وفّقهم القيوم لصلاة القيام. الله أكبر ما أيقظهم الحي والناس نيام، الله أكبر ما بشرهم بالنور التام يوم الظلام، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر ما أكرم الله المسلمين فيه بالنصر على الكفار، الله أكبر ما أكرم الله حبيبه بالفتح وهو النبي المختار، الله أكبر ما توالى على ذكر الله ﷻ مسلم آناء الليل وأطراف النهار،

---

١٢٤ متفق عليه.

١٢٥ كانت هذه الخطبة بمسجد سيدي عيسى الشهاوي بالجميزة مركز السنطة غربية غرة شوال ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٥/١٧م.

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر ما خص المسلمين بليلة القدر، الله أكبر ما جعل هذه الليلة بخير من ثواب ألف شهر، الله أكبر من فاز بها فقد سعد أبد الدهر، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر ما أوجب رسول الله علينا زكاة الفطر، الله ما أكبر ما سنّها رسول الله لتطهيرنا من الوزر، الله أكبر ما جعلها رَفْعاً للأعمال، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما اجتمع المسلمون لصلاة العيد. الله أكبر ما بشرهم بالغفران الحميد المجيد، الله أكبر ما وعدهم بالجائزة اللطيف الكبير، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله ربِّ العالمين أسبغ علينا نعمته وأكمل علينا منته ووفقنا لاتباع شريعته وجعلنا من الأمة المجتباة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله غني عما سواه تفرد بالعزة والجبروت والقوة والعظمة والنعموت سبحانه سبحانه هو وحده الحي الذي لا يموت كل من سواه من خلقه يفنى ويفوت ويموت وهو وحده سبحانه الحي الذي لا يموت.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله بشره الله بالمغفرة وجعله ﷺ رحمة للخلق أجمعين اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله الطيبين وعلى صحابته المباركين وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى كل من سلك هديه واتبع طريقه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. كل عام وأنتم بخير جميعاً وأبشروا في هذا اليوم الكريم بمغفرة من الله ورضوان ونعمة من الله وإحسان فإنه ﷻ هو الحنان المنان وهو الرءوف الكريم. وهو العطوف الشفوق وعدنا جميعاً في هذا اليوم الكريم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الفضل والإحسان.

أيها الأخوة المؤمنون إن هذا الوقت الذي نحن فيه الآن يحتفل فيه مثلنا جميع مخلوقات الله الكل قد اجتمعوا في أماكنهم الجن في أماكنهم والإنس في مساجدهم والملائكة يحفونهم بأجنحتهم من الأرض إلى السموات العلا، وجميع مخلوقات الله الأخرى من الحيتان في البحار والحيوانات والدواب في القفار، والحشرات والهوام في الفضاء ، الكل يجتمعون والكل يستمعون والكل يحضرون لهذا اللقاء الكريم الذي ليس له مثيل في دنيا الناس .. لأنه يقوم به رب الناس ﷻ لما قام الصائمون بأمر الله وبتوفيق الله بالعمل على طاعة الله طوال شهر كامل حبسوا فيه أنفسهم عن الحرام والحلال، حبسوا أنفسهم عن المفطرات ما ظهر منها وما بطن، وأقبلوا على الله بالطاعات والقربات .....

أراد ربهم أن يكافئهم وأن يهنئهم وأن يجازيهم وأن يحسن إليهم فجعل هذا اليوم وهذه

الليلة، هذه الليلة سماها ليلة الجائزة لأن الملائكة تبيت فيها تجهز لكل منكم جائزته التي قدرها له الله ﷻ ، يبيتون في هذه الليلة ومعهم الصحف والأقلام واللوح المحفوظ قد ظهر فيه مراتب العباد، وأجور الزهاد .. ولكل منكم قدر معلوم وأجر مقسوم .. حدَّده الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم .. ، فيجتمعون على اللوح المحفوظ ومعهم الأعمال يثبتونها لأصحابها ويحررون الكشوف ...

فإذا كانت صبيحة العيد وهو اليوم السعيد الذي نجتمع فيه للشكر على ما أولانا الله وبالعمل بما أكرمنا الله، فما جعلت هذه الليلة والصلاة إلا شكراً لله على أن وفقنا للصيام، وعلى أن وفقنا للقيام، وعلى أن آتانا بالمغفرة، وعلى أن من علينا بالتوبة، وعلى أن أعتق رقابنا من النار، وعلى أن أعطانا أجر ليلة القدر ... جعلت هذه الصلاة شكراً لله على هذه النعم وغيرها التي قدرها الله على عباد الله المؤمنين الصائمين والصائمات.

فإذا اجتمع المسلمون لصلاة العيد ليؤدوا الشكر للحميد المجيد ، فإن هذه الصلاة ما أشبهها بحفل إلهي لتكريم الصائمين وحفل رباني لتكريم الطائعين وحفل ملكوتي لتكريم عباد الله المؤمنين والمؤمنات ولذلك يأمر الله الملائكة الكرام أن يقفوا على أبواب الطرق ينادون على المؤمنين ويقولون: { يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ اخْرُجُوا إِلى رَبَ كَرِيمٍ، يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الْعَظِيمَ }[١٢٦] فتسمعهم جميع الكائنات إلا الثقلين أى الإنس والجن فيدعون المؤمنين إلى الخروج لهذا الحفل الكريم لأخذ الجائزة من الرب العظيم ﷻ هذه طائفة ...

وطائفة أخرى منهم يجلسون على أبواب المساجد ومعهم سجلات نورانية هي سجلات التشريفات الإلهية، وكأن هذا المكان وكل مكان يماثله في الأرض إنما هو قصر جمهوري لاستقبال الزائرين لزيارة ربِّ العالمين كما قال ﷻ: { الْمَسَاجِدُ بُيُوتِ اللَّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ زُوَّارُ اللَّهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ }[١٢٧]، فيجلسون على أبواب بيوت الله يسجلون في كتاب الأحوال الإلهية وبأقلام الرحمة الربانية أسماء المسلمين الذين جاءوا لزيارة رب العالمين ولأخذ الجائزة من أكرم الأكرمين وأجود الأجودين ﷻ ، فإذا دخل الإمام المسجد طويت الصحف وجلست الملائكة معكم الآن يسمعون ويسجلون ويباركون ويهنئون لجميع المسلمين .....

ثم يتجلى الكريم ﷻ اليوم بأسماء كرمه كلها، وبأسماء إحسانه جميعها، يتجلى باسمه الكريم .. ويتجلى باسمه الوهاب .. ويتجلى باسمه المحسن .. ويتجلى باسمه المعطي .. ويتجلى باسمه الرزاق .. ويتجلى بجميع صفاته الحسنى .. ويفتح خزائن كرمه بغير حساب وكأنه في هذا اليوم

١٢٦ البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضى الله عنهما.
١٢٧ رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود.

يفتح الكنوز للمؤمنين والمؤمنات !!! ولا تظنوها كنوزاً حسية .. وإنما هي كنوز معنوية .. وكنوز روحانية ملكوتية .. توضع في صحيفة كل منكم ! وفي رصيد كل واحد منكم من المغفرة! ومن الأجر ومن الثواب ومن العمل الصالح! ما لا يستطيع أن يحسبه الحاسبون! ولا يستطيع أن يعدّه العادون! ولا يستطيع أن يعلم كنهه جميع المخلوقين مهما أوتوا من سعة العلم ومن قوة التحمل ومن قدرة الفكر! لكنهم جميعاً عاجزين عن الأمر الكبير الذي سجله الحق ﷻ في صحف الكرام ... الصائمين ... القائمين ... في هذا الشهر الكريم توفية لهم من الرب ﷻ .....

إن ما يعطيه الله لكم وما يصبُّه في صحفكم لو سمعتموه ولو ذقتموه ! لسجدتم في مكانكم إلى أن تخرج أرواحكم من أجسادكم !! شكراً لله على ما أولاكم !! وحمداً له على ما أعطاكم !! ولكنه سبحانه من شدة رحمته بنا وهو يعلم أن قلوبنا ضعيفة وعقولنا قاصرة لا تتحمل هذا الثواب ولا هذا القدر من الأجر الذي أخفاه لنا في هذه الحياة الدنيا ... حتى إذا جاء اليوم المعلوم وأعطيت قوة من قوة الله .. وقدرة من قدرة الله .. ونوراً من نور الله .. وبصراً من بصر الله .. وسمعاً من سمع الله .. أطلعت على ما أعطاك الله .. فطرت من الفرح يوم لقاء الله، وحملت كتابك بأكفك، وصرت في وسط أهل الموقف تهلل وتقول: ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ فتقول الملائكة مهنئة ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ ثم ينادي الجليل ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾(١٩ - ١٢٤الحاقة) .....

فإذا سمعتم أن هذا اليوم يوم الجائزة لا تظن الجائزة شئ حسي تأخذه في يدك!! لأن الجائزة الحسية إنما نعطيها لصبياننا جماعة المسلمين، أما رجال المؤمنين الذين أعد لهم ربُّ العالمين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الأجر والثواب والنور والنعيم المقيم والهناء السرمدي... فهؤلاء جائزتهم محفورة بالنور الرباني .. منقوشة في الكتاب الصمداني .. مصورة وموضوع صورة منها عند رب العالمين! وصورة منها في اللوح المحفوظ! وصورة منها في سجلات كنوز الأعمال تحت عرش رب العالمين! وصورة في السجلات التي يكتبها الكرام الكاتبون!! صور شتى من الأجر والثواب والنعيم المقيم الذي يعده لك ويجهزه لك الوهاب ﷻ .

وتعالوا بنا جماعة الصائمين نستعرض بعض الأوسمة والنياشين التي يخلعها ربُّ العالمين على عباده المقربين في هذا اليوم الكريم، فإنه ينعم وهو المنعم على هذه الأصناف التي قال فيها ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٦٩النساء) ...

ينعم على بعضهم بالنياشين الإلهية وعلى صدور بعضهم بالأوسمة الربانية، فمنا من ينعم الله عليه في هذا اليوم بوسام السعادة الأبدية!! وهنيئاً لمن نال هذا الوسام فإنه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً، تعرفون كم عدد المُنعم عليهم بهذا الوسام ؟احسبوا إن كنتم من الحاسبين في كل ليلة من ليالي الشهر الكريم يُكتب كشف بمائة ألف من هذه الأمة ينعم عليهم الكريم بوسام السعادة الأبدية .. فإذا كانت ليلة الجمعة أنعم فيها على مثل ما أنعم في سائر الأسبوع! فإذا كانت ليلة العيد أنعم فيها على مثل ما أنعم في سائر الشهر !! فهنيئاً للصائمين الذين فازوا بوسام السعادة الأبدية من رب العالمين والذين يقول فيهم ولهم ومكتوب في وسامهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(الأنبياء) .

فبشرى لأهل هذا الوسام وسام السعادة الأبدية من رب البرية ﷻ .... ومنا من يُنعم عليه الله بوسام الاستقامة ... وما أدراك ما وسام الاستقامة ... إن صاحب هذا الوسام يأخذ هذا الوسام من الكريم ومكتوب فيه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (فصلت)، أهل وسام الاستقامة لا خوف عليهم في الحياة الدنيا ولا حزن عليهم يوم لُقاء الله ... لا خوف عليهم من غضب الله .. ولا خوف عليهم من مقت الله .. ولا خوف عليهم من خروج الروح .. فإنهم آمنون فى تلك الساعة وتخرج أرواحهم كما يريدون وكما يطلبون لأنهم منحوا وسام ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

ومن المؤمنين من ينعم عليه في هذا اليوم بوسام الصدق ومكتوب فيه: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً ﴾ (٢٣الأحزاب)، هؤلاء الرجال الذين صدقوا مع الله فصلوا لله وصاموا لله وعملوا الطاعات لله ربِّ العالمين: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ (القمر).

ومن المؤمنين ومنا جماعة المؤمنين من ينعم عليه في هذا اليوم الكريم بوسام المغفرة ولا يُحرم منه صغير أو كبير، فكلنا بفضل الله وكلنا بتوفيق الله وكلنا بكرم الله نحصل على الأقل على وسام المغفرة .. كل مسلم منا صام هذا الشهر وكل مسلم قام هذا الشهر يحصل على وسام المغفرة الذي يقول فيه رسولكم الكريم { مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً واحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[١٢٨] فيبدل الله له الذنب فيخرج من هذا الشهر تقياً نقياً طاهراً لله.

---

١٢٨ رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في سننه وأبو داود في سننه عن أبي هريرة.

ولذلك يقول رب العالمين وأكرم الأكرمين لكم جميعاً واسمعوا إليه وهو يخاطبكم فيقول { يَا عِبَادِي سَلُونِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي جَمْعِكُمْ لاخِرَتِكُمْ إِلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ، وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إِلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لاَ أُخْزِيكُمْ وَلاَ أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِ الْحُدُودِ، انْصَرِفُوا مَغْفُوراً لَكُمْ، قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضَيْتُ عَنْكُمْ }[١٢٩] أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الله أكبر (سبع مرات) ولله الحمد. الله أكبر على ما أولانا الله أكبر على ما أعطانا الله أكبر على ما منحنا وآوانا. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر على رحمته بالمؤمنين الله أكبر على إحسانه بالموقنين الله أكبر على جزاءه الكبير للصائمين الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. أكرمنا الكريم جميعاً ﷻ في شهر الصوم فغفر لنا ذنوبنا وستر عيوبنا ونقّانا من كل قبيح وجملنا بكل خير ومليح فأصبحنا والحمد لله كملائكة الله أتقياء أصفياء أوفياء ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ ﴾ (٦التحريم).

أيها الأخوة المؤمنون إن من حكمة الصوم العظمى وحكمه لا تُعد ولا تحصى أن كل واحد منا إذا دخل هذا الشهر الكريم يأخذ نفسه ويضعها بين يدي مولاه والنفس هي المخزن الذي يخزن الإنسان فيه طوال العام ما يسيئ وما يضر يخزّن فيها حقده على فلان، ويخزّن فيها حسده على فلان، ويخزّن فيها طمعه في فلان، ويخزّن فيها ظلمه لفلان ما أشبهها بصندوق القمامة أو بسلة المهملات التي يضع فيها الإنسان أقبح شئ عنده ... أما القلب فهو صندوق نوراني وخزينة محكمة يضع الإنسان فيها أثمن شئ عنده ... يضع فيها ذكر الله ويضع فيها التسبيح لله، ويضع فيها الصلاة على رسول الله، ويضع فيها النصح لعباد الله، ويضع فيها الرحمة بجميع خلق الله....

فالنفس مصدر كل شر وقبيح والقلب مصدر كل خير ومليح ومن حكم الصوم العظمى أن الله يأتي على هذه السلّة ويفرغها... فيفرغها من الشرور والآثام ويفرغها من الحقدوالحسد ويفرغها من الكراهية والبغضاء .. ويفرغها من الشحناء ويفرغها من الغل ويفرغها من جميع الصفات الخبيثة ... وفي نفس الوقت يعمّر الصندوق النورانى بنور الله !! فيهيج صاحبه بذكر الله .. ويفرح في السرور لعباد الله ويشفق ويرحم جميع خلق الله، ولذلك تجدون جميعكم والحمد

---

١٢٩ رواه ابن حبان في الثواب والبيهقي عن ابن عباس.

لله في هذا اليوم الكريم تجدون أنفسكم منشرحين الصدور كل واحد منكم يقابل أخاه بوجه هاش باش .. يريد أن يعتنقه ويريد أن يقبله .. ويريد أن يصافحه ويريد أن يعبر له عن فرحته بكل ما يستطيع لماذا؟ لأنه يصدر من قلب نوراني عمّره الله بأنواره وملأه الله بإحسانه، وملأه الله بطاعته....

فإذا كان هذا اليوم العظيم فاعلموا أن طاعتكم في هذا اليوم لله، وشكركم فى هذا اليوم لله أن تكونوا كما ورد فى الأثر: { **إن الله يحبُّ من خلقه من كان على خلقه** } يحب أن نكون اليوم ولو اليوم فقط على أخلاقه هو عفو، ويريد أن تكون أنت اليوم عفو عمن أساء إليك، وعفو عمن ارتكب في حقك معصية، وعفو عمن ارتكب في ناحيتك شرٌ .. وانظر إلى الله كيف يعامل الكفار؟ ماذا يصنعون في هذه الأرض؟ ولكن العفو لا يعاملهم ببعض ذنوبهم ولا ببعض شرورهم ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ (٤٥فاطر)، لو يؤاخذهم ببعض ذنوبهم لأهلكهم جميعاً، ولكنه عندما تهم البحار كل صباح وتقول دعنا نغرقهم! وتقول الأرض دعني انشق فأبتلعهم! وتقول السماء دعني أهوى عليهم فأحرقهم! فيقول الله لهم وهو الشفوق الرحيم العطوف!! أنتم خلقتموهم يقولون لا، أنتم ترزقونهم ؟ يقولون لا. فيقول أنا خالقهم وأنا رازقهم وأنا أولى بهم منكم .. لا شأن لكم بهم. هذا هو العفو عمن أساء إليه ... يعفو عمن ارتكب القبائح على أرضه مع أنه يأكل من خيره ويعيش من بره ويتحرك بفضله ولكنه ذو عفوٍ ويريد أن تتحلى كل يوم بصفة العفو وتكون كما قال الله لرسوله: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (١٩٩الأعراف)، نريد أن نأخذ العفو اليوم بقلوبنا .. ويظهر على جوارحنا فنعفو عمن أساء إلينا ونصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فنكون في رضاء ربنا ﷻ .

إن عبادة هذا اليوم هي المصافحة وهي المعانقة لعباد الله المؤمنين ولعلكم تستصغرون أجر هذه العبادة ولكن اسمعوا إلى نبيكم يبين لكم قدرها فيقول: { **إِنَّ المُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا [يعني نزلت ذنوبهما] كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ** }[١٣٠] .. أي كما ينزل ورق الشجر، أي كلما سلمت على مسلم نزلت جميع ذنوبك وجميع ذنوبه ... ربما تقول لي إن ذنوبي تنزل مع أول مسلم أسلم عليه فماذا يحدث مع الباقين؟

يكتب لك حسنات قدر الذنوب التي نزلت عنك في أول مرة سلمت فيها على أول فرد من المسلمين هذا للمصافحة .. فما بالك بالنظرة! إذا نظرت في وجه أخيك المؤمن ببشاشة وابتسامة وبسرور ماذا يحدث؟ اسمع إلى رسولك وهو يقول { **نظرة في وجه أخ في**

---

١٣٠ رواه ابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده وأبو داود والترمذي عن البراء بن عازب.

الله على شوق خير من اعتكاف في مسجدي هذا عاماً }[١٣١] أفضل من الاعتكاف في مسجد رسول الله سنةَ وما أجر الاعتكاف؟ إن الاعتكاف يقول فيه رسول الله **{ من اعتكف قدر فواق**- والفواق هو الوقت بين حلبتين للناقة وهو وقت يسير- **كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل }**[١٣٢] والأجر في مسجد رسول الله يضاعف عشرة آلاف مرة عن هذه البقاع التي نحن فيها .. فإذا عبد الإنسان الله واعتكف في مسجد رسول الله عاماً فله من الأجر ومن الثواب ما يعجز عنه حتى الكرام الكاتبين!!، هذا الأجر كله نأخذه بنظرة في وجه أخيك .. ولكنها نظرة بمحبة ونظرة بحنو ونظرة بشفقة ونظرة بعطف ونظرة بقبول واقبال ... وليست نظرة بحقد ولا حسد وليست نظرة بكراهية وبغضاء.. فانظر كم يحرم نفسه الحاقد في هذا اليوم من الأجر والثواب، ماذا يتعب الإنسان في النظرة التي يحصل منها وبها على هذا الأجر الكبير؟ لا يتعب كل ما في الأمر أن يملأ قلبه بالمحبة لعباد الله في هذا اليوم لكي تكون نظرته نظرة محبة وعطف وشفقة لجميع عباد الله ...

ولو أن مسلماً كان مسيئاً إليك فسامحه اليوم إن لم يكن إكراماً لذاته .. فإكراماً لرسول الله .. فإنك إذا كان لك أبناء وتخاصم بعضهم مع بعض .. وجاء يوم العيد ماذا تريد منهم؟ وماذا تحب منهم؟ هل تحب أن يظلا متخاصمين ذلك اليوم؟ أبداً لكنك تريد منهم أن يكونوا في هذا اليوم على بساط المودة والصفاء.

وكذا يا أيها الأخوة المؤمنون برسولكم الكريم ﷺ نحن جميعاً أبنائه بنص قول الله: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ (٦الأحزاب)، وفي رواية فوق السبعة ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ فأبوكم المصطفى ﷺ يريد منكم أيها الأخوة بنص كلام الله ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ (١٠الحجرات)، أن تصفحوا الصفح الجميل وأن تكونوا في هذا اليوم إخوة متآلفين متحابين متعاونين إكراماً لسيد المرسلين وإكراماً لرب العالمين من قال في كلامه المتين ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ (٣٤فصلت).

هذه عبادتنا في ذلك اليوم المصافحة والمعانقة وصلة الأرحام وما أدراك ما صلة الأرحام. إن هذا اليوم الكريم هو يوم صلة الأرحام. يوم صلة الأقارب ويوم بر الوالدين وبالذات بر الوالدين. وبر صديقهما، وبر الناس الذين لا يبرون إلا عن طريقهما فقد كان رسول الله في هذا اليوم الكريم يبر أصدقاء السيدة خديجة بعد وفاتها إكراماً لها ويرسل إليهم الهدايا ويقولون له يا رسول الله لم ترسل إلى فلانة؟ فيقول **{ إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ**

١٣١ رواه السيوطي في الفتح الكبير عن ابن عمر.
١٣٢ روح البيان وتفسير نور الأذهان لإسماعيل البروسوى.

الإيمَـانِ }[١٣٣] أي كانت تصلها فأحب أن أصلها بعد موتها، فمن تمام بر الوالدين أن تبر صديقهما الذي كان يصادقهما في حياتهما، وأن تبر أهل ودهما، وأن تبر ذوي رحمهما كل ذلك كما كما جاء بالحديث.

ومن عمل هذا اليوم أيضاً الإنفاق على الفقراء والمساكين والتصدق على ذوي الحاجات لأن هذا اليوم يوم الكرم الإلهي والعمل فيه يضاعف أضعافاً كثيرة ومن تمام هذا اليوم أن نقوم بإدخال البهجة والسرور على أولادنا فقد قال ﷺ: **{ للجنة باب يقال له: الفرح، لا يدخل منه إلاَّ مفرح الصبيان }**[١٣٤] باب خاص جعله الله ليدخل منه من يدخل الفرح على قلوب الأطفال من البنين والبنات !! ولمن يفرحهم بلعبة أو يفرحهم بنقود أو يفرحهم بفاكهة أو يفرحهم بحلوى.

ولكن علينا في هذا الأمر أن ننظر إلى ما يجب أن نكون عليه وهو أنني إذا أعطيت إلى أولاد أخي أو إلى أولاد أقاربي شيئاً لا أنتظر الرد! ولا أذهب إلى أولادي وأقول لهم كم أعطاكم عمكم فلان وأقول لزوجتي أكتبي ورقة بالذي يعطيهم فلان وفلان واذهب إلى البيت وأرد لهم ما أعطوه.. فإن هذا ليس من عمل الإسلام ولكنه من عمل الجاهلية إنما أنا أعطيهم لله لآخذ الأجر من الله فإذا أعطيت أخي فإنه من باب قول الله: ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ** ﴾ (٨٦النساء)، فهو أيضاً يرجو العمل ويرجو الثواب من الله ﷻ.

وأيضاً يكون هذا الأمر في زيارة منازل وبيوت إخواننا. فإذا ذهبت إلى أخيك لزيارته في بيته فلا تنتظر الرد حتى يكون أجرك تاماً من الله فقد قال رسول الله: **{ لَـيْسَ الْوَاصِلُ بالمُكَـافِىءِ }**[١٣٥] فالذي يذهب لزيارة أخيه ولا ينتظر الرد إذا ذهب أخاه لزيارته فبها ونعمت، وإذا لم يذهب لم تتغير نفسه! ولا يتغير قلبه لأنه عمل العمل لله ويريد الثواب من الله ويريد الأجر من الله ... وما دام يرجو بعمله وجه الله ! ويريد بثوابه الله لم يحزن من خلق الله؟ ولم يتغير من عباد الله؟

فعلينا في هذا اليوم أن نفعل ما يأتي. أن نصافح بعضنا، وأن ننظر في وجوه بعضنا بالمحبة والرضا، ونطلق الألسنة بالكلمة الطيبة، فالكلمة الطيبة صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، ثم نصل ذوي رحمنا ونعطف على فقرائنا ونشيع البهجة في صغارنا وأولادنا.

أما ما يفعله بعضنا من إشاعة الحزن في ذلك اليوم بالجلوس في المنازل لأن لهم قريب توفى من شهرين أو أكثر أو أقل وهذا أول عيد يمر عليه !! ما للميت وما للعيد؟

---

١٣٣ أخرجه الحاكم في المستدرك والدارمي عن عائشة.
١٣٤ الفردوس عن ابن عباس عمدة القاري
١٣٥ رواه البخاري وأبو داود والترمذي وأحمد عن عبد الله بن عمر.

العيد للأحياء !! هل الأموات في المقابر لهم ليل ونهار مثلنا؟ أو لهم صيام وفطر مثلنا؟ إنه إما في جنة عرضها السموات والأرض ... وإما في نار أعدت للعصاة والمذنبين والكافرين ،والجنة والنار ليس فيها ليل أو نهار ولا شهر ولا يوم ولا سنة إنهم مقبورون بأعمالهم وبثوابهم .. فإذا ذهبنا إلى المقابر لقراءة الفاتحة لهم فيها، فبها ونعمت .. وإذا لم نذهب فليس علينا شئ .... أما الجلوس في البيوت لتجديد الحزن في هذا اليوم فلا يجوز. فهذا اليوم يوم بهجة ويوم سرور، فإذا ذهبنا لأهل الميت فلأجل أن تشيع بينهم البهجة وتغير ما عندهم من الحزن، وتقلب حالهم إلى حال الفرح، هذه هي سنة الإسلام يا جماعة المسلمين، فنريد إذاً أن نبطل هذه العادة الجاهلية وهي عادة الجلوس في البيوت ويمر الناس على البيوت فيقولون نأخذ خاطر فلان وخاطر فلان فالعزاء في الإسلام بعد الثلاثة أيام لا يجب على مسلم.

هذه هي أعمالنا التي نقوم بها في يوم العيد ومع القيام بهذه الأعمال يجب أن لا تفوتنا الفرائض في جماعة فقد عهدنا في السنوات الأخيرة أن الناس في يوم العيد يسهون عن صلاة الجماعة ويؤدونها بعدها إن هذا اليوم يوم شكر لله والشكر لله يقتضي أن نحافظ على فرائضه في وقتها ثم نسرع بعدها لنؤدي ما كلفنا به الله ... << ثم الدعاء >>.

الخطبة الثالثة عشرة[١٣٦]

لباس التقوى: [خطبة عيد الفطر]

الله أكبر (تسع مرات) ولله الحمد. الله أكبر ما كتب الله على المسلمين صيام شهر رمضان. الله أكبر ما وفق الله فيه الصائمين لطاعة الرحمن. الله أكبر ما رزقهم الله الهدى ووفقهم لاتباع سيد ولد عدنان. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما جعل الله هذا الشهر شهر خير وبركة. الله أكبر ما جعل هذا الشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. الله أكبر على فضل الله أكبر. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر على رحمة الله بعباده المؤمنين. الله أكبر على لطف الله بعباده المسلمين. الله أكبر فقد غسلهم ونقاهم من الخطايا أجمعين. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما فرحت ملائكة السموات واستأذنت ربها في النزول إلى الأرض بالتحيات والتسليمات. الله أكبر كما قال سيد السادات { **لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِلسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْ يَتَكَلَّمَا، لَبَشَّرَتَا مَنْ صَامَ رَمَضَانَ بِالْجَنَّةِ** }[١٣٧].

---

١٣٦ كانت هذه الخطبة بمسجد سيدي عيسى الشهاوي بالجميزة مركز السنطة – غربية غرة شوال ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣/٣/٢٤م.

١٣٧ الدَّيلمي عن أَبي هدبة عن أَنسٍ رضَي اللَّهُ عنهُ)

الله أكبر ما فتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب النيران. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر هذا شهر حياة القلوب. الله أكبر هذا شهر علام الغيوب. الله أكبر هذا شهر تكفير الخطايا والذنوب. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر هذه صلاتنا صلاة العيد يشهدها كل روحاني في ملك الله وملكوته ليهنئ المسلمين بالحال الجديد. الله أكبر على فضل الله ونصر الله لعباده المؤمنين. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الذي وفقنا جميعاً لطاعته والشكر له ﷻ على أن جعلنا من المسارعين إلى حضور بره ورحمته ونعمته. سبحانه سبحانه شفوق عطوف ورحيم حنان منان بعباده المؤمنين إذا أمرهم فلخيرهم وإذا نهاهم فلمنفعتهم وإذا طلب منهم أمراً فإنما ليكرمهم ويرفع درجاتهم في الموقف العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فضله لا يعد ونعيمه لا يحد لو أن الخلائق أجمعين من أول الدنيا إلى آخرها وقفوا جميعاً في صف واحد فسأله كل واحد ما يريد فأعطى كل واحد منهم ما يطلب ويزيد ما ينقص ذلك من ملك الحميد المجيد.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أكرمنا الله ببعثته واصطفانا لاتباعه في شريعته ونسأله ﷻ أن يلحقنا به في مستقر جنته نحن والسامعين أجمعين. اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبي الأغر المبارك الميمون واحفظنا بحفظه من الهواجس والشكوك والظنون واجعلنا بفضله من الذين لهم نصيب عندك في العلم المكنون آمين آمين يا ربَّ العالمين. أما بعد فيا عباد الله جماعة المؤمنين كل عام وأنتم بخير جميعاً بهذا العيد السعيد ونريد أن نتحدث سوياً فنقطف من زهرة النبوة رياضاً يانعة في حكمة هذا العيد السعيد.

وإنه ﷺ لو تتبعنا سنته التي نعرفها في العيد ونستسهلها وربما لا يلقى بعضنا لها بالاً لوجدنا لنا فيها جميعاً أمر رشيد فإنه ﷺ يأمرنا ليلة العيد أن نغتسل ثم نلبس أحسن ما عندنا ثم نخرج في الصباح مهللين مكبرين إلى بيت ربنا ثم نصلي العيد ونستمع الوعظ الرشيد ثم نرجع من طريق غير الذي عدنا منه فلماذا هذه السنن النبوية؟ إنه يشير لنا جميعاً معشر الأمة المحمدية إلى نعم الله الجلية لنا في يوم العيد وليلة العيد وإليكم بعضها على سبيل النذر اليسير أما الاستكثار فليس وقته الآن لأنه يحتاج إلى وقت طويل وكبير.

إن الرجل منا إذا ولد فإن أول خطاب يأتيه يأتيه من الله ﷻ فبمجرد نزوله من بطن الأم يستهل صارخاً وإذا بالملائكة يحولون التحويلة الإلهية على أذنه ويقولون له أصغي جيداً هذا

ربك يخاطبك. فيقول الله ﷻ له كما ورد في الخبر عن بعض العارفين: { إن لله تعالى إلى عبده سرين يسرهما إليه على سبيل الإلهام: أحدهما: إذا خرج من بطن أمه يقول له: عبدي قد أخرجتك إلى الدنيا طاهراً نظيفاً واستودعتك عمرك وائتمنتك عليه، فانظر كيف تحفظ الأمانة وانظر إليّ كيف تلقاني، والثاني: عند خروج روحه يقول: عبدي ماذا صنعت في أمانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فألقاك على الوفاء، أو أضعتها فألقاك بالمطالبة والعقاب } [١٣٨] خلقتك طاهراً نظيفاً ليس من الأوساخ والقاذورات ولكن طاهراً من النفاق وطاهراً من الكذب وطاهراً من الغش وطاهراً من الخيانة وطاهراً من كل هذه الأمراض الباطلة (الباطنة) التي حذرنا الله منها ونهانا الرسول ﷺ عنها. فإذا مشى الإنسان في دنياه كان لابساً على فؤاده ثياب تقوى الله ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (٢٦الأعراف)

هذا اللباس الذي يلبسه المؤمنون لباس التقوى ورداء التقوى هو الذي يجعل الإنسان منا يستحي أن يعصي الله ويحس بالندم وبوخز الضمير وبالتأنيب والتعنيف إذا وقع في جريمة في حق نفسه أو إخوانه أو في حق الله ﷻ هذا اللباس الطيب الذي تفضل الله به على المؤمنين ولم يعطه للكافرين ولو دفع الإنسان منهم ملء الأرض جميعاً ما كان لهم خيطاً واحداً من هذا الثواب ثوب التقى والهدى والغنى والعفاف .. الذي زينكم به الله ﷻ وهذا هو الذي يقول فيه ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٣١الأعراف)، أي خذوا زينتكم التي زينكم بها الله ﷻ في السر والعلانية، وإلا لو لبس رجل منا أحسن ما عنده من الثياب ووضع فوق جسمه قارورة من العطر الطيب، ودخل وقلبه مملوء بالأحقاد أو الأحساد أو الغل أو الحرص أو الغيظ على عباد الله المؤمنين فإنه لن يدخل بالثوب الذي ارتضاه وزينه به رب العالمين ﷻ.

أولى الملابس أن تلقى الحبيب به يوم الزيارة في الثوب الذي خلع

خلع: خلعه عليك أى ألبسك أياه، فأولى الملابس أن نلقى بها الله في بيت الله الثوب الذي ألبسه لك الله وهو ثوب الإسلام والإيمان والتقى ومراقبة الديان ﷻ.

فالإنسان يسير في دنياه فيتسخ الثوب واتساخه من الذنوب ومن العيوب ومن مخالفة علام الغيوب، وقد قال في ذلك النبي ﷺ { إِنّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ في قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فإِذَا هو نَزَعَ واستَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُه وَإِنْ عَادَ يَزِيدُ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ وهُوَ الرَّانُ الذِّي ذَكَرَ الله [يعني الغطاء] ثم تلا قول الله ﷻ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ (١٤، ١٥المطففين) }[١٣٩].

---

١٣٨ إحياء علوم الدين ، وتفسير نظم الدر للبقاعي

١٣٩ رواه الترمذي عن أبي هريرة

هذه الذنوب هي التي تباعد المرء عن طاعة علام الغيوب فتجعله لا يميل إلى استماع كلام الله ولا يحب أن يسمع كلمات الوعظ من العلماء بالله وتجعله يتهافت على المعاصي ويميل إلى الشرور والآثام لأن الذنوب تجعل على قلبه حاجزاً بينه وبين الملك العلام ﷻ.

وهذه الذنوب صنفان ذنوب صغيرة وهذه تزول بسرعة بالصلوات المكتوبات كما قال الله ﷻ ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ (٣١النساء)، أي بالصلاة ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ يوم لقاء الله ﷻ وقد قال ﷺ: { أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرّاتٍ. هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: فَذلِكَ مَثَلُ الصّلَوَاتِ الْخَمْسِ. يَمْحُو الله بِهِنّ الْخَطَايَا }[١٤٠]، فالصلوات الخمس تجدد ثوب القلب وتغسله من المعاصي والذنوب والخطايا الصغيرة .

أما الذنوب الكبيرة .. وأما الخطايا العظيمة فتحتاج إلى غسيل خاص .. وإلى مسحوق للغسيل خاص .. وإلى نظام خاص، فجعل الله لها هذا الشهر الكريم فهذا شهر يتفضل فيه الملك الكريم فيأخذ ثيابنا الداخلية ثيابنا القلبية ويطهرها من الذنوب والآثام ما صغر منها وما كبر، ما ظهر منها وما بطن، ما عظم منها وما قل، وإذا كانت ليلة العيد ألبسك ثوباً تقياً نقياً طاهراً كالثوب الذي كنت تلبسه عند خروجك إلى دار الدنيا عند مولدك.. ولذا أمرك النبي الكريم أن تغتسل إشارة لك أنك اغتسلت من الذنوب كلها باطناً فاغسل نفسك ظاهراً لكي تكون ظاهراً وباطناً طاهراً نظيفاً للقاء الله، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وأمرك سبحانه أن تلبس الثوب الجديد. ثوب التقى، ثوب النقا ثوب الهدى ثوب الإيمان، ثوب مراقبة الديان ﷻ، وتقلع عما كنت فيه قبل رمضان من الغي ومن القبيح ومن النوايا السيئة ... ومن القصود الفاسدة ... ومن الأهواء المهلكة .. ومن الشهوات المردية .. واعقد العزم مع الله ..... على أنك لن تعود إليها أبداً ... بعدما طهرك الله ونظفك الله ونقاك الله ﷻ وجعلك من عباده المتطهرين.

فإذا جئت إلى بيت الله فأنت تكبر الله كأنك لا ترى شيئاً في عينيك ولا في فؤادك ولا في قلبك أكبر من الله ﷻ ، فقد كنت قبل رمضان يغلب عليك أشياء في الدنيا تسيطر عليك وتغلب عليك وهي أحب إليك من طاعة الله أحياناً! فإذا ناداك الله تكاسلت في الذهاب إلى الصلاة لانشغالك بمباراة! أو لمشاهدتك لمسلسل يغضب الله! أو لحديث في القيل والقال لا يرضي الله!! كل هذه وغيرها تمنعك من المسارعة لنداء الله ﷻ وهو يقول لك حي على

١٤٠ رواه مسلم والإمام مالك في الموطأ وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه عن جابر بن عبد الله.

الصلاة، حي على الفلاح ... يعني أقبل على الفلاح... فإذا كنت في عمل فيقول لك: ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٩الجمعة) .

فإذا دخلت في الصلاة وقلت الله أكبر أمر الله الملائكة أن تنظر في قلبك فربما وجدت قلبك يغلب عليه حب الدنيا فتقول لك كذبت الدنيا في قلبك أكبر ! وربما وجدت قلبك ينظر إلى فاتنة أو غانية فتقول لك كذبت النساء في قلبك أكبر ! وربما وجدت قلبك كل همه في الحصول على المال والحصول على المادة التي كتبها الله وقدرها الله !! ولن يموت واحد منكم إلا ويقبض بيده ما صرفه له الصراف الأكبر وهو الرزاق الكريم ﷻ ! فتقول لك الملائكة كذبت المال في قلبك أكبر!! لابد عندما تقول في الصلاة الله أكبر أن تخلع من قلبك كل الأنداد وكل الشركاء فلا يكن في قلبك حب يساوي حب الله حتى لنفسك وحتى لزوجك وحتى لولدك فهؤلاء في المرتبة الثانية أو الثالثة بعد حب الله ورسوله.

قال ﷺ: { لا يؤمنُ أحدُكم حتى أكُونَ أحَبَّ إليه من وَلَدِهِ وَوالِدِهِ ونفسه والناسِ أَجْمَعِين }[١٤١] ، واستمع إلى الراوى يحكى عن ذلك الموقف الخالد !! قَالَ: { كُنَّا مَعَ النَّبِي وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺفَقَالَ: أَتُحِبُّنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُل شَيْءٍ إِلاَّ نَفْسِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ: الآْنَ يَا عُمَرُ.}١٤٢ فعندما قال له عمر : إلا نفسي التي بين جنبي! كان يصدقه الحديث، فلما فهم من رده ﷺ أنه لم يكمل إيمانه! رجع فى الحال وأصلح حاله القلبى وقال بلسانه عما في قلبه لأنهم لم يكونوا يقولون إلا ما يفعلون ولا يعبرون إلا عما يبطنون لأن الرسول حذرهم بقوله ﷺ { إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ }[١٤٣] [يعني يظهر خلاف ما يبطن] فقال ﷺ: والله لأنت الآن أحبُّ إلى من نفسي، قال الآن الآن يا عمر! أى الآن كمل إيمانك.

وما لنا نذهب بعيداً وهذا قول الله محذراً لنا ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ (٢٤التوبة)، إذا كان واحد من هذه الأصناف أحب إليك من الله ورسوله فتربص بنفسك السوء واخش على نفسك الملقت من الله والغضب من الله!! لأنك عظمت ما حقَّر الله ولم تعظم ما عظم الله.

---

١٤١ رواه ابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده والبخاري في صحيحه والنسائي في سننه عن أنس.
١٤٢ جامع المسانيد والمراسيل، وشعب الإيمان والمستدرك على الصحيحين عن أبي عقيل عن جده
١٤٣ رواه البخاري ومسلم في صحيحهما وابن حبان في صحيحه والنسائي في سننه عن أنس.

أما المؤمن فهو الذي يعظِّم الله في وقت الصلاة فقد كان ﷺ كما تقول السيدة عائشة ﷺ: { كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه }[١٤٤]، وعن الأَسْودِ بنِ يَزِيدَ ، قَالَ: { قُلْتُ يَا عَائِشَةُ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ النبيُّ يَصْنَعُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ في مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلاَةُ قَامَ فَصَلَّى }. ، لماذا؟ لانشغاله بالله عن كل شئ سواه فإذا تم للعبد المؤمن هذه الفرحة كان الله في قلبه أكبر من كل شئ فعندما يقف بين يدي الله وقد ترك تجارته أو ترك عمله أو ترك حديثه أو ترك مشاهداته ويقول الله أكبر تقول له الملائكة صدقت الله أكبر في قلبك من كل شئ، فنكبر الله لأننا نعلن بذلك لله ونعلن بذلك لملائكة الله ونعلن بذلك لأرض الله فإن الأرض ستشهد لنا عند الله. قال ﷺ: { إنه لا يَسْمَعُ مدى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ }[١٤٥] .

فأنت إذا كبرت فأنت تؤذن لله ﷻ فكل من يسمعك سيشهد لك عند الله يوم القيامة بأنك كبرت الله وأعليت شأن شريعة الله وصارت في المحل الأعلى من قلبك وصرت من عباد الله الصالحين، فإذا دخلت إلى الصلاة يأمرك رسول الله أن تصحب معك أهلك حتى زوجتك حتى ولو كانت حائضاً لأنه أمرهم أن يصحبوا الحيض ولا يمنعوهن من حضور الخير في ذلك اليوم، فكنَّ الحيض يجلسن على جانب المصلى ليشهدن الخير. لماذا؟ لأن الله يدعوك ليكرمك وليجزيك ليجزل لك الأجر العظيم. وأنت إذا دعاك رجل في الدنيا كريم لتكريمك تصحب من استطعت وتدعو من عرفت ليشهدوا تكريمك وليروا تنصيبك وتعظيمك وفى الحقيقة فإنهن يحضرن تكريمهن أيضا فى هذا اليوم فقد صمن كما صام أزواجهن ويتسلمن أوسمتهم كما يتسلم أزواجهن !! فما بالنا وأكرم الأكرمين يكرمنا جميعاً في هذا اليوم العظيم..

فيأمر سبحانه الملائكة بعد صلاة الفجر أن يقفوا على أبواب الطرق وأفواه السكك ينادون بصوت يسمعه كل من في السموات والأرض إلا الثقلين الجن والإنس ماذا يقولون؟ { يا أمة محمد أخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم }.. فيخرج المؤمنون وعلى أبواب القصر الإلهي بيت الله ﷻ ملائكة مقربون معهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يسجلون المكرمين بحسب دخولهم إلى قصور رب العالمين الأول فالأول والآخر فالآخر فإذا دخل الإمام طويت صفحات التكريم وطويت صفحات التعظيم وجلسوا يصلون معكم ويستمعون معكم، وفي هذا الحفل الكريم كل واحد منكم يفوز بفضل العظيم من العظيم فإنه يقول لنا جميعاً {يَا عِبَادِي سَلُونِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي

---

١٤٤ ورد فى طبقات الشافعيه الكبرى أنه رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق مرسلا، كما جاء فى الأزدى فى الضعفاء

١٤٥ صحيح البخارى عن أبي سعيد.

جَمْعِكُمْ لاخِرَتِكُمْ إِلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ، وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إِلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لاَ أُخْزِيكُمْ وَلاَ أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِ الْحُدُودِ، انْصَرِفُوا مَغْفُوراً لَكُمْ، قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضَيْتُ عَنْكُمْ}[١٤٦] أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الله أكبر (سبع مرات) ولله الحمد. الله أكبر على ما وهبنا به وأعطانا. الله أكبر على ما خصنا به ووالانا. الله أكبر على ما شرفنا به مولانا وهدانا. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله وحده والشكر لله ﷻ على جميع نعمه الظاهرة والباطنة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله بالحمد موصوف وبالجود معروف وبحر كرمه بحراً غير مكسوف. وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله فتح لنا كنوز الخيرات وفجر لنا عيون البركات وجعلنا في الدنيا والآخرة في حبور ومسرات إذا أطعنا الله في الغدوات والروحات اللهم صلِّ وسلم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد وعلى أصحاب سيدنا مُحَمَّد وعلى أزواج سيدنا مُحَمَّد وعلى أنصار سيدنا مُحَمَّد وعلى أتباع سيدنا مُحَمَّد وعلى ذرية سيدنا مُحَمَّد وسلم تسليماً كثيراً يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فقد أمرنا رسولنا الكريم ﷺ أن نرجع من طريق غير الذي جئنا منه يعني أننا إذا كنا جئنا إلى بيت الله ﷻ وفي قلوبنا ولو بعض الذنوب ولو بعض العيوب ولو بعض الإحن والضغائن أن نرجع من طريق يقول فيه الله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧الحجر). إذا كنا عندنا بعض النوايا بالشرور نجعلها نوايا في طاعة العزيز الغفور. إذا كان عندنا تكاسل عن الطاعات والقربات نجعل عندنا عزيمة على عمل الصالحات ونحن فى طريق عودتنا .. يجب أن نكون أفضل منا عند ذهابنا وتكوم عزيمتنا أقوى على الإستمرار وهلى أن نكون أهلاً دائما لهذه الأوسمة والنياشين التى عدنا بها....

إذا خرجنا جميعاً من صلاتنا بعد صيامنا بهذه الكيفية فإن ذلك يحل كل المشكلات الاجتماعية فإن الصيام جعله الله ﷻ علاجاً لمشكلاتنا فإن مشكلاتنا التي تؤرقنا مشكلة القوت ومشكلة الغش ومشكلة الكذب ومشكلة الخيانة وكلها مشكلات جعلناها على الهامش من ديننا، أي أن الرجل في زعمه أنه إذا أدى الصلاة وكذب فلا شئ عليه !! وإذا أدى الصلاة وخان فلا شئ عليه !! وإذا صام رمضان وغش فلا شئ عليه !! وكذب وكذبه الله وكذبه رسول

---

١٤٦ رواه ابن حبان في الثواب والبيهقي عن ابن عباس.

الله ﷻ فإن ديننا لا يفرق بين ترك الصلاة والكذب. ولا يفرق بين ترك الصلاة والغش. ولا يفرق بين ترك الصلاة والخديعة. ولا يفرق بين ترك الصلاة وترك الأمانة ولا يفرق بين ترك الصلاة والتهاون بكل هذه الفضائل فقد قيل له ذات مرة: { إِنَّ فُلاَنَةً تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّار }١٤٧، مع صلاتها ومع صيامها لا خير فيها لأنها فرقت بين العبادات وبين الأخلاق والمعاملات التي جاء بها ﷺ.

و{ سئل النبي ﷺ: هل يزني المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك. قال: هل يسرق المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك. قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: لا. ثم أتبعها نبي الله صلى الله عليه وسلم {إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ} [١٤٨]، وورد : { قال أبو الدرداء يا رسول الله، هل يكذب المؤمن؟ قال: لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من إذا حدَّث كذب. }[١٤٩] وفى رواية : { لا. المؤمن ليس بكذَّاب. المؤمن ليس بكذَّاب. المؤمن ليس بكذَّاب }.

انظر إلى قول الرسول تجد جريمة الكذب أخطر في نظره من القتل ومن السرقة ومن الزنا لأنها أفقدتنا الثقة في بعضنا فلم يعد الواحد منا يأمن أخاه ولا يثق في كلام أخيه حتى ولو حلف له بالله لا يصدقه! بل إنه أحياناً لأنه يعلم ضعف إيمانه لا يرضى له الحلف بربه ويحلفه بزوجه وكأن زوجه أغلى عليه من ربه! ويقول له لا أرضى حتى تحلف بالطلاق. والذي يحلف بالطلاق معناه أن زوجته عنده أغلى من الله ﷻ.

يا قوم ما هذا الذي نحن فيه؟ وما هذا الذي وصلنا إليه؟ إن هذا لأن قوماً زعموا أنهم إذا أدوا الصلاة وحافظوا على الصيام ووقعوا في هذه الذنوب العظام فلا عليهم شئ وهذا يقول فيه الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (٤٥العنكبوت) . فالحكمة من الصلاة أن تنهى صاحبها عن الفحشاء والفحشاء هي الغيبة والنميمة والكذب وقول الزور وجميع الشرور وجميع الفجور، ولذا يقول ﷺ: { مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ الله إِلاَّ بُعْداً }[١٥٠] يعني لا صلاة مقبولة له مع أنه يؤديها ولكنه يؤديها حركات يضحك بها على نفسه أو يضحك بها على من حوله: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٩البقرة).

في الصيام دربنا الله على الإخلاص لله فلو دخل واحد منا في حجرة وأغلق عليه الباب وأكل لا يطلع عليه إلا الواحد الأحد الفرد الصمد وكذا درب نفسك على هذا الأمر أنت لو

١٤٧ رواه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ.
١٤٨ وأخرج الخرائطي في مساوىء الأخلاق وابن عساكر في تاريخه، عن عبد الله بن جراد، كذا فى الدر المنثور.
١٤٩ أخرجه الخطيب في تاريخه، عن عبد الله بن جراد ﷺ.
١٥٠ رواه الطبراني في الكبير

كذبت ولم يطلع عليك أحد فسيطلع عليك الواحد الأحد الفرد الصمد الذي سيحاسبك على كل شئ وإذا اغتبت أو سرقت وإذا خنت وإذا غللت وإذا غششت فأنت خارج هذه الأمة فقد قال ﷺ: {مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا}[١٥١] وإن صلى وإن صام وإن حج البيت الحرام فليس من أمة الإسلام لأنه أباح لنفسه أن يغش أمة سيد الأنام ﷺ سواء كان هذا الغش في نصيحة كأن يستنصحك رجل فتغشه في نصيحة! وما أكثر هذا في أيامنا هذه.

يقول: ما رأيك في هذه التجارة؟ تقول له لا فائدة فيها لتصرفه عنها وتأخذها لنفسك. ما رأيك في هذا العمل؟ تسفهه له وتحرمه عليه وتبيحه لنفسك لأنك تريد أن تستأثر به لنفسك. أو كان الغش في كيل أو كان الغش في وزن أو كان الغش في بيع أو كان الغش في شراء. وإني أعجب ممن يتباهون ويفتخرون بأنه غش فلان وضحك عليه في بيعه كذا وأنه غشَّ فلان وضحك عليه وهؤلاء يقول فيهم ﷺ { كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَىً إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ }[١٥٢] أي الذين يتباهون بالفضائح وهذه الأعمال القبيحة لا توبة لهم إلا إذا رجعوا إلى الله نادمين أشد الندم وتابوا توبة نصوحة بشروطها ولم يعودوا إلى ما كانوا عليه.

فلو أننا خرجنا من شهر الصيام وهذه النصيحة الصادقة بالإخلاص لله في السر والعلانية وأن نراقبه في حركاتنا وسكناتنا ونعلم أنه مطلع على أعمالنا وهو وحده الذي سيحاسبنا ويجزينا عليه وكان كل واحد منا في أذنه ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (١٠٥التوبة)، لا نصلح حال مجتمعنا في الحال لأن كل الأدواء التي فيه من نسيان مراقبة الرقيب ومن نسيان أن هناك حساباً شديداً يحاسب فيه المولى على القليل والكثير على النقير والحقير فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون من هذه النوايا وهذه القبائح وقولوا جميعاً تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا وعلى ما قلنا وعزمنا على أننا لا نعود إلى ذنب أبداً وبرئنا من كل شئ يخالف دين الإسلام ونعاهد الله على طاعة الله ومراقبة الله في حركاتنا وسكناتنا وأعمالنا وأقوالنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً والله على ما نقول شهيد، بعد هذه التوبة النصوح أبشروا بفضل من الله ورضوان.

وأعلنوا له ﷻ أنكم لن تملوا من الصيام ولكن تريدون استمرار طاعته ﷻ وذلك بصيام أيام من شهر شوال يقول فيها ﷺ: {مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بستٍّ مِنْ شَوَّالَ فكأنما صَامَ الدَّهْرَ}[١٥٣] فضل كبير في عمل يسير فإن الحسنة بعشر أمثالها ورمضان ثلاثين يوماً بثلاثمائة يوم وست من شوال بستين يوماً فتوازي (٣٦٠) ثلاثمائة وستين يوماً وهي عدد أيام السنة الهجرية

---

١٥١ رواه الحاكم في المستدرك ومسلم في صحيحه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة.
١٥٢ رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن أبي قتادة الأنصاري.
١٥٣ رواه الترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه وأبو داود في سننه والبزار والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة.

لأن عددها بين (٣٥٥ – ٣٦٠) فيكون الإنسان منا صائماً طوال عمره وطوال دهره وإن كان مفطراً يأكل أو يشرب ولا عليك أن تصومها متتالية أو تصومها متفرقة. المهم أن تصومها خلال هذا الشهر ....

ولا تنسوا في هذا اليوم الكريم أن تلقوا إخوانكم بوجه هاش باش وخذوا بأعين قلوبكم قول حبيبكم ونبيكم { تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ والكلمة الطيبة صدقة ولئن تلقى أخاك بوجه هاش باش خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت }١٥٤ واعلموا أن هذا البر هو أكبر القربات في هذا اليوم وهنئوا بعضكم في هذا اليوم بمغفرة الله ورضوان الله وبالجزاء الذي أعطاه لنا الله وبالمعين الكريم الذي كرمه لنا الله.

<< ثم الدعاء >>.

الخطبة الرابعة عشرة[١٥٥]

يوم الجائزة : [خطبة عيد الفطر المبارك]

الله أكبر (تسع مرات) ولله الحمد. الله أكبر على نعمة الصيام التي أنعم بها علينا الملك العلام. الله أكبر على فريضة القيام التي سنّها لنا المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. الله أكبر على ليلة القدر ليلة التقدير والإكرام. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر على الأجر العظيم من الله ﷻ للصائمين. الله أكبر على الفضل الكبير الذي بشر به ﷺ القائمين. الله أكبر على هذا الثواب الذي يقول فيه سيد الأولين والآخرين: { لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِلسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْ يَتَكَلَّمَا، لَبَشَّرَتَا مَنْ صَامَ رَمَضَانَ بِالْجَنَّةِ }[١٥٦].

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر على هذا الشهر الكريم الذي طهر الله فيه المسلم من الذنوب العظام. الله أكبر على فضل الله علينا فيه فنخرج منه وقد غفر لنا الخطايا والذنوب والآثام. الله أكبر على فضل الله الذي تحسدنا عليه الملائكة الكرام. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الحمد لله الذي عمنا برحماته وأنزل علينا مواهب فضله وبركاته وجعلنا من عباده الصالحين الذين يتجلّى لهم بالمغفرة في هذا الوقت

١٥٤ رواه البزار والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والترمذي في سننه عن أبي ذر.
١٥٥ كانت هذه الخطبة بمسجد سيدي عيسى الشهاوي بالجميزة مركز السنطة – غربية غرة شوال ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥/٣/١م.
١٥٦ (الدَّيلمي (كر) عن أَبي هدبة عن أَنسٍ رضَي اللَّهُ عنهُ)

والحين فقد ورد عن رسولكم الكريم ﷺ أن الله ﷻ يرسل الملائكة الكرام يدعون المؤمنين لهذا الفضل الذي نشهده الآن مع الله ﷻ ويأمرهم أن يقفوا على أبواب الطرق وعلى أفواه السكك وينادون قائلين: يا أمة مُحَمَّد أخرجوا إلى رب العالمين ﷻ فإذا حضروا كما حضرتم وصلوا كما صليتم وجلسوا واستمعوا كما تستمعون يقول الله ﷻ لنا ولهم في نهاية هذا المنسك الكريم { يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ سَلُونِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي جَمْعِكُمْ لاخِرَتِكُمْ إِلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ، وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إِلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لاَ أُخْزِيكُمْ وَلاَ أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِ الْحُدُودِ، انْصَرِفُوا مَغْفُوراً لَكُمْ، قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضَيْتُ عَنْكُمْ }[١٥٧].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله بالجود معروف وبالكرم موصوف نأتيه بالذنوب والعيوب وننصرف عن حضرته ﷻ وقد محا عنّا كل خطأ وكل عيب وكل ذنب ويخرجنا كما ولدتنا أمهاتنا وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أكرمنا الله ﷻ ببعثته وزاد في إكرامنا فجعلنا من أمته وزاد في فضله فوفقنا لاتباع سنته، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد الرحمة العظمى لجميع العالم وأنظمنا جميعاً في عقد معيته واحشرنا جميعاً في الآخرة في زمرته واجعلنا جميعاً من أهل شفاعته وأدخلنا جميعاً الجنة في جوار حضرته آمين آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. لماذا فرض الله علينا ﷻ وسنّ لنا رسولنا ﷺ هذا الاحتفال العظيم؟

العيد السعيد شكراً لله ﷻ للأجر الكريم والثواب العظيم الذي تفضل علينا به في شهر رمضان وقد زاد في تكريمنا وجعل هذا الحفل لتشريفنا وأمر ملائكة السموات أجمعين أن يقفوا متأهبين وأن ينظروا مترقبين إلى جموع المسلمين وهي تستبق إلى ساحة البر والخير بين يدي الله رب العالمين ﷻ ويقول لهم كما ورد في الحديث الشريف عن النبي الحبيب ﷺ: { **يا ملائكتي أنظروا إلى عبادي صاموا من أجلي وقاموا ابتغاء وجهي أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لهم** } فيسمعنا في هذا الموقف العظيم ويسمع الملائكة أجمعين في مختلف عوالم الملكوت صافين أقدامهم مقبلين عليكم بوجوههم ليشهدوا لنا بالمغفرة من الغفار ﷻ ويقول الله ﷻ: { **يَا مَلاَئِكَتِي مَا جِزَاءُ الأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ فَيَقُولُونَ: جَزَاؤُهُ أَنْ يُوَفَّى أَجْرَهُ، فَيَقُولُ: فَإِنِي أُشْهِدُكُمْ أَنِي جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ، رِضَائِي وَمَغْفِرَتِي** }[١٥٨].

---

١٥٧ رواه ابن حبان في الثواب والبيهقي عن ابن عباس.
١٥٨ رواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب عن أبي هريرة.

هذا الشهر الكريم يا إخواني لو علم رجل منا ما حصل فيه من الخيرات والفضائل والمبرات لسجد على وجهه شاكراً لله ﷻ إلى أن يأتيه أمر الله شاكراً للنعم العظيمة التي أولاه بها الله ﷻ في هذا الشهر الكريم ولذا يقول ﷺ: { لَوْ يَعْلَمُ العِبَادُ مَا فِي رَمضانَ لتمنَّتْ أُمَّتِي أَنْ تَكونَ السَّنَةُ كُلُّها رمضانَ }[١٥٩].

وقد ورد في هذا المعنى أن رجلين تآخيا في عهد رسول الله ﷺ وكانا يعملان معاً ويمشيان معاً ويعينان بعض على طاعة الله ﷻ فمات أحدهما شهيداً في ميدان القتال ومات الآخر بعده بعام جاءه أجله على فراشه ومات موتة طبيعية فرأى سيدنا عبد الرحمن بن عوف ﷺ وأرضاه الرجلين في الجنة غير أن الذي مات آخراً وموتته طبيعية أعلى منزلة في الجنة من الذي مات شهيداً في سبيل الله ﷻ فقام من نومه متعجباً لأنه يعلم كما علمه الحبيب أن أعلى درجة في الجنة هي درجة الشهداء والتي يقول فيها النبي ﷺ : { إِنَّ فِي الجنةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا للمجاهدينَ في سبيلهِ، ما بينَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بينَ السماءِ والأرضِ }[١٦٠]

فذهب إلى صلاة الفجر وهو يزيد عجبه من هذا الأمر وبعد انتهاء الصلاة وكان من عادة رسول الله ﷺ مع أصحابه الكرام إذا انتهوا من صلاة الفجر أن يجلس معهم لحظات ويسألهم عما حصلوه في نومهم من عجائب ملكوت الله ومن عوالم فضل الله وكرم الله ﷻ فقد كانوا تنام أبدانهم وتستيقظ أرواحهم لتذهب إلى ملكوت الله ﷻ وتأتي بطرائف الحكمة وغرائب العلم وكثير من فضل الله ﷻ الذي يشهدكم الله إياه في المنام فإذا صلوا الفجر قال لهم ﷺ: {من منكم رأى الليلة رؤيا؟} فيقصون عليه رؤياهم فيأولها لهم ويفسرها لهم عليه ﷺ فلما قصّ عليه سيدنا عبد الرحمن بن عوف رؤياه قال ﷺ: { مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ الله هَذَا كَانَ أَشَدّ الرّجُلَيْنِ اجْتِهَاداً ثُمّ اسْتُشْهِدَ وَدَخَلَ هَذَا الآخِرُ الْجَنّةَ قَبْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً قَالُوا بَلَى قَالَ وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِى السّنَةِ قَالُوا بَلَى قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمّا بَيْنَ السّمَاءِ وَالأَرْضِ }[١٦١] وكأن الفضائل التي يعطيها الله لنا في شهر رمضان لا يعادلها حتى الجهاد في سبيل الله ولا إراقة الدماء بين الصفوف في القتال للأجر العظيم والثواب الكريم الذي كتبه لنا المولى العظيم ﷻ في هذا الشهر.

فمنا من يكرمه الله ﷻ ويكتبه في كشوف العتق من النيران وهي كشوف تظهر في اللوح

---

١٥٩ رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من طريقه عن أبي مسعود الغفاري.

١٦٠ رواه ابن حبان في صحيحه والبخاري في صحيحه عن أبي هريرة.

١٦١ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله، المسند الجامع، وفى رواية أبى هريرة فى مجمع الزوائد: أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وصَلَّى سِتَّةَ آلافِ رَكْعَةٍ، وَكَذا وَكَذا رَكْعَةٍ صَلاةُ سَنَةٍ؟}.

المحفوظ في كل ليلة. في كل ليلة كشف فيه مائة ألف بأسمائهم وأسماء آباءهم ومقابل كل واحد منهم مكتوب بقلم القدرة الربانية (هذا عتيق الله ﷻ من النار وفي ليلة الجمعة يظهر كشف فيه عدد بعدد ما أعتق الله في سائر الأسبوع وفي الليلة الأخيرة كليلتنا السابقة يظهر كشف كبير فيه عدد كعدد من أعتق الله ﷻ في سائر الشهر كلهم عتقاء الله ﷻ من النار ومن لم يصبه الدور في هذا العام قد يكون أصابه في عام سابق أو يكون قد ادخره الله له في عام لاحق المهم أنه لا يخرج مؤمن من الدنيا إلا وقد فاز بالعتق من النيران إلا من كان غاضباً عليه الرحمن ﷻ .

كيف يسجل اسم الرجل منا في هذا الكشف وما العمل الذي يستوجب به العتق من النيران؟ عمل يسير وأجر كبير يقول فيه البشير النذير ﷺ: { **مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ لَهِ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ** }[١٦٢] من فطّر في هذا الشهر صائماً لله ﷻ كتب اسمه في الحال في كشوف العتق من النيران عند الله ﷻ. قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم عليه قال: يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو على مزقة لبن. فالمؤمن الذي لا يفطر صائماً في عمره كله ولو على شربة ماء هو وحده المحروم من هذا المدد النازل من السماء لعباد الله المؤمنين والعقلاء .... وهذا ما كان يفعله السلف الصالح فقد كانوا يتنافسون في إطعام الطعام وفي صلاة القيام في شهر رمضان رغبة في هذا الأجر الكبير ونحن والحمد لله قد كثرت أقواتنا ودرّت السماء بأرزاقنا وأصبحنا نُغْدق على أنفسنا وأولادنا الكثير والكثير ولكن الشيطان والنفس تحرمنا من هذا الأجر الكبير فيبخل الرجل منا على نفسه أن يطعم رجلاً لوجه الله تعالى في رمضان ليكون من عتقاء الله من النار.

فالمؤمن الذي يرجو العتق من النيران يطعم في كل رمضان ولو يوماً واحداً ولو مرة واحدة رجلاً من طعامه مما يسر الله له من الأرزاق ولو على تمرات ولو على شربة ماء حتى يكون من الذين يتفضل الله عليهم ﷻ ويرزقهم العتق من النيران ومنا يا إخواني من تدركه في هذا الشهر عناية الله ﷻ فلا تستطيع الملائكة الكرام أن تسجل أقلامهم أعماله الصالحة فتكل أيديهم من الكتابة وتعجز صحفهم عن حمل هذه الحسنات ويتساءلون لله قد انتهت الصحف التي بأيدينا وعجزت الأقلام التي بأيدينا عن تسجيل هذا الأجر فيقول الله ﷻ لهم: اكتبوا عمل عبدي كما هو وضعوه لي وأنا أضع أجره { **كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ. الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. قَالَ اللهُ ﷻ: إِلاَّ الصَّوْمَ. فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**}[١٦٣] أي أنا الذي أضع أجره وأنا الذي أصنّف ثوابه وأنا الذي أحدد نعيمه وأنا الذي أرفع شأنه لأنه صام

١٦٢ رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وابن حبان في الثواب عن سلمان.
١٦٣ رواه الدارمي في سننه وأحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه وأبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة.

ابتغاء وجه الله ﷻ بترك الطعام والشراب من أجل الله .

ومثل هؤلاء لا يطلع على ثواب أعمالهم ملائكة السموات ولا شياطين الأرض وكل عملهم مدخر لهم عند الله يبرز لهم عن خزائنه خزائن القدرة يوم يلقون الله ﷻ فيحسدهم النبيون والمرسلون بل والخلائق أجمعون على العمل الكبير والأجر العظيم الذي خصهم به الله ﷻ في هذا الشهر المبارك الميمون ومنا يا إخواني من يكرمه الله في هذا الشهر فيوفقه لأن يفتح كتاب الله ويتلو منه ما تيسر له كما قال الله ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (٢٠المزمل)، فإذا كان في آخر الشهر خرج له كتاب من الله صدق عليه كتاب الله بأن هذا يشفع له كتاب الله يوم يلقى الله ﷻ قال ﷺ: { الصِّيامُ والقُرآنُ يَشْفَعانِ للعبدِ يومَ القِيامَةِ يقولُ الصِّيامُ: أيْ رَبِّ مَنَعتُه الطَّعَامَ والشَّهْوَةَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، ويقولُ القرآنُ: مَنَعْتُه النومَ باللَّيلِ، فشفِّعْنِي فيه، قال: فَيُشْفَعانِ له }[١٦٤] .

أعمال كثيرة وأجور كبيرة حتى أن الكرام الكاتبين يعجزون عن تسجيل حتى الفرائض المعروفة التي يؤديها المسلمين في شهر رمضان لأن الفريضة فيه بسبعين فريضة فيما سواه والنافلة فيه بفريضة فيما سواه. شهر رمضان شهر كريم يكتب الله ﷻ لنا فيه النوم عبادة ويكتب لنا فيه الصمت تسبيح ويكتب لنا فيه الطعام أجر وثواب ويجعل حركاتنا وسكناتنا كلها فيه بأجر كبير عند الله ﷻ فنحتفل بهذا التكريم وبهذا التعظيم ويبشر بعضنا بعضاً فيه بفضل الله ﷻ وقد كانت هذه هي الحكمة في قول الله ﷻ ﴿ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ (٣٧الحج)، فنكبر الله ﷻ لأنه هدانا لأفعال الخير ولعمل البر في شهر رمضان ونصلي العيد لنرجو من الله أن يعيد علينا أعمال الخير وأعمال البر بعد رمضان كما كنا نعملها في رمضان لأن الله ﷻ حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وخزائن عطائه وفضله مفتوحة بعد رمضان كما كانت مفتوحة في رمضان فلا يغلق منها شئ بعده ولا يمنع الله أجراً بعدها ولا يلغي الله ﷻ ثواباً بعده للعاملين بطاعته والراغبين في جنته لكن عنده ﷻ الأجر العظيم والثواب الكريم.

قال ﷺ: { إن الله ﷻ يتجلى لعباده فيغفر لهم مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه مما يرى من كثرة مغفرة الله ﷻ }[١٦٥]، وقال ﷺ: { إن الله يباهي بعباده ويقول لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى عبادي الصائمين إني فتحت لهم أبواب الجنة وأغلقت أمامهم أبواب الجحيم وأشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت لهم }، وقال ﷺ: {التائب حبيب الرحمن، والتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ}[١٦٦]، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

١٦٤ رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمرو.
١٦٥ رواه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان عن حذيفة بن اليمان.
١٦٦ أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري.

الخطبة الثانية:

الله أكبر (سبع مرات) الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وأشهد أن لا إله إلا الله عمّنا بعطاياه وأسبغ علينا من فضله ونُعماه ونسأله ﷻ أن يثبتنا على الإيمان وأن يزيدنا من الفضل والإحسان حتى نكون ممن أنعم الله عليهم يوم القيامة وأدخلهم في قوله سبحانه ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (٦٩النساء)، نحن والسامعين والحاضرين وإخواننا المسلمين أجمعين.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أقام به الله ﷻ الملة العوجاء وهدانا به بعد ضلالة وجمعنا به بعد فرقة وأعزنا به بعد ذلة اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد صاحب هذا الفضل العظيم وسر هذا الكرم العميم وآله وصحبه وكل من اتبع هداه إلى يوم الدين .... أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون..

لماذا كانت عناية الله ﷻ بهذا الشهر الكريم شهر الصيام؟ لأنه شهر تربية الأمة المحمدية فإن الله ﷻ جعل الصيام هو سر سعادتنا فيه فلو أننا وصلنا إلى الحكمة التي من أجلها فرض الله علينا الصيام لسعدنا في دنيانا وفزنا في أخرانا.

فرض الله علينا الصيام ليدربنا على أهم أساس فيه لله وهو مراقبة الله في السر والعلانية في الظاهر وفي الباطن فإن المؤمن يصوم عن الطعام والشراب ولا يراه ولا يطلع عليه إلا رب الأرباب ﷻ يستطيع أن يفطر بينه وبين نفسه ولكنه في هذا الوقت وإن كان لا يراه أحد من الخلق فإنه يكون غاش لنفسه عند الخالق ﷻ فإذا تدرب المؤمن طوال شهر كامل على مراقبة الله في كل حركاته وفي كل سكناته وفي كل أعماله يصبح بعد هذا الشهر وقد رقى إلى مقام ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (١٢٨النحل)، وهذه هي علامة قبول الصيام فالعلامة التي يعرف بها المرء أن الله قد تقبل صيامه أن يخرج من هذا الشهر وقد وجد في داخل قلبه مؤذناً أو منبهاً ينبهه عند الوقوع في أي ذنب فعندما تريد يده أن تمتد إلى حرام أو تريد عينه أن تنظر على آثام يجد في قلبه منبهاً من قبل الملك العلام ينبهه إلى هذا الأمر : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ (٢٠١الأعراف).

إن التاجر الذي تقبل الله صيامه إذا أراد أن يغش في البيع أو يغش في الميزان أو يغش في الثمن يجد منادي من الله في قلبه ويجد منبه الله في ضميره يجذبه من هذا الأمر وينهاه عن هذا الفعل لأنه تفضل عليه الله فتقبل صيامه وعلامة القبول أن الله رزقه نفساً لوامة أقسم بها الله ﷻ في قرآنه فقال: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ (٢القيامة) والمعنى هنا يقسم بالتأكيد بالنفس

اللوامة التي تلوم صاحبها عند الشر وتزجره عند المعصية وتنهاه عند الاقتراب من الخطيئة لأن هذا علامة حفظ الله ﷻ لهذا العبد أما العبد الذي غضب عليه مولاه وجعل والعياذ بالله جهنم مثواه فهو الذي طبع الله على قلبه وأخمد الله نور نفسه فجعله لا يتحرك عند المعصية متألماً بل جعله يسر عند المعصية ويعتقد أنه فعل شيئاً عظيماً فعندما يغش مسلماً لينال من وراءه بضع جنيهات يفرح ويباهي بذلك وكأنه عمل عملاً عظيماً لم يفعله سواه يتباهى بذكاءه ويتباهى بذنبه ويتباهى بحيله وهو لا يعلم أنه داخل في قول الله ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (٩البقرة) ، جماعة المؤمنين اعلموا علم اليقين أن من غش الأمة حرم من الدخول في صفوفها يوم الدين فقد قال ﷺ {مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا}[١٦٧] ، فإذا أراد أن ينضم إلى صفوفهم يوم القيامة أخذت الملائكة بيده وأبعدته عنهم ويقول يا مُحَمَّد يا مُحَمَّد فيقول رسول الله يا ربِّ أصحابي فيقول الله ﷻ { إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقاً فعنكن كنت أدافع }[١٦٨] ...

فمن غش نفساً مسلمة واحدة فكأنما غش المسلمين أجمعين من غش مسلماً في بيع بأن خلط اللبن بالماء أو أخفق الميزان عند الوزن أو أعطاه سلعة على أنها جيدة ووجد أنها خبيثة أو أعطاه فاكهة ووجد في أعلاها الطيب وفي أسفلها الخبيث أو غشها بأي فن من الفنون كل هذا يا إخواني دليل على غضب الله ودليل على مقت الله ودليل على أن هذا يمكر به الله ليلقيه في جهنم وبئس المصير فكان شهر رمضان تطهيراً للقلوب التي مالت بالشهوات وللنفوس التي غفلت عن مراقبة خالق الأرض والسماوات فيحيي الله النفوس ويحيي الله القلوب فيخرج المسلمون بعد ذلك وهم يراقبون الله في السر والعلن لو خلا المرء منهم ولم ير أحداً إلا الله يقول لنفسه إذا حدثته بمعصية:

إذا ما خَلوتَ الدَّهرَ يوماً فلا تقلْ	خلوتُ ولكن قل عَلَيَّ رقيبُ
فلا تَحسَبَنَّ اللهَ يَغفَلُ ساعةً	ولا أنَّ ما يُخْفى عَلَيْه يَغيبُ
فَأَحسِن وأَجْمل ما استَطعتَ فإنما	بقَرضِك تُجْزَي والقُروضُ ضروبُ
فلا تَكُ مَغروراً تَعَلّلُ بالمُنَى	وقُل إنما أُدْعَى غداً فأُجِيبُ
أَ لم تَرَ أَنَّ اليومَ أسرعُ ذاهب	وأَنَّ غداً للنّاظرين قريبُ

وإذا كان الذي ظلمته لم يعلم بظلمك الآن ولم يستطيع أن يثبت الظلم لأنك أحبكت التبرير وأخفيت كل علامة للجريمة فهناك يوم يقتص فيه الله ﷻ فيه للمظلوم من الظالم يوم لا تخفى عليه فيه خافية ينظر المرء فيه إلى ما قدمت يداه ويعجب من عجيب صنع الله وكيف أنه سجل عليه حتى خلجات نفسه وخواطر فؤاده وحتى الأفكار التي كان يدبرها بعقله ليدبر بها المكر للمؤمنين والشر للمسلمين لأن الله ﷻ يتولى بنفسه أخذ الحقوق للمسلمين والمؤمنين قال ﷺ عندما مر على كبشين

١٦٧ رواه مسلم في صحيحه والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة.
١٦٨ رواه البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده عن ابن عباس.

ينتطحان يا أبا ذر تعلم فيم ينتطحان؟ قال: لا. وكان أحدهما له قرون والآخر ليس له قرون يعني أحدهما قوي يستغل قوته والآخر ضعيف لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. قال: { إِنّ الْجَمّاءَ [التي ليس لها قرون] لَتُقَصُّ مِنَ الْقَرْنَاءِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [١٦٩] وكان هذا مثل ضربه لأصحابه فإن الله يأخذ للمستضعفين الذين ليس لهم نصير إلا الله ولا ملجأ إلا الله ولا عون إلا من الله من الذين يغترون بقوتهم أو بقوة أولادهم أو بجاههم أو بأموالهم يوم يجردهم الله من كل هذه الأشياء ويدخلون في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (٣٤- ٣٧عبس)، يحاول كل منهم أن يلصق التهمة بأخيه ويلصق التهمة بأبيه ويقول هو الذي أمرني وهو الذي دفعني وهو الذي حضني فيقول الله تعالى ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٢٨، ٢٩ق) ، لأنكم أطعتم الهوى والشيطان ولم تنفذوا أحكام الرحمن ﷻ.

عباد الله جماعة المؤمنين لن تسعد هذه الأمة إلا بما سعد به أولها وقد سعد أولها بمراقبة الله وبطاعة الله ﷻ فكان الرجل منهم يأخذ الكلمة من أخيه قانون سماوي لا يبدل ولا يغير حتى ولو كان بعيداً من القوم فقد مرَّ عروة بن الزبير بعبد الله بن عمر وهو في الطواف وقال: يا عبد الله زوجني ابنتك فلانة، فنظر إليه ولم يجبه، فلما ذهب إلى المدينة وحانت منيته قال: يا بني أئتوني بعروة بن الزبير لأنه طلب مني الزواج من فلانة وقد وعدته بالإجابة وأخاف أن ألقى الله بثلث النفاق فأحشر يوم القيامة مع المنافقين، فجيئ إليه بعروة فقال له إنك لم تعدني، قال: قد سكت والسكوت علامة الرضا ولم أكلمك في هذا الموقف لأننا كنا نترائى ربنا في الطواف، ونادى يا فلان "لكبير أولاده" زوجه فلانة، فإني أخاف أن ألقى الله ﷻ وقد أخلفت مؤمناً موعداً ... فما بالنا ونحن نخلف في كل يوم آلاف المواعيد لإخواننا المؤمنين والطامة الكبرى إننا لا نلقي لهذا الأمر بالاً ولا نحس أن هذا ذنباً أو معصية سيحاسبنا الله ﷻ عليها.

عباد الله لكي يصلح الله حالنا نحن بحاجة إلى صحوة النفوس في مراقبة الملك القدوس ﷻ فنراقب الله في أعمالنا ونراقب الله في أقوالنا ونراقب الله في حركاتنا فإذا تكلم الرجل منا بكلمة يعلم أن الله يسمع ما يتفوه به بلسانه فلا يقول إلا ما يرضي الله وإذا امتدت يده إلى عمل يعلم أن الله يطلع عليه وهو الذي سيحاسبه عليه فلا يعمل إلا ما يرضي الله ﷻ. إذا وصلنا إلى هذا الأمر نظر الله إلينا فبدل حالنا وغير أوضاعنا لأنه يقول في كتابه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (١١الرعد)، نسأل الله ﷻ أن يغير حالنا إلى أحسن حال.

<< ثم الدعاء >>

---

١٦٩ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ عُثْمَانَ، أخرجه عَبْد الله بن أحمد، المسند الجامع

نبذة عن المؤلف الأستاذ
فوزي محمد أبوزيد

۞ تاريخ ومحل الميلاد: ١٨/١٠/١٩٤٨م ، الجميزة – مركز السنطة – الغربية

۞ المؤهل: ليسانس كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٧٠م .

۞ العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية سابقاً.

۞ النشاط : ١– يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة ،ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.

٢– يتجول فى جميع أرجاء الجمهورية، وفى الأقطار العربية والإسلامية وغيرها؛ لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة.

٣– بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام .

٤– والتسجيلات الصوتية و الوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس على الشرائط و الأقراص المدمجة.، ٥– وأيضا من خلال موقعه على شبكة الإنترنت: WWW.Fawzyabuzeid.com، وسيتم إفتتاح الموقع فى ثوبه الجديد بتاريخ ١/١١/٢٠٠٩، ليشمل التراث الوافى للشيخ تباعا من صوتيات ومرئيات وكتب وغيرها.

۞ دعوته :

١– يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامى وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.

٢– يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم .

٣– يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام .

۞ هدفه :

إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية وترسيخ المبادئ القرآنية. وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد على آله و صحبه وسلم

قائمة مؤلفات الأستاذ فوزى مُحَمَّد أبوزيد

أولا : من أعلام الصوفية

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط)

٢- الشيخ مُحَمَّد على سلامة سيرة وسريرة.

٣- المربى الربانى السيد أحمد البدوى.

٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى.

ثانيا : الدين والحياة :

٥- زاد الحاج و المعتمر (٢ط)

٦-٧- نفحات من نور القرآن ج١، ج ٢

٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم.

٩- نور الجواب على أسئلة الشباب.

١٠- فتاوى جامعة للشباب.

١١- مفاتح الفرج (٦ط) (ترجم للأندونسية).

١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان (ترجم للإنجليزية والأندونسية).

١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام.

١٤- كيف يحبُّك الله (تحت الترجمة للأندونيسية).

١٥-كونوا قرآنا يمشى بين الناس (تحت الترجمة للأندونيسية).

١٦- المؤمنات القانتات.

١٧- فتاوى جامعة للنساء.

١٨- قضايا الشباب المعاصر.

الخطب الإلهامية : المجلد الأول : المناسبات (طبعتان الأولى مجزأة والثانية مجلد واحد)

١٩- ج١: المولد النبوى.

٢٠- ج٢: الإسراء و المعراج.

٢١- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران.

٢٢-ج٤: شهر رمضان و عيد الفطر المبارك.

٢٣- ج٥ : الحج و عيد الأضحى المبارك.

٢٤- ج٦ : الهجرة و يوم عاشوراء.

ثالثا : الحقيقة المحمدية :

٢٥- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣طبعات).

٢٦- الرحمة المهداة.

٢٧- إشراقات الإسراء-ج١(٢ط).

٢٨- إشراقات الإسراء (ج٢).

٢٩- الكمالات المحمدية.

٣٠- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول ﷺ (ترجم للإنجليزية).

رابعا : الطريق إلى الله :

٣١- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ترجم للأندونسية).

٣٢- أذكار الأبرار.

٣٣- المجاهدة للصفاء و المشاهدة.

٣٤- علامات التوفيق لأهل التحقيق.

٣٥- رسالة الصالحين.

٣٦- مراقى الصالحين.

٣٧- طريق المحبوبين و أذواقهم.

٣٨- كيف تكون داعياً على بصيرة.

خامسا : دراسات صوفية معاصرة :

٣٩- الصوفية و الحياة المعاصرة.

٤٠- الصفاء والأصفياء.

٤١- أبواب القرب و منازل التقريب.

٤٢- الصوفية فى القرآن والسنة (٢ط) (ترجم للإنجليزية).

٤٣- المنهج الصوفى والحياة العصرية.

٤٤- الولاية والأولياء.

٤٥- موازين الصادقين.

٤٦- الفتح العرفاني.

٤٧- النفس وصفها وتزكيتها.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور

٤٨- مختصر مفاتح الفرج (٢ط).

٤٩- أذكار الأبرار (٢ط).

٥٠- أوراد الأخيار (تخريج وشرح).

٥١- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ط).

٥٢- بشائر المؤمن عند الموت.

٥٣- أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام.

٥٤- مختصر زاد الحاج والمعتمر.

سابعاً: تحت الطبع للمؤلف :

السلسلة	إسم الكتاب
١- من أعلام الصوفية :	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلي ﷺ
٢- دراسات صوفية معاصرة :	حقائق التصوف النقيّ
٣- :	سياحة العارفين
٤- الحقيقة المحمدية :	الصلوات الإلهاميَّة
٦- الطريق إلى الله :	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ط٢)
٧- :	الحكم الإلهاميَّة
٨- شفاء الصدور :	مختصر مفاتح الفرج (الطبعة الثالثة)

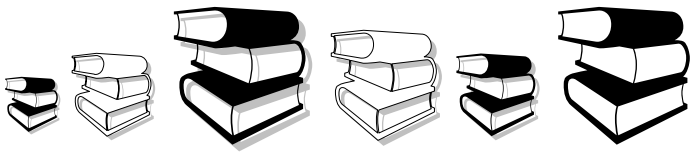

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
جدول الفهرسة للحفظ.....	٢
مقدمة الطبعة الثانية.....	٣
مقدمة الطبعة الأولى	٦
الباب الخامس : خطب شهر رمضان المبارك وعيد الفطر	٣١٥
الخطبة الأولى: نية الصائم وثواب عمله	٣١٧
الخطبة الثانية : رسالة الصيام	٣٢٢
الخطبة الثالثة: فضائل شهر رمضان	٣٢٦
الخطبة الرابعة: احتفاء السماء بشهر رمضان	٣٣٣
الخطبة الخامسة: الهدى النبوي في الصيام وحكمته الصحية	٣٣٩
الخطبة السادسة: غزوة بدر الكبرى.....	٣٤٤
الخطبة السابعة: الصيام وإصلاح الأخلاق واقتراب العيد	٣٥١
الخطبة الثامنة: الصوم جنة	٣٥٨
الخطبة التاسعة:تكريم الله للصائمين	٣٦٤
الخطبة العاشرة: ليلة القدر	٣٧٠
الخطبة الحادية عشر: وداع شهر رمضان	٣٧٥
خطب عيد الفطر المبارك	٣٨١
الخطبة الثانية عشرة: يوم العفو والإنعام	٣٨١
الخطبة الثالثة عشرة: لباس التقوى	٣٩٠
الخطبة الرابعة عشرة: يوم الجائزة	٣٩٩
نبذة عن المؤلف : الأستاذ فوزى مُحَمَّد أبوزيد	٥٠١
قائمة المؤلفات	٥٠٢

الفهرست **٥٠٥**

قائمة بالمكتبات ودور النشر للحصول على المؤلفات **٥١٠**

للحصول على مؤلفات الأستاذ فوزى مُحَمَّد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهرة
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ ش جوهر القائد، الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام، ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ ش الشيخ ريحان، عابدين
دار الأحمدي للنشر	٢٥٧٤٠٥٠٣	٤٠ طلعت حرب أمام سينما مترو
جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفر، الدراسة
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة بجوار المسجد
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ ش شريف
دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ ش التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، ش النصر مدينة نصر
مكتبة النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ ش عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ دحجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الفاطمية	٠١٨٥٢٠٠٨٤٦	ميدان الأزهر، أمام الباب العباسي
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ ش جوهر القائد- الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ ش الصنادقية بالأزهر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ش د.أحمد أمين، مصر الجديدة
مكتبة عبادة	٠٥٥٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – ش نور الدين
		الإسكندرية
كشك سونا	٠١٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد

معرض الكتاب السكندرى	٠١٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	٠١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
		الأقاليم
كشك عبدالحافظ	--------	الزقازيق، بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا أمام السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا، ٩ ش سعيد مع شارع المعتصم
مكتبة الإيمان	--------	فايد- الحاج أحمد غزالى بربرى
كشك الصحافة	---------	السويس ش الشهداء،ح حسن خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	-٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج ش عرابي، أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٦٩٥١٨٦١٦	قنا أمام مسجد سيدي القناوى
دار الأحمدي للنشر	٠٦٨-٢٣٤٧٨٠٢	المنيا، أبراج الجامعة، أمام الشبان المسلمين

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والدور القومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات.

ويمكن الإطلاع إليكترونيا على نبذة مختصرة عن المؤلفات مع المقدمة والفهرست على أكبر موقع علمى للكتاب العربى على الإنترنت www.askzad.com

كما يمكن تنزيل الكتب إليكترونيا بشروط الموقع.

========== تمَّ بحمد الله وتوفيقه ==========

لملاحظات القراء الكرام بارك الله فيهم أجمعين

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربِّ العالمين.